وقائع المناظرة

التي جرت بين

الشيخ رحمة الله الهندي والقسيس فندر الإنكليزي

كتب محاضر جلساتها باللغة الأردوية

السيد عبد الله الهندي

المترجم الثاني للدولة الإنكليزية
في دار الحكومة - أكبر آباد - الهند

ترجمها إلى اللغة العربية

رفاعي الخولي الكاتب

بعناية

بسام عبد الوهاب الجابي

الجفان والجابي

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ ~ ١٩٩٦م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

الجفان والجابي
للطباعة والنشر

AL-JAFFAN & AL-JABI
Printers - Publishers

عنوان المراسلة :
Correspondence - Address :
JAFFAN TRADERS P. O. Box: 4170 Limassol - Cyprus
Telex: 4963 JAFFAN Cy. Tel : (051) 75345

مقــدّمة النــّـاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدِنا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ترجـمة المؤلف

اسمـه ونسبُـه:

هو محمد[1] رحمة الله ابن خليل الـرحمن الكَيْرانـوي العثماني، ووالـده خليـل الله[2] المعـروف بخليـل الـرحمٰن، ابن الحكيم نجيب الله ابن الحكيم حبيب الله ابن الحكيم عبد الرحيم بن الحكيم قطب الدين ابن الشيخ فضيل بن الحكيم ديوان خان عبـد الرحيم أخـو محمد حسن الملقب بمقـرب خان، ابن الحكيم عبد الكريم المعـروف بحكيم بينا ويلقب بشيـخ الزمـان، ابن الحكيم حسن بن عبـد الصمد بن أبي علي بن محمـد يوسف بن عبـد القـادر بن الشيخ جلال الدين بن محمود بن يعقوب بن عيسى بن إسماعيل بن محمـد تقي بن أبي بكـر بن علي نقي بن عثمـان بن عبــدالله بن شهـاب الــدين بن عبـد الــرحمن الجـاذروني[3] بن عبد العـزيز السَّـرَخْسِي بن خالـد بن الوليـد بن عبد العـزيـز بن عبد الرحمن الكبيـر المدني بن عبـدالله الثاني بن عبـد العزيـز الكبير بن عبـدالله

(١) جرت عادة أهل الهند أن يتبركوا بإضافة اسم محمد لكل اسم من أسمائهم، فيقـولون مثلاً: محمد سعيد، والاسم الأصلي هو سعيد. عن «المناظرة الكبرى».

(٢) كذا يقول بعضهم. والصواب: خليل الرحمن، لأنه كذا بخطه.

(٣) كـذا في «المناظـرة الكبرى» والعـرب يكتبون هـذه النسبة هكـذا: «الكـازَرُوني» نسبـة لـ «كازَرُون»: بلدة بفارس.

الكبير بن عمر ابن ذي النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه[1].

ونسبه كما ترى ينتهي إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه عند الجد الرابع والثلاثين. وقد كان أول من قدم الهند من آل عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السَّرَخْسِيّ الذي عيّنه السلطان محمود الغزنوي قاضياً للعسكر، فاستوطن بلدة كازرون من توابع شيراز بفارس، ثم استصحبه معه في حملته الثانية عشرة على الهند التي دمّر فيها مندر (معبد) سومنات، فاختار الشيخ عبد الرحمن بلدة باني بات مقراً له، وأذِن له السلطان بالإقامة فيها مدّة حياته، فتفرغ للعلم والعبادة والدعوة إلى الله، ومنه تناسلت الذرية الثابتة النسب إلى الخليفة الثالث رضي الله عنه. وكان النسب مقيّداً في الطومار (السجل) التاريخي لمواليد العثمانيين في الهند حسب الشروط اللازمة لقيد الاسم فيه، إذْ كان من عادتهم كتابة أسماء مواليدهم في سجل النسب أمام عشرين من أفراد الأسرة، وقد بقي هذا الطومار محفوظاً في بلدة باني بات[2]، ومنه نُسَخ عند بعض العثمانيين من أهلها.

(١) إمداد صابري «آثار رحمة الله» ص ٥٦؛ وعبد الحي بن فخر الدين الحسني «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م، جـ٨، ص ١٤٥ - ١٤٦؛ والزركلي «الأعلام» ١٨/٣؛ وإسماعيل البغدادي «هدية العارفين» الملحق بـ«كشف الظنون» ٣٦٦/٥؛ وسركيس «معجم المطبوعات» ص ٩٢٩؛ وكحالة «معجم المؤلفين» ١٥٣/٤؛ والشيخ محمد سليم بن محمد سعيد «أكبر مجاهد في التاريخ» ط ١، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م، ص ٢٣ - ٢٤؛ وعمر عبد الجبار «دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» ط ١، دار ممفيس للطباعة، ١٣٧٩ هـ، ص ٩٤؛ وأحمد حجازي السقا «المدرسة الصولتية» ط ١، دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٨ هـ = ١٣٧٨ م، ص ٢٥. عن «المناظرة الكبرى».

(٢) بعد انقسام الهند سنة ١٩٤٧ م، نُقِلَ هذا الطومار الأثري الكبير تحت رعاية الحكومة الباكستانية مع المهاجرين العثمانيين من الهند، وما زال محفوظاً إلى يومنا في بلدة حافظ =

مولده وأسرته:

ولد الشيخ رحمت الله بحي دربار كلان، أي: المجلس الكبير، في قرية كَيْرانة[1] التابعة لمحافظة مظفر نگـر Mazaffarnagar، من توابع دلهي Delhi عاصمة الهند، في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣ هـ الموافق التاسع مارس/ آذار سنة ١٨١٨ م.

وقد اشتهر أفراد أسرته بالعلم والطب والمناصب العليا، وكان والده خليل الرحمن عالماً فاضلاً ومن ذوي المناصب العالية في الحكومة، ومن أجداده الحكيم (الطبيب) عبد الكريم المعروف بحكيم بينا ووالد الحكيمين: محمد حسن وعبد الرحيم؛ ولما مرض الأمبراطور جلال الدين محمد أكبر[2] ولم يحسن الأطباء علاجَه، طلب الحكيم عبد الكريم من باني بات، فاشترك مع ابنه الحكيم محمد حسن في معالجة الأمبراطور، ولما شفاه الله على أيديهما منحهما أرضاً زراعية واسعة بمقاطعة كَرانه بمرسوم سلطاني[3] مؤرخ بشهر ذي القعدة سنة ٩١٥ هـ، ولَقَّبَ الحكيم عبد الكريم بشيخ الزمان، واتخذه طبيباً خاصاً له. فانتقلت أسرة العثمانيين من باني بات إلى كَرانه، وبَنَتِ القصورَ والأسوار العالية والبوابات الكبيرة حسب نظام العمران في ذلك العهد، ووسّعت القرية ونظَّمَتْها، وأقامت فيها دُورَ القضاء والهيئات الحكومية.

= آباد، وبذلك انتهت هذه العادة. الشيخ محمد سليم بن محمد سعيد «أكبر مجاهد في التاريخ» ص ٢٤. «المناظرة الكبرى».

(١) بفتح الكاف وتسكين الياء، وإليها ينسب الشيخ رحمة الله، وقد جرت عادة علماء مصر - كما يظهر من كتبهم - نسبته إلى الهند، فيقولون: رحمة الله الهندي. «المناظرة الكبرى». ويضبطها بعض الهنود بـ‍گرانه، والكلُّ يحاول أن يكتبها أقرب ما يكون لما يلفظها.

(٢) ولد في أماركوت سنة ١٥٤٢ م عندما كانه أبوه في حملته ضد السند، حكم من سنة ١٥٥٦ م - ١٦٠٥ م. الشيال «تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية» ص ٩٢. «المناظرة الكبرى».

(٣) ما زال محفوظاً بدار المحفوظات الأثرية في الهند، انظر نصّه في كتاب «أكبر مجاهد» للشيخ محمد سليم، ص ٢٧. «المناظرة الكبرى».

وكان من أطباء القصر المغولي كذلك الحكيم ديواني عبد الرحيم، من أجداد الشيخ رحمة الله، وشقيقه الحكيم محمد حسن، والحكيم رزق الله محمد حسن، وقد تقلّبوا في حكم ولايات الهند المختلفة.

وإلى أسرتهم ينتمي الحكيم وجيه الدين مؤلف كتاب «مخزن الحكمة» في الطب عام ١١٩٦ هـ المخطوط المحفوظ في المكتبات الأوروبية. وكان الحكيم علي أكبر - شقيق الشيخ رحمة الله - متخصّصاً في الطب.

وفي هذه الأسرة التي امتازت بالعلم والحكمة والأدب والوظائف الكبيرة طيلة العصور الإسلامية الزاهرة في الهند، ولد العلّامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن، وتزوّج من ابنة خالته عام ١٢٥٦ هـ، لكنّه لم ينجب أولاداً ذكوراً(١).

دراسته وأساتذته:

نشأ الشيخ رحمة الله في كنف أسرةٍ واسعة الثراء والجاه، وفي السادسة من عمرِه بدأ تعليمه في بلدته على يد والده وكبار أفراد العائلة المشهورين بالعلم والفضل والدين حسب النظام المتّبع في ذلك العهد، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره حفظ القرآن الكريم وأتقن اللغة الفارسية، وقرأ كتب الشريعة الإسلامية واللغة العربية على يد آبائه، ثم ارتحل إلى دلهي Delhi عاصمة العلم وملتقى الفطاحل لطلب التعليم العالي، فالتحق بمدرسة الأستاذ محمد حياة، وسكن في مبناها حتى أخذ حظاً وافراً من العلوم أبانَتْ عن ذكائه وقدّمته على أقرانه، ثم سافر إلى لكهنؤ Lucknow مدينة العلم والحضارة، فتتلمذ على المفتي سعد الله

---

(١) إمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية، ص ٥٦. والشيخ محمد سليم بن محمد سعيد «أكبر مجاهد» ص ٢٥ - ٢٩؛ و د. أحمد السقا «المدرسة الصولتية» ص ٢٥ - ٢٦؛ وعمر عبد الجبار «دروس من ماضي التعليم» ص ٩٤؛ ومقدمة أحمد السقا لكتاب «إظهار الحق» ص ٢٨ - ٢٩ «المناظرة الكبرى».

المراد آبادي (٠٠٠ - ١٢٩٤ = ٠٠٠ - ١٨٧٧ م)، وتخصص في آداب اللغة الفارسية على يد الشيخ إمام بَخْش الصَّهْبَائِي الدَّهْلَوِيّ المقتول سنة ١٢٧٣ هـ = ١٨٥٧ م، كما درس الطب على يد الطبيب البارع محمد فيض، ودرس العلوم الرياضية والهندسية على يد الأستاذ صاحب «نظرية لو كارثم» وصاحب المؤلفات الرياضية الشهيرة.

ولمّا ظهر نبوغه وتفوقه في العلوم الشرعية تَصدَّرَ مجالِسَ الدَّرْس والإفتاء، ولما ازداد إقبال الطلاب على دروسه أسّس مدرسة شرعية في كَرَانه، تخرّج منها كبار المدرّسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند، منهم: الشيخ عبد الوهاب الويلوري مؤسسة أول مدرسة إسلامية في مدارس جنوب الهند المسماة: «الباقيات الصالحات». ولكنّ ازدياد النفوذ التنصيري في الهند شغله عن مواصلة التدريس في مدرسته، فتفرّغ للتأليف والرد على المنصّرين[١].

اشتراكه في الثورة وقيادته لفرق الجهاد:

كان للعلماء في الهنْدِ دَوْرٌ كبير في إشعال الثورة ضد الإنكليز سنة ١٢٧٤ هـ = ١٨٥٧ م، وكانوا يُفْتون بوجوب الجهاد[٢] وأنّ الإنكليز يُعدّون محاربين للإسلام، وقد أصدروا في ذلك البيانات الكثيرة، وألقوا الخطبَ ووزّعوا المنشوراتِ الداعيَةَ لذلك.

---

(١) إمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية، ص ١١٨؛ وعبد الحي الحسني «نزهة الخواطر» جـ ٨ ص ١٤٦ - ١٤٧؛ وأحمد السقا «المدرسة الصولتية» ص ٢٧ - ٢٨؛ والشيخ محمد سليم «أكبر مجاهد» ص ٣٠ - ٣٢؛ وعمر عبد الجبار «دروس من ماضي التعليم» ص ٩٤، وص ٩٩ - ١٠٠؛ ومقدمة د. أحمد السقا لكتاب «إظهار الحق» ص ٢٩ - ٣١ «المناظرة الكبرى».

(٢) إمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية، ص ٢٢٢؛ وعبد المنعم النمر «تاريخ الإسلام في الهند» ص ٤٢٤ نقلاً عن «روشن مستقبل» ص ١٠٨ نقلاً عن كتاب «مسلمو الهند» لمستر هنتر. «المناظرة الكبرى».

فندر G. G. Pfänder وكتابه «ميزان الحق»:

كان د. فندر Pfänder مستشرقاً أمريكياً كاثوليكياً، تحوّل إلى البروتستانتية لأجل الطمع الدنيوي كما بَيّنه صديقه القسيس فرنج French، وذلك لأنه رغب في استيطان إنكلترة رئيساً للمنصِّرِين في الهِنْد، فأظْهَرَ نشاطاً كبيراً، بحيث عدّه المنصّرون ثالث أخطر منصِّر يدخل الهند.

فقد سبقه المنصّر القس اليسوعي جيروم كزافييه Jerôme Xavier (المتوفى سنة ١٠٢٦ هـ = ١٦١٧ م)، والذي عمل في لاهور Lahore على فتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحة الكتب المقدّسة، وألّف كتاباً في إيضاح العقائد المسيحية سماه: «المرآة المريئة للحق»[1]، فتسبَّب عن ذلك قيام أحمد بن زين العابدين بتأليف كتابه «الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية».

ثم جاء المنصّر هنري مارتين Henry Martin الذي وضع أساساً قوياً للتنصير بترجمة الإنجيل إلى الفارسية والأردية، «ثم جاء بعده بَفْنَدْر Pfänder فترجم كتابه «ميزان الحق» من الفارسية إلى الأردية، وزاد عليه ترجمة كتاب «طريق الحياة»، و«مفتاح الأسرار»، وبهذا أثار بفندر Pfänder مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في دهلي Delhi وأكرا Agra ولكهنوء Lucknow، وزلزل بذلك إيمان كثير من المسلمين»[2]، ومما رفعه في عيون المنصِّرين كذلك وجعله فخوراً بمركزه هو أنّ له بعض الاطلاع على اللغتين الفارسية والأردية.

تزعّم فندر Pfänder الحملة التنصيرية داخل الهند بإلقاء المواعظ والخطب في الاجتماعات العامّة والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية، والتهجّم على العقائد غير النصرانية، وتقديم النصائح للمستمعين بالإيمان بالمسيح الذي هو

---

(١) انظر «معجم المؤلفين» لكحالة ١٧٢/٣.

(٢) شاتليه «الغارة على العالم الإسلامي» ص ٣٢؛ والشيخ رحمة الله «إظهار الحق» تحقيق السقا ٦٦ ودسوقي ٣٨/١ «المناظرة الكبرى».

فداء للمصدِّقين به، وأنَّ مَنْ يموتُ غير مصدِّقٍ بالمسيح يموت مملوءاً بالخطيئة، وقد بلغت به الجرأة أنه كان يتَّخِذ من دَرَجِ الجامع الكبير بدلهي Delhi قرب القلعة الحمراء منصّة لإلقاء خُطَبِهِ من فوقها بين العصر والمغرب، بل كان يقوم تحت حراسة قوات الأمن الإنكليزية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسية والأسواق العامة المزدحمة وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه[1].

وكان من نشاطه القيامُ بجولات كثيرة في مختلف أنحاء الهند، يعقد خلالها الندوات ويلقي المحاضرات في كل مكان يحلُّ فيه، طاعناً في عقيدة الإسلام، ومشكّكاً في القرآن الكريم وفي رسول الإسلام ﷺ، وداعياً إلى النصرانية، ومتحدِّياً علماء المسلمين علناً، مثيراً المجادلات الدينية معهم.

وكان يوجّه المنصِّرين إلى مختلف المديريات الهندية ويدرِّبهم على إلقاء الخطب والمحاضرات، وقد اعترفت جمعية التنصير الكنسيّة بأن المنصِّرين في غرب الهند كانوا يُلقون محاضرات في المسلمين المتنوّرين باللغة الإنكليزية، وأنّ الجدل على الأمور الدينية كان يحتدم خلالها، وكان يساعد فندر Pfänder في حملته هذه المتنصّرون أمثال مولوي صفدر علي، ومولوي عماد الدين، وسيد عبدالله أثيم، ومنشي محمد حنيف، والدكتور بردخدار خان، ومولوي أحمد مسيح الذي ألقى محاضرات تنصيرية في بومباي Bombay وأورنكآباد Aurangabad باللغة الهندية[2].

---

(١) انظر مقالة الندوي «مولانا رحمة الله» بمجلة البعث الإسلامي عدد ٩ جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ، ص ٥٤؛ وعبد الحي الحسني «نزهة الخواطر» ١٤٦/٨؛ وإمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية ص ١٣٣؛ وإبراهيم أحمد «الاستشراق والتبشير» ص ٧٣؛ وعبد المنعم النمر «تاريخ الإسلام في الهند» ص ٤٠٠ «المناظرة الكبرى».

(٢) الندوي «مقالة مولانا رحمة الله» بمجلة البعث الإسلامي عدد ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ، ص ٥٤؛ وعبد الحي الحسني «نزهة الخواطر» ١٤٦/٨؛ وإمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية، ص ١٣٣؛ ومقدمة «إظهار الحق» للسقا ص ٢٤؛ وشاتليه «الغارة على العالم الإسلامي» ص ٣٢ و ص ٨٤ «المناظرة الكبرى».

وقد كان فندر Pfänder مِنْ أجرأ مَنْ كتب في الطعن على الإسلام ونبيّه وكتابه، فألّف عدة مؤلفات خطيرة للدفاع عن العقائد النصرانية وتشويه عقائد الإسلام، وهي: «مفتاح الأسرار»، و«حلّ الإشكال»، و«طريق الحياة»، و«إظهار الدين النصراني»، و«ميزان الحق» الذي هو أخطرها وأكثرها ترجمة للّغات الهندية[1]، وكان قد ألّفه بالإنكليزية سنة ١٢٤٨ هـ = ١٨٣٣ م.

وقد ردّ على «ميزان الحق» من علماء الهند الشيخُ ناصر الدين أبو المنصور الدهلوي[2] في كتابه «ميزان الميزان»، والشيخ محمد آل حسن الرضوي[3] في كتابه «الاستفسار»، كما ردّ عليه من غير علماء الهند الشيخ علي بن عبدالله البحراني[4] في كتابه «لسان الصدق»، والشيخ عبد الرحمن الجزيري[5] في كتابه «أدلة اليقين»؛ أمّا الشيخ رحمة الله؛ فقد ردّ عليه بثلاثة كتب هي: «إزالة الأوهام»

---

(١) عبد الحي الحسني «الثقافة الإسلامية في الهند» ص ٢٢٧ - ٢٢٨؛ ومقدمة «إظهار الحق» للسقا ص ٢٥ - ٢٦ «المناظرة الكبرى».

(٢) وله كتب: «تشويش القسيس»، و«مفتاح الأبرار»، و«لحن داود»، و«عقوبة الضالين».

(٣) ولد الشيخ محمد آل حسن سنة ١٢٠٢ هـ = ١٧٨٧ م، وقد ألف كتابه «الاستفسار» رداً على كتابي «ميزان الحق» لفندر Pfänder المطبوع سنة ١٨٤٤ م، و«الدين الحق» للقسيس إسمت المطبوع سنة ١٨٣٤ م؛ ويقع كتاب «الاستفسار» في أكثر من ثمان مئة صفحة طبعة سنة ١٢٥٩ هـ؛ وله كتاب «الاستبشار» ردّ فيه على كتاب «حلّ الإشكال» لفندر Pfänder مناظرة تحريرية سنة ١٨٤٤ م، وقد توفي سنة ١٢٨٧ هـ؛ مقدمة السقا لـ«إظهار الحق» ص ٢٥ وص ٤٦ «المناظرة الكبرى».

(٤) من فقهاء الإمامية في البحرين ومسقط، ردّ على «ميزان الحق» في كتابه «لسان الصدق»؛ وقد طبعه بمصر سنة ١٣١٩ هـ، وله عدة مؤلفات، وقد توفي مسموماً سنة ١٣١٩ هـ = ١٩٠١ م في لنجة على الخليج؛ الزركلي «الأعلام» ٥/١٢٣، و«معجم المؤلفين» ٧/١٣٧.

(٥) ولد بجزيرة شندويل مركز سوهاج بمصر سنة ١٢٩٩ هـ = ١٨٨٢ م، كان مدرساً بكلية أصول الدين بالأزهر. له مؤلفات كثيرة، منها «أدلّة اليقين» في الرد على «ميزان الحق» طبعه بمصر سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م، وقد توفي سنة ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م؛ الزركلي «الأعلام» ٤/١١١.

بالفارسية، و «معدِّل اعوجاج الميزان» بالأردية، و «إظهار الحق» بالعربية.

وقد تفطّن فندر Pfänder وجماعته لما يكتبه علماء المسلمين للردّ على «ميزان الحق»، فلما ألَّف الفاضل آل حسن كتابه «الاستفسار» قام القسيس فندر Pfänder ـ بعد أن انكشف له حال كتابه ـ بتنقيح النّسخة القديمة الإنكليزية المتداولة بين المنصّرين، فهذبها وأصلحها طارحاً منها أشياء كثيرة، وأخرج نسخة جديدة طبعها في بلدة أكبر آباد باللغة الفارسية سنة ١٨٤٩ م، وباللغة الأردية سنة ١٨٥٠ م، كما أنه أصلح النسخة التركية في المرّة الثالثة بزيادة بعض المواضع أو حذفها أو تبديلها.

وقد نبّه الشيخ رحمة الله على ذلك مذكراً القارىء لـ «ميزان الحق» وردوده وردود غيره من العلماء المسلمين عليه، بأنّ «مَنْ وجد النقل في بعض المواضع غير مطابق لها، فإن لم يكن واقفاً على هذا التغيير والإصلاح، يظنّ أنّ الرادّ والناقل أخطأ في النقل، وليس كذلك، بل حصل هذا الأمر من تغيير المردود عليه وتحريفه والرادّ الناقل مصيب، فالحاصل أنّ أمثال هذا الإصلاح والتحريفات جارية في كتبهم وتراجمهم ورسائلهم إلى هذا الحين»[١].

وفعلاً قام الدكتور سان كلير تسدال St. Clair Tsidall بتنقيح «ميزان الحق» للمرة الرابعة، فقدّم وأخّر وبدّل المضامين وحذف وزاد، وزعم أنّ هذه الزيادة مبنيّة على الكشف العلمي، حتى إنّ الناظر في الطبعات المختلفة يجدها مختلفة اختلافات أساسيّة وكأنّ النُّسخ الجديدة تنسخ القديمةَ منها وتُبطلها، فجاءت الطبعات الأخيرة أصغر حجماً من الطبعات القديمة وأكثر تنسيقاً. وقد طبع الدكتور سان كلير تسدال St. Clair Tsidall هذه النسخة الأخيرة المنقّحة باللغة العربية في مصر، لكنّه لم يشر إلى سنة الطبع ولا إلى دار النشر أو اسم

---

(١) الشيخ رحمة الله «إظهار الحق» تحقيق السقا ص ٥٠٦ وتحقيق الدسوقي ٢/ ٢٣٨ «المناظرة الكبرى».

المطبعة، ولم يضع عليه اسم المؤلِّف أو المنقِّح كما هو عادتهم في كثير من كتبهم[1]، وتوجد من هذا الكتاب نسخة واحدة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨ لاهوت ١٩٩٩/٦٢٣، وهذه النسخة خالية من أيّة معلومات، وفيها أخطاء كثيرة في أرقام الصفحة، وقد نَظَر الدكتور ملكاوي في هذه النسخة وقام بتصحيح هذه الأرقام، فجاء هذا الكتاب الذي نقحه د. تسدال Dr. Tsidall وطبعه بالعربية في مئتين وأربعين صفحة أدنى من القطع المتوسط بقليل.

وفي سنة ١٩٨٣ م قام مركز الشبيبة في مدينة بازل Basel في سويسرة Switzerland بطبع كتاب «ميزان الحق» بعدة لغات، منها طبعة عربية أنيقة في ثلاثة أجزاء صغيرة أرقام صفحاتها متسلسلة، وذكر أنها الطبعة الثالثة دون الإشارة إلى سنة الطبع ولا مكانه ولا اسم المطبعة، وفي هذه الطبعة اهتمام بالغ بحيث حذفت أو عُدّلت مواضع كثيرة في الطبعات السابقة، وزيد في عدد الفصول، وقد كتب على الجزء الأول بخط كبير واضح عبارة: (لا تحريف في التوراة والإنجيل) وهو إلى صفحة ١٦٣، وكتب على الجزء الثاني عبارة: (كيف تَخْلص أيها الإنسان) وهو إلى صفحة ٢٩٥، وكتب على الجزء الثالث عبارة: (كيف نعرف الدين الحق) وهو إلى صفحة ٤٨٤، وفي نهاية كل جزء عدد من الأسئلة الخطيرة.

ومن استعراض أبوابه وفصوله تتضح خطورة هذا الكتاب، وهو كما يلي حسب الطبعتين الأخيرتين:

---

(١) مثال على ذلك: عندي ـ والقائل هو الدكتور ملكاوي ـ كتاب «الهداية» من أربع مجلدات يزعم فيه صاحبه أنه يرد على «إظهار الحق»، وليس عليه اسم المؤلف، ومكتوب عليه: طبع بمعرفة المرسلين الأمريكان بمصر سنة ١٨٩٨ م. وقد ذكره إبراهيم خليل أحمد ثاني الكتب التنصيرية الخطيرة بعد «ميزان الحق» وأنه مترجم إلى العربية، ولم يشر إلى مؤلّفه ولا إلى مترجمه. انظر كتابه: «الاستشراق والتبشير» ص ٦٤ و ص ٧٢ «المناظرة الكبرى».

نسخة ميزان الحق العربية الأولى المطبوعة في مصر		نسخة ميزان الحق العربية الثانية المطبوعة في بازل بسويسرة وكتب عليها الطبعة الثالثة	
الباب	العنوان	الجزء والباب	العنوان
المقدمة من صفحة ١ ـ ١٦	أولاً: في أنّ الإنسان لا يمكنه تسكين أشواقه القلبية وقضاء حاجاته الروحيّة بالأمور الدنيوية الفانية واللذات الجسدية الزائلة. ثانياً: في أنّ العقل البشري قاصر عن تحصيل معرفة الله. ثالثاً: في بيان العلاقة الدالّة على صدق الوحي.		(بدون مقدمة وتبدأ أولى صفحاته برقم ٣٨، واضح حذفهم للمقدمة بأكملها).
الباب الأول من صفحة ١٧ ـ ٤٦	في بيان عدم نسخ كتب العهد القديم والجديد وعدم تحريفها.	الجزء الأول (الباب الأول) من صفحة ٣٨ ـ ١٦٣	لا تحريف في التوراة والإنجيل. في بيان أنّ العهد القديم والجديد (أي: التوراة والإنجيل) هما كلام الله، ولم يحرّفا ولم يُنسخا.
الفصل الأول	في أنّ القرآن نفسه يثبت صحّة ما هو معوّل عليه عند المسيحيين من الكتب، أي: التوراة والإنجيل، مؤيداً كونه منزلاً من عند الله.	الفصل الأول صفحة ٣٨	في شهادة القرآن للتوراة والإنجيل.
الفصل الثاني	في أنّ التوراة والإنجيل لم ينسخا البتة في وقت من الأوقات.	الفصل الثاني صفحة ٦١	في أنّ الكتاب المقدس لم يُنسخ ولا يمكن أن ينسخ لا في حقائقه ولا في عقائده ولا في مبادئه الأدبيّة.
الفصل الثالث	في أنّ التوراة والإنجيل لم يقع فيهما تحريف أو تبديل أصلاً.	الفصل الثالث صفحة ٩٤	في أنّ أسفار العهد القديم والجديد المتداولة اليوم هي بعينها التي كانت بأيدي النصارى واليهود في عصر محمّد ولها قد شهد القرآن.

الباب	العنوان	الجزء والباب	العنوان
		الفصل الرابع صفحة ١٢٦	في أنّ أسفار العهد القديم والجديد لم يعترها تحريف لا قبل محمّد ولا بعده.
الباب الثاني من صفحة ٤٧ ـ ١٦١	في بيان أهم تعاليم التوراة والإنجيل.	الجزء الثاني (الباب الثاني) من صفحة ١٦٤ ـ ٢٩٥ الفصل الأول صفحة ١٦٤	كيف تخلص أيها الإنسان؟ في بيان أنّ تعاليم الكتاب المقدس الأساسية توافق الشروط الضرورية للوحي الحقيقي. بيان مختصر لمشتملات التوراة.
الفصل الأول	في صفات الله تعالى.	الفصل الثاني صفحة ١٨٢	في صفات الله كما هي معلنة في الكتاب المقدس.
الفصل الثاني	في الحالة التي خُلق عليها الإنسان.	الفصل الثالث صفحة ١٨٦	في حالة الإنسان الأصليّة وحالته بعد السقوط واحتياجه إلى الخلاص من الخطيّة والموت الأبدي.
الفصل الثالث	في الخلاص الذي أوجده المسيح.	الفصل الرابع صفحة ٢٠٧	في الطريق الذي عمله يسوع المسيح لخلاص كل الناس.
الفصل الرابع	في الواسطة التي يمكن بها للإنسان أن يفوز بالخلاص.	الفصل الخامس صفحة ٢٣٧	في التعليم بإله واحد في ثلاثة أقانيم.
الفصل الخامس	في حسن السلوك المسيحي.	الفصل السادس صفحة ٢٥٥	حياة المسيحي وسلوكه.
الفصل السادس	في أدلّة على إثبات أنّ التوراة والإنجيل هما كلام الله.	الفصل السابع صفحة ٢٦٩	في خلاصة الأدلّة على أنّ أسفار العهد القديم والعهد الجديد تتضمن الوحي الحقيقي.

الباب	العنوان	الجزء والباب	العنوان
الفصل السابع	في كيفية انتشار دين المسيح في العالم.	الفصل الثامن صفحة ٢٨٤	في الكيفية التي انتصرت بها الديانة المسيحية في القرون الأولى.
الباب الثالث	(بدون عنوان)	الجزء الثالث (الباب الثالث) من صفحة ٢٩٦ ـ ٤٨٤	كيف نعرف الدين الحقّ؟ بحث بإخلاص في دعوى أنّ دين الإسلام هو دين الله الأبدي.
		الفصل الأول صفحة ٢٩٦	في إيضاح سبب البحث.
الفصل الأول	في دعوى المسلمين بأنّ خبر رسالة محمد مكتوب في التوراة والإنجيل، هل هي صحيحة أم لا؟	الفصل الثاني صفحة ٣٠٢	هل تنبأ الكتاب المقدس عن محمّد؟
الفصل الثاني	في بلاغة القرآن هل تُتّخذ دليلاً على كونه كلام الله أم لا؟	الفصل الثالث صفحة ٣٤٤	هل يمكن أن تكون فصاحة القرآن معجزة تدلّ على أنّه موحى به من الله؟
الفصل الثالث	في ذكر ما يتضمنه القرآن من المعاني والأحكام والأخبار.	الفصل الرابع صفحة ٣٦٤	هل إذا فحصنا مشتملات القرآن تفيدنا أنّها من عند الله أوحى بها إلى محمّد؟
الفصل الرابع	في أوصاف محمد وأعماله.	الفصل الخامس صفحة ٤١٩ الفصل السادس صفحة ٤٤١	بحث في المعجزات المنسوبة لمحمّد وهل هي برهان على نبوّته؟ بحث في بعض أخلاق محمّد بحسب ما ورد عنه في القرآن والتواريخ الإسلاميّة والتفاسير لنعلم دعواه النبوة.

الباب	العنوان	الجزء والباب	العنوان
الفصل الخامس	في كيفية انتشار دين الإسلام.	الفصل السابع صفحة ٤٦٢ الفصل الثامن صفحة ٤٨١	بحث في كيفيّة انتشار الإسلام أوّلاً في بلاد العرب ثمّ في البلاد المجاورة. الخاتمة.

ولأن كانت جهودُ المنصِّرين خلال ثلاثة قرون وكتبُهم وهجومُهم على عقائد المسلمين سبباً دافعاً للشيخ رحمة الله لطلب مناظرة مَنْ آلت إليه رئاستهم، فندر Pfänder؛ فإنّ صدور كتاب «ميزان الحق» في ظرف تسلّط فيه الإنكليز على سائر أرجاء الهند كان السببَ المباشر والهامَّ الذي جعل الشيخ رحمة الله يطلب مناظرة مؤلّفه، حيث توفرت في الكتاب ومؤلِّفه الأسباب الدافعة التالية:

١ ــ أنّ مؤلِّف هذا الكتاب هو رئيس المنصِّرين الذي كان معتدّاً بنفسه وكثيرَ الإدلال بكتابه، وقد ملأ الغرورُ والكبرياءُ نفسَهُ، وكثر نشاطُهُ، حتى طارت شهرته وذاع صيته، وصارت الأموال تُرسَل إليه من مؤسسات عديدة حكوميّة وأهليّة تقديراً لجهوده ودعماً لموقفه(١).

٢ ــ تلقّي المنصِّرين والقُسُس لهذا الكتاب بالقبول والتقدير، لشموله جميع الشُّبه والافتراءات وكل ما يمكن أن يعترض به المنصِّرون والمستشرقون على دين الإسلام، بالإضافة لشموله جميع أَوْجُهِ الرَّدِّ والدفاع عن العقائد النصرانية، بحيث إنّه يُعدّ كتاباً جامعاً في موضوعه؛ لأنّه حصيلة جهود قرون طوال في الكيد للإسلام.

٣ ــ اعتماد كل الكتّاب والطاعنين في الإسلام على هذا الكتاب بعد صدوره، واعتباره المرجع الرئيسي لهم. وكل الكتب المعادية للإسلام التي جاءت بعده كانت شرحاً وتطويلاً للكتاب أو اختصاراً له، فكتاب «الهداية» الواقع في أربعة مجلدات لمؤلِّف مجهول، ما هو إلّا تطويل لـ«ميزان الحق». وكتاب

---

(١) الندوي، مقالة «مولانا رحمة الله» بمجلة البعث الإسلامي، عدد ٩ جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ، ص ٥٤ «المناظرة الكبرى».

«تذييل مَقالٍ في الإسلام» لمؤلف مجهول كذلك ـ سَمّى نفسه: هاشِماً العربي ـ ما هو إلّا اختصار له.

يقول الجَزِيري: «من أجل ذلك نظرتُ في كتب المبشِّرين القديمة والحديثة، فوجدتُ أنّها ترجع في معظمها إلى كتابين: أحدهما: كتاب «ميزان الحق»... ولعل هذا الكتاب هو الينبوع الذي منه يستقي المبشرون مطاعنهم في الإسلام، وثانيهما: كتاب «تذييل مقالٍ في الإسلام»... ولكنه لم يخرج عن مطاعن «ميزان الحق» قيد شعرة... فـ«ميزان الحق» هو عمْدتُهُم الذي يعتمدون عليه في مطاعنهم، وصاحبُه هو زعيمهم الأول الذي فتح لهم طريق الطعن على الإسلام والمسلمين بجرأة مدهشة»(١).

٤ ـ أنّ هذا الكتاب نفدت له ثلاثة طبعات متتالية في الهند، الأولى القديمة في سنتي ١٨٣٣ م و١٨٤٣ م بالإنكليزية، والثانية بالفارسية سنة ١٨٤٩ م، والثالثة بالأردية سنة ١٨٥٠ م، وتُرجم فيما بعد للتركية والعربية؛ مِمَّا يدلُّ على سُرْعَةِ انتشارِهِ ومدى خطورته.

٥ ـ زعم فندر Pfänder أنّ كتابه «ميزان الحق» لا تُمكن معارضته، وأنّ علماء المسلمين عاجزون عن الردِّ على ما فيه من حقائق، مُسْتَدِلاً بأنّه تمّ توزيع الكتاب بطبعاته الثلاث في جميع أرجاء الهند بحيث لا يُشَكّ في وصوله إلى أيدي علماء المسلمين وقراءتهم ما فيه، ومع ذلك لم يستطع أحد منهم الردّ عليه، وما زال يتحداهم أن يردّوا إن استطاعوا(٢).

٦ ـ تنسيق أبواب الكتاب وفصوله بحيث يوهم القارىء أن المقدمات توصل حتماً إلى النتائج المقرّرة، وأنّ الكتاب يؤلِّف وحدةً متكامِلَةً للربط الظاهري بين السابق واللاحق. فبعد أن ذَكَرَ في الباب الأول عدم نَسْخ كتب

---

(١) عبد الرحمن محمد عوض الجزيري «أدلة اليقين» ط ١، مطبعة الإرشاد بشبرا، ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م، ص ٨ «المناظرة الكبرى».

(٢) الندوي، مقالة «مولانا رحمة الله» بمجلة البعث الإسلامي، عدد ٩ جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ، ص ٥٥ «المناظرة الكبرى».

العهدين وعدم تحريفها، وأنّ القرآن نفسه يؤيد كونهما كلام الله الذي لا يُنسخ ولا يحرّف، ذكر في الباب الثاني أهم تعاليم التوراة والإنجيل وكيفية الإيمان بالمسيح والفوز بالخلاص وكيفية انتشار دينه، ثم زعم في الباب الثالث أنّ خبر رسالة محمّد ليس مكتوباً في التوراة ولا في الإنجيل، وأنّ أعماله لا تدل على نبوّته، وأن بلاغة القرآن ليست دليلاً على كونه كلام الله، ثم ذكر كيفية انتشار دين الإسلام بالسيف والقهر، وعليه فالقرآن في نظره ليس كلام الله وليس بناسخ لكتب العهدين.

٧ ـ تسمية هذا الكتاب: «ميزان الحق» مما يوهمُ القارىءَ أنّ مؤلِّفَهُ قد وزن جميع الأمور، ووازن بين العقائد، وبحث في علم مقارنة الأديان بحثاً علمياً نزيهاً بطُرُقِهِ الصحيحة، فوجدَ أنّ الحقَّ هو ما دوّنه في هذا الكتاب، لذلك فإنّ اسم هذا الكتاب وحده يشكّل خطورة بالغة على المبتدئين وأنصاف المتعلمين. أمّا بالنّسبة للعلماء، فإنّ هذا الكتاب جدير بهذه التسمية، لأن القارىء المتيقظ يظهر له ـ بفضل الله ـ أنّ كلّ دليل أتى به صاحب «ميزان الحق» لإبطال دين الإسلام وتأييد عقائد النصرانية، كان في الواقع دليلاً على صحة دين الإسلام وزيف ما عداه، فقُتِلَ فندر Pfänder بـ«سيف جليات»[1]: «فإذا كان لاسم هذا الكتاب مدلول صادق، فذلك لأنّه قد أيّد الإسلام من حيث يريد مؤلفه أن يطعن به عليه، وأثبت تحريف التوراة والإنجيل من حيث يريد إثبات سلامتهما من التحريف، وعمل على هدم دينه من أساسه من حيث يريد بناءه»[2]، فكان يحتجّ بما هو حجّة عليه، ويعيب القرآن بما هو أجدر أن يعاب به التوراة والإنجيل المحرَّفان، ولكنّ التعصّب أعماه.

٨ ـ الهجوم الشديد على دين الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ مع عدم تورّعه عن استعمال السبّ والشتم للمخالِفين، وإذا صدر من المخالِف كلمةٌ بسيطةٌ في حَقِّه أو حقِّ علماء مذهبه فإنه يجعلها كبيرة، ويشنّع بها على علماء

---

(١) أصل هذا المثل مأخوذ من حادثة استيلاء داود عليه السلام على سيف القائد الوثني جالوت وقتْله به.

(٢) عبد الرحمن الجزيري «أدلة اليقين»، ص ٩.

المسلمين ويستقبح ذلك منهم، ولكنّه يستحسن صدور ذلك منه، وقد كان في ردوده على الشيخ هادي علي - مؤلف كتاب «كشف الأستار» للرد على «مفتاح الأسرار» لفندر Pfänder - لا يتورّع عن نسْبَتِهِ إلى الكُفْرِ والعَمى والتعصُّب والتكبّر وسوء الفهم، كما قال في حق الشيخ محمد آل حسن - مؤلف كتاب «الاستفسار» للرد على «ميزان الحق» - كلاماً في غاية القبح، ونَسَبَهُ إلى الكُفْرِ وعدم المبالاة، وأن فهمه أنقص من فهم الوثني، وأن الإنصاف والإيمان غائبان عن قلبه، كما نسب د. محمد وزير خان إلى الدهريِّين، بينما هو غضب غضباً شديداً من نسبة الشيخ رحمة الله لفظ الفِرار إليه عندما حاول التهرّب من المناظرة[١].

وأما ما نَسَبَهُ إلى القرآن والنبي ﷺ فيعظُم ذكْرُهُ وينبو القلَمُ عن تدوينِهِ، ولا نستغربُ ذلك منه في حَقِّ نبيِّنا ﷺ أو مَن هو دونه، لأنّهم ينسبون الأنبياء إلى السكر والزنا والكفر، ويشتمون الله بنسبَةِ الوَلَدِ إليه ووصفه بصفات البشر، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

٩ ـ خطورة هذا الكتاب على المسلمين عامّة وفي الهند خاصّة أكثرُ من خطورة تدريس التوراة والإنجيل في المدارس والكليات، وقد عدّ (م. هوري) زعزعة فندر Pfänder لعقيدة المسلمين في الهند بترجمته كتابه «ميزان الحق» إلى اللغتين الفارسية والأردية أعظمَ من عمل القس هنري مارتن Henry Martin بترجمته الإنجيل للفارسية والأردية، وقد ذكر إبراهيم خليل أحمد - الدكتور القسيس المصري الذي أسلم - أخطرَ أربعة كتبٍ للمنصّرين، وجعل أولَها وأكثرها خطورةً كتاب «ميزان الحق»[٢].

١٠ ـ ردّة الفعل العنيفة التي حصلت عند المسلمين في الهند إثْر صدور

---

(١) انظر المكتوبين الخامسين من مكاتيب الشيخ رحمة الله والقسيس فندر Pfänder قبل المناظرة. «المناظرة الكبرى».

(٢) شاتليه «الغارة على العالم الإسلامي» ص ٣٢؛ وإبراهيم أحمد «الاستشراق والتبشير»، ص ١٦٤ و ص ٧٢ «المناظرة الكبرى».

هذا الكتاب لانتشاره السريع وسكوت كثير من العلماء عن الردّ عليه فترة من الزمن، بحيث خيف على ضعاف النّفوس من الردّة لما فيه من مدح العقائد النصرانية وتأييدها، والنيْل من عقائد الإسلام ونقدها، وقد دبَّ المَلَلُ إلى نفوس المسلمين وثارت ثائرتُهم حميّةً لدينهم وعقيدتهم، وانتظروا مَنْ يعلن جرأته في الردِّ على افتراءات زعيم المنصِّرين[1] التي أحدثت أثراً سيئاً في نفوس المسلمين حتى تحيَّرَ كثيرون منهم، وقالوا للشيخ بأنَّهُم إذا سمعوا لفندر Pfänder ظنُّوا أنّ النصرانيةَ حقٌّ، وإذا سمعوا لعالم مسلم ظنوا أنّ الإسلامَ حَقٌّ، وأنّهم يحبُّون المناظرة العلنية لرفع الإشكال وإزالة الشبهات، بلْ إنّ رام شندر الهندوسي الذي كان صديقاً لفندر Pfänder وللشيخ رحمة الله، وكان محباً لفندر Pfänder وكتبه، تجرّأ أن يطلب من الشيخ رحمة الله زيارة فندر Pfänder لعله يهتدي إلى النصرانية[2].

وعلى العموم فإنّ المنصّرين في الهند قد استطار شرُّهم، وكثّفوا حملاتهم التنصيرية «وقد استفحل أمر فندر Pfänder ورأى أنّ الجوَّ قدْ خلا له، فازداد جراءة وتحدّياً، ورأى الشيخُ رحمة الله أنّه لا سبيل إلى الحدِّ من نشاط هؤلاء القسوس ـ وفي مقدمتهم وعلى رأسهم القس فندر Pfänder ـ وإعادة الثقة إلى نفوس المسلمين ومقاومةِ مركّب النقص منهم إلّا مناظرة فندر Pfänder في مَجْمَعٍ حافِلٍ يحضره المسلمون والمواطنون والحكام الأوروبيّون والنصارى والمتنصّرون، وكان فندر Pfänder كثير الإدلال بكتابه «ميزان الحق»، فخوراً بتبجّحاته، ويرى أنّه ليس من السهل معارضته ونقضه من علماء المسلمين»[3].

* * *

(١) الشيخ محمد سليم «أكبر مجاهد»، ص ٣٣؛ وأحمد السقا «المدرسة الصولتية» ص ٩ «المناظرة الكبرى».

(٢) إمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية، ص ١٤٣ «المناظرة الكبرى».

(٣) مقالة الندوي «مولانا رحمة الله» بمجلة البعث الإسلامي، عدد ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ، ص ٥٥ «المناظرة الكبرى».

كل هذه الأسباب مجتمعةً جعلت الحاجة ماسّة للرد على هذا القسيس، مما حفز الشيخ رحمة الله للدعوة إلى مناظرته علناً حتى يُعَرِّيَهُ، ويفقدَهُ كلّ هذا الأثر في الأوساط الهندية[1].

* * *

وقد وَهَبَ الشيخ رحمة الله حياتَهُ لمناظَرَةِ المسيحيّين وإبطالِ دينهم، وإثباتِ نبوَّةِ سيّدنا محمد ﷺ والعقائد الإسلامية، ولأجل ذلك دَرَسَ اللغةَ العبْرية وأتْقَنَها، وطالع الأناجيل وغيرها من الكتب المسيحيَّة.

واشتهر بمناظرته للأب القِسِّيس البروتستنتي الإنكليزي فندر Pfänder سنة ١٢٧٠ هـ = ١٨٥٤ م، حيث كانتِ الغَلَبَةُ للشَّيخ رحمة الله رحمه الله.

وتفصيل ذلك، أنَّهُ لما رأىٰ الشيخُ رحْمةُ اللَّهِ القِسِّيسين البروتستنت الإنكليز في الهند قد ألَّفُوا كتباً ورسائل تبشريّة، سعياً لارتداد المسلمين والطَّعْنِ بالدِّين الإسلامي وعقائده، وبخاصَّةِ القِسِّيس فندر Pfänder الذي هو أعلمهم وأبرعهم، وصاحب كتاب «ميزان الحق»؛ وصار هؤلاء المبشِّرُون يدْعُون إلى دينهم في الأسواقِ والمجامع والشوارع، نَهَدَ الشَّيْخُ رحمةُ اللَّهِ للردِّ عليهم، فَكَتَبَ رسائل بالفارسيّة والأُرْدو لغةِ مسلمي الهند، ثم وَجَدَ لو أن مناظرة علنيّة في مجلس عام تكون أجدىٰ في إحباط جهودِ المبشِّرين، فَطَلَبَ من القسِّيس فندر Pfänder متحدِّياً إجراء هذه المناظرة، وبعد مكاتبات ومراسلات وزيارات اتُّفِقَ على إجراء هذه المناظرة[2] على أن تكون في المسائل التالية:

التَّحريف والنَّسْخ والتَّثليث وحَقِّيَّة القرآن ونبوّة سيِّدنا محمد ﷺ.

---

(١) أغلب ما سبق ذكره منقول عن «المناظرة الكبرى» للدكتور محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي.

(٢) وفي عصرنا حدث مثلُ هذا مع العالِم المسلم المناظر أحمد ديدات، فنصَرَهُ الله على مناقِشيه، وكانتِ الغلبةُ دائماً له، وكذلك سلك المخزيّون سلوك فندر Pfänder بالكذب والدجل ودعوىٰ الباطل.

فآنْعَقَدَ مجلسٌ عامٌّ مشكَّلٌ من القضاة والمفتين ورؤساء الدولة الإنكليزية التي كانت محتلة للهند، وكتّاب دواوينهم وغيرهم، في بلدة أكبر آباد في شهر رجب سنة ألف ومئتين وسبعين هجرية (= ١٨٥٤ م).

يقول الشيخ رحمة الله:

«فظهرتِ الغلبةُ لنا بفضل الله في مسألتي النسخ والتحريف اللَّتَيْن كانتا من أدقِّ المسائل وأقدمها في زعم القسيس، كما تدلُّ عليه عباراته في كتاب «حل الإشكال»؛ فلما رأى ذلك سدَّ بابَ المناظرة في المسائل الثلاث الباقية»[١].

والكتاب الذي بين يديك هو وقائع المناظرة الآنفة الذكر.

* * *

وكان الشيخُ رحمة الله الذي انتصر على المنصّرين في الهنْدِ أوَّلَ المجاهدين بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، لإخراج المستعمر من أرض الهند، فقام بإعلان الثورة على الإنكليز، وحَثَّ المسلمين على بَذْلِ أرواحهم وأموالهم؛ ولما ثارَ الجنود في حامية ميرت بسبب إجبار الضباط الإنكليز لهم على استعمال دهن الخنزير والبقر في تشحيم البنادق[٢]، اتصل بهم الشيخ رحمة الله، ووضع لهم خطةَ الوصولِ إلى دلهي Delhi، وكان يعاونه في ذلك د. محمد وزير خان ومولوي فيض أحمد بدايوني، كما كان يعاونه الحاج إمداد الله لتنظيم الثورة في مديرية شاملي وكَرَانه.

ولما تضايق الثوّار في دلهي Delhi تحرّكَ إليها الشيخ رحمة الله من معسكره في نجيب آباد Najibabad ومعه مئتا جندي، وكان له دور كبير في قيادة مجاهدي شاملي وكَرانه[٣]، حيث نظِّمَتْ فرق الجهاد، ووُزِّعَتِ الأسلحة، وأقيمت التحصينات القوية في وجه الجيش الإنكليزي، وكان مساعده فيهما عظيم الدين،

(١) «إظهار الحق» ١/٣.

(٢) لأن المسلمين يحرّمون الخنزير، والهندوس يحرّمون البقر؛ فثاروا معاً ضدّ الإنكليز.

(٣) يشتهر أهلهما بقوة البأس والثراء، وهم من قوم جوجر المسلمين.

لأنَّ الحاج إمداد الله تولّى قيادة المجاهدين في منطقة تهانه بهون بمساعدة الأستاذ عبد الحكيم التهانوي(١).

كانت أسلحة المجاهدين بسيطة لا تقاس بأسلحة الإنكليز، لكنّ أعنف المعارك وأكثرها خسارة في الجيش الإنكليزي تلك المعارك التي خاضها المجاهدون والعلماء، باذلين أرواحهم دفاعاً عن دينهم، وقد اعترفَ الإنكليز بذلك في كتاباتهم وفي رسائلهم لأهليهم، وقد كان «حنقهم شديداً على المسلمين وأهل الخطر منهم، ومن له شأن في المجتمع الهندي يعلّقونهم على المشانق، ويقتلونهم بتعذيبٍ وإهانةٍ، ويبحثون عن كلِّ مَنْ كان له كلمة مسموعة أو نفوذ في المجتمع، وكان من ضمنهم وفي مقدمتهم الشيخ رحمة الله الكرانوي الذي انتصر عليهم في المعركة الدينية، وأسهم في الكفاح ضدهم...»(٢).

هجرته إلى مكة ومصادرة أمواله:

بعد أن فشلت الثورة تعرض المسلمون لسخط الإنكليز الموتورين الذين يَعدّون المسلمين هم أصحاب الفكر والقيادة في الثورة والمواطنون تابعون لهم، ونصبت أعوادُ المشانق للعلماء والمجاهدين في قرية بنجيت، وجاء الإنكليز إلى كَرَانه، وفتّشوها بيتاً بيتاً، ولما فشلوا في العثور على الشيخ رحمة الله توجّهوا إلى بنجيت، فطلب عمدَتُها من الشيخ رحمة الله أن يتزيَّ بزيِّ الفلاحين، ويخرج

---

(١) إمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية، ص ٢١٧ - ٢٢٢؛ وعمر عبد الجبار «دروس من ماضي التعليم» ص ژ٩٥؛ والشيخ رحمة الله «التنبيهات» ص ٩٥؛ والشيخ محمد سليم «أكبر مجاهد» ص ٤٢ - ٤٣؛ ومقدمة د. أحمد السقا لكتاب «إظهار الحق» ص ٢٩؛ وسعيد الأعظمي الندوي: مقالة له بعنوان «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الهند خاصة» بمجلة البعث الإسلامي، عدد ٥ و٦ و٧ مجلد ٢٠، سنة ١٣٩٦ هـ، ص ١٦٧ «المناظرة الكبرى».

(٢) انظر مقالة بعنوان: «مولانا رحمة الله الكيرانوي» لأبي الحسن الندوي بمجلة البعث الإسلامي، عدد ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ، ص ٥٧ - ٥٨ «المناظرة الكبرى».

للعمل في الحقول، فعمل الشيخ بمشورته، ومرّت قوات الإنكليز على الشيخ رحمة الله، فسألوه وزملاءه عن الشيخ رحمة الله ولم يعرفوه، ثم سألوا النساء والأطفال، فأنكروا معرفتهم لهذا الاسم، ثم قاموا بتفتيش القرية واستفزاز أهلها بالنهب والتهديد بالقتل، وقبضوا على أربعة عشر شاباً كرهائن، فأراد الشيخ أن يسلِّمَ نفسَهُ للإنكليز، لكنّ العمدةَ أخْبَرَهُ بعدم مبالاة أهل القرية ولو أعْدِمُوا كلهم، ولما يئسوا من العثور عليه أطلقوا سراح المعتقلين، وقبضوا على العمدة بتهمة إخفاء الشيخ، ورفعوا أمر الشيخ إلى المحكمة بتهمة قيادته للثورة وإحداث الشغب والخروج على القانون، وأعلنوا عن جائزة مقدارها ألف روبية لمن يأتي بالشيخ حياً أو ميتاً، ولكن بلا جدوى، فزادت نقمتهم على المسلمين، وبالذات في مقاطعة كَرَانه لا لشيء إلّا لأنّ الشيخ ينتسب إليهم، وبثوا عيونهم للتحرِّي عن الشيخ، لكنّ الله هداه لأن يغير اسمه باسم مصلح الدين، ويخرج مارّاً بالقرى والفيافي إلى سورات، ثم إلى بومباي Bombay، وقد رأى فتك الإنكليز بالمسلمين وذبحهم للعلماء على قارعة الطريق، ومن بومباي Bombay ركب زورقاً شراعياً إلى الميناء اليمني مخا لأن السفينة التي تُبحر من بومباي Bombay إلى جدة قد فاتته، بالإضافة إلى أنّ ميناء بومباي Bombay يغصّ بالموظفين والجنود الإنكليز.

ولما وصل إلى مدينة مخا اليمنية المطلة على البحر الأحمر سافر بَرّاً إلى مكة المكرمة، فوصلها ـ بعد سنتين من السفر المضني بين البر والبحر ـ سنة ١٢٧٨ هـ = ١٨٦٢ م، مهاجراً إلى الله، تاركاً ممتلكاته الثابتة والمنقولة التي قام الإنكليز بإحصائها وإعلانها للبيع بالمزاد العلني، فبيعت بألف وأربع مئة وعشرين روبِّيَّة، وقيمتها الحقيقية عشرات الألوف لما فيها من القصور والمزارع(١).

---

(١) إمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية، ص ٢٤٧ ـ ٢٥١؛ والشيخ محمد سليم «أكبر مجاهد» ص ٤٣ ـ ٤٥؛ وعمر عبد الجبار «دروس من ماضي التعليم» ص ٩٥؛ و د. أحمد السقا «مدرسة الصولتية» ص ٢٩؛ ومقدمته لكتاب «إظهار الحق» ص ٢٩؛ ومقالة =

تدريسه في المسجد الحرام:

بينما كان الشيخ رحمة الله في طواف العمرة، التقى بالحاج إمداد الله الذي وصل إلى مكة قبله، فأكملا السعي معاً، ثم اصطحبه إلى سكنه في رباط داود قرب باب العمرة، وأقام معه.

وكانا يتردّدان على الحرم للعبادة ولسماع دروس العلم، وكان الشيخ رحمة الله يُفتي على المذهب الحنفي، فسمع الشيخُ رحمة الله الشيخَ أحمد بن زَيْني دَحْلان ـ إمام وخطيب المسجد الحرام آنذاك ـ ينتصر لمذهب الشافعي ويُضعِّف أدلَّة غَيْرِه، فسأله بتواضع طلاب العلم عن سبب انتصاره لمذهب الشافعي، وطال النِّقاش بينهما، فأدرك الشيخ دحلان أنّ السائل من كبار العلماء، فأخذ بيده وطَلَبَ منه التعرُّفَ عليه، فاختصر له ظروفه وسبب مجيئه إلى مكة، ثم اصطحبه إلى بيته وعمل وليمة كبيرة دعا إليها العلماء، وطلب من الشيخ رحمة الله الحديث عن المناظرة، وما يلاقيه المسلمون في الهند من جور الإنكليز، ثم أعطاه إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجّل اسمه في السجلّ الرسمي لعلماء الحرم.

وفي مكة، طلب الأستاذُ العلامة السَّيِّد أحمد بن زيني دَحْلان من الشيخ رحْمَةِ اللَّهِ أنْ يترْجم للعربية مسائل المباحث الخمسة السابقة، جامعاً إيّاها من الكتب والرسائل التي ألَّفها في هذا الباب.

ولما رأى الشيخُ أنّ الدراسة في المسجد الحرام ليس لها منهاج ثابت وأنها تقتصر على العلوم الدينية واللغة العربية، أراد إدخال علوم جديدة، كالهندسة والرياضيات وعلم المناظرة والعلوم الفلكية، وأحضر الكتب اللازمة من الهند، وكان يوماً مشهوراً في تاريخ التدريس في المسجد الحرام عندما أخذ الشيخ

= الندوي بعنوان «مولانا رحمة الله» بمجلة البعث الإسلامي، عدد ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ، ص ٥٨ «المناظرة الكبرى».

رحمة الله يدرّس كتاب «حجة الله البالغة» في حكمة التشريع، وشرح الجغميني في علم الفلك، ومقدمة ابن خلدون، وقد فصَل في تدريسه بين علمَيْ النحو والصرف بعد أن كانا يدرّسان معاً، وكان يقوم بتدريس هذه العلوم في داره حتى تخرّج على يديه كثير من العلماء والقضاة وكبار الموظفين الذين كان لهم دور كبير فيما بعد في تاريخ مكة والجزيرة[1].

وفي هذه الفترة وصل القسيس فندر Pfänder إلى تركية، بصفته صاحب منصب المبشر الأول في القسطنطينية، وزار السلطان عبد العزيز، وحكىٰ أَنَّهُ ناظر في الهند عالِماً كبيراً اسمه رحمة الله الكرانوي في المسائل المتنازعة بين المسلمين والمسيحين، وأفحمه. فكَتَبَ السلطانُ إلى شريف مكة عبدالله باشا محمد ابن عون (١٢٣٧ - ١٢٩٤ هـ - ١٨٢١ - ١٨٧٧ م) أن يستخبر الحجّاج عن أحوال هذه المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمة الله الكرانوي الهندي والأب فندر Pfänder، ويكتب إليه مفصَّلاً. فكتب الشريفُ إلى السلطان أن ذلك العالم الهندي في الحجاز، وهو يبعث به إليه.

فلما سمع الأب فندر Pfänder بقدوم رحمة الله الكرانوي إلى إستانبول هَرَبَ من هناك[2].

---

(١) عبد الرحمن صالح عبدالله «تاريخ التعليم في مكة المكرمة» ط ١ دار الفكر، بيروت، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م؛ والشيخ محمد سليم «أكبر مجاهد» ص ٤٦ - ٤٧؛ وعمر عبد الجبار «دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» ص ٩٦؛ وإمداد صابري «آثار رحمة الله» بالأردية، ص ٢٥٣ - ٢٥٤؛ و د. أحمد السقا «المدرسة الصولتية» ص ٣٣؛ مقالة الندوي بعنوان «مولانا رحمة الله» بمجلة البعث الإسلامي، عدد ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ، ص ٥٨ «المناظرة الكبرى».

(٢) بعد هزيمة الدكتور فندر Pfänder في المناظرة لامه الإنكليز وعنَّفوه، ونظروا إليه نظرتهم إلى من جرَّ على الكنيسة خزياً وعاراً كبيراً، فلم يستطع البقاء في الهند، حيث مكث بعد المناظرة مدة يسيرة، سافر بعدها إلى ألمانية وسويسرة وبريطانية، ثم اختارته الإرسالية الكنسية في لندن London ليشغل منصب المبشِّر الأول في القسطنطينية عاصمة الخلافة =

أمّا الكرانوي، فنزل بقصر السلطان ضَيْفاً مكرَّماً، وفَصَّل للسلطان أحوال المناظرة. فطلب السلطان من الشيخ رحمة الله أن يؤلِّف في هذه المناظرة وبقية المسائل كتاباً باللغة العربيّة، فألَّفَ «إظهار الحق»[1]، ولكن عـزا الطَّلَبَ في مقدِّمَتِهِ إلى الشيخ أحمد بن زَيْني دَحْلان دون السلطان خوفاً من الطَّمَع في الدنيا، وثانياً أن الشيخ دَحْلان كان أوَّلَ من أشارَ على الشَّيْخ رحمةِ اللّهِ بالتأليف.

وأثناء وجوده في إستانبول ألف كتابه «التنبيهات» في إثبات بعثة الرسل واليوم الآخر وحاجة الناس إليهما؛ وهو من مطبوعات الجفان والجابي للطباعة والنشر، ليماسول، قبرص.

وكانت هذه رحلته الأولىٰ إلى الآستانة، وذلك عام ١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م، وقد أَكْرَمَهُ خلالها السلطانُ عبد العزيز إكراماً بالغاً، وأَنْزَلَهُ مُنْـزَلاً مباركـاً، وكان يأْنَسُ به والوزيرُ خيـرُ الدين بـاشا التـونسي والسيد أحمـد أسعد المَـدَني شيخ الإسلام وكبارُ رجال الدولة.

وتقديراً من السلطان عبد العزيز لجهاد الشيخ رحمة الله أَنْعَمَ عليه بالخِلْعة السلطانية وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية، وعَيَّنَ له مُرَتَّباً شهرياً قَدْرُهُ خمس مئة مجيدي، وعَيَّنَهُ في مجلس الوالي بمكة المكرمة، فعادَ بعد أنْ أَتَمَّ تأليفَ كتابه «إظهار الحق» وغيره إلى مكة المكرّمة.

وفي مكة المكرّمة قام بتأْسيس أوّل مدرسةٍ فيها في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م على نفَقَتِهِ الخاصّة بمحلَّة الشامية بدار أحد أمراء الهنـد المهاجِرِينَ المعروفة بدار السّقيفة، عند مطلع جبل هندي بالشاميّة، عُرِفَتْ هذه المدرسة بالمدرسة الهندية، أو مدرسة الشيخ رحمة الله.

= الإسلامية، فسافر إليها سنة ١٨٥٨ م، وكانت علاقات تركية مع بريطانية في ذلك الوقت حسنة. توفي فندر Pfänder في أوائل ديسمبر/ كانون الأول سنة ١٨٦٤ م = ١٢٨١ هـ.

(١) يبدو أن العنوان كأنه ردٌّ على كتاب القسيس فنـدر Pfänder: «ميـزان الحق» أو «لسان الحق».

لكنّ ضِيقَ المكان لم يَقْضِ أَرَبَ الشيخ رحمة الله.

وفي عام ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٣ م، قدمت إحدى أميرات الهند، وهي السيدة صَوْلَت النِّسَاء بيغم، مكّةَ المكرّمة للحجِّ، وكانَتْ تنوي مع الحج بناءَ رباط في مكّة، كما هي عادَةُ أهْلِ الخير في أراضي الحَرَمَيْن الشريفين، فاسْتَشارَتِ الشَّيْخَ عن طريق زوج ابنتها الذي كان يحضر دروسه في نِيَّتِهَا، فأشارَ عليها ببناء مدرسة، فلمَّا وافَقَتْ وفوَّضَتِ الأمْرَ إليه أقامَ مدْرَسته الشهيرة بمحلة الخندريسة التي عُرِفَتْ بالمدرسة الصَّوْلَتِيَّةِ نسبة لهذه الأميرة الهندية، وكان وضْعُ حَجر أساسِها في صباح يوم الأربعاء ١٥ شعبان ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م. وبذلك أُسِّسَت أول مدرسة نظامية في الجزيرة العربية على الإطلاق. وما زالت هذه المدرسة تؤدّي رسالتها إلى الآن.

وقد سافرَ الشيخُ رحمةُ الله مرَّتَيْن أخريتين إلى تركية بناء على طَلَبٍ من السلطان عبد الحميد الثاني، وذلك أنه لما عُيِّنَ عثمان نوري باشا والياً على الحجاز سنة ١٢٩٩ هـ - وكان رجلاً عسكرياً قاسياً - راودته الشكوك في المدرسة الصَّوْلَتِيّة ومؤسِّسها، بسبب وشايات الإنكليز وإقناعهم إياه بأنها حركة تعمل لهدم الخلافة العثمانية، ولما سَمِعَ السلطان عبد الحميد الثاني(١) بالتوتر الشديد بين الشيخ والوالي، أرْسَلَ يطلبُ حضورَ الشيخ إلى دار الخلافة، وظَنَّ عثمان نوري أنَّ الشَّيْخَ سيلقى جزاءاً قاسياً، لكنّه قوبل بالتكريم وبقي مع كبار رجال الدولة، وأنعم عليه السلطان عبد الحميد بالخلعة الملكية الذهبية وبالوسام المجيدي قبل أن يقابله، كما منحه شيخ الإسلام أحمد أسعد العرياني(٢) (سند رؤوس) من

---

(١) ولد عام ١٢٥٨ هـ = ١٨٤٢ م، وتولى السلطة عام ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ م، تمّ عزله عام ١٩٠٩ م، وتوفي سنة ١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م انظر «مذكراته» ص ٣ - ١٢، وأحمد عطية الله «القاموس الإسلامي» ٥/١٠٨؛ ومحمد وجدي «دائرة معارف القرن العشرين» ٢/٦٥٠، و«الموسوعة العربية الميسرة» ص ١٨٨٠.

(٢) ولد سنة ١٨٦٥ م، وكان عالم دين وسياسة، عمل رئيساً لمجلس الأبحاث الشرعية ثم قاضياً للعسكر، ونفي إلى من ميدللي بعد عزل السلطان عبد الحميد، ثم عُفي عنه، =

المشيخة الإسلامية، وهي وثيقة الشرف والامتياز للعلماء المجاهدين. ولما قابل السلطان اعتذر له السلطان عن تأخر المقابلة بينهما، ومنحه لقب (فايا حرمين شريفين) ـ أي: ركن الحرمين الشريفين ـ وألبَسَهُ عباءَةَ هذا اللَّقَب، كما منحه سيفاً من ذهب منقوش عليه العبارات التمجيدية، منها: «السلاح زينة لمن يجاهد في سبيل الله» وأهداه هدايا كثيرة، وقرّر له راتباً شهرياً مقداره خمسة آلاف قرش.

أقامَ الشَّيْخُ في دار الخلافة مدةً التقى فيها بالسلطان عدة مرات، تبادلا فيها الرأي في الأمور الدينية والسياسية الهامة، وقد اقترح على السلطان أن يمنع دخول الإنكليز إلى عدن خشية تغلغلهم في البلاد الإسلامية، ولما أراد العودة إلى مكة أراد السلطان تقرير هبة مالية سنوية للمدرسة الصَّوْلَتِيّة لإعانتها على أداء رسالتها، لكن الشيخ اعتذر بكفاية إعانات المحسنين لنفقاتها، فودَّعَهُ السلطان وداعاً رسمياً، واستقبله أهل مكة وعلى رأسهم أميرها عثمان نوري الذي اعتذر للشيخ عما بدر منه، ودامت المراسلات بينه وبين السلطان عبد الحميد بالعربية والفارسية.

أما الأوسمة والألقاب فلم يستعملْها الشيخ طيلَةَ حياتِهِ زهْداً منه وورعاً، وترفّعاً عن الظهور بمظهر يؤثِّرُ على مكانَتِهِ الدينيّة والعلميّة.

ولما علم السلطان بأنّ الشيخ أصيب بضعْفٍ في بصره حتى عجز عن القراءة والكتابة، طلبه على عجل للعلاج، فكانت رحلته الثالثة سنة ١٣٠٤ هـ استجابة لرغبة السلطان رغم المرض وصعوبة السفر، ورافقه في هذه الرحلة تلميذه الأستاذ عبدالله جي الذي قيّد أحوال الرحلة مشيراً إلى التكريم الذي لقياه، وأنهما كانا يفطران مع السلطان ويصليان معه العشاء والتراويح، وأنّ السلطان دعا خمسة أطباء مع طبيبه الخاص لفحص عيني الشيخ، فقرَّرُوا إجراء عمليّةٍ جراحيّةٍ بعد شهرين ريثما يكتمل نزول الماء في عينيه، لكن الشيخ اعتذر

= وتولى نظارة العدلية بعد الحرب العالمية الأولى، ثم عمل عضواً في مجلس شورى الدولة، وتوفي سنة ١٩٤١ م. «مذكرات السلطان عبد الحميد» ص ١٤٤.

عن إجراء العملية لصعوبتها في ذلك الزمان، كما اعتذر عن طلب السلطان الإقامة بجواره، لأنّه يريد أن يموت في مكة، فودعه السلطان، ووصل الشيخ إلى مكة في ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ وبعد شهور من وصوله إليها عمل له أحد أطباء مكة العملية الجراحية ولم تنجح، وكان حفيده محمد سعيد ـ المدير الثاني للمدرسة الصَّوْلَتِيّة ـ يقرأ له الرسائل الواردة ويكتب له الردود عليها بإملائه رحمهما الله تعالى.

وقد تخرَّجَ على الشيخ الكثيرُ من علماء الحرم المكي ورجال مكة الذين كان لهم دورٌ بارزٌ في تاريخها.

وفـاتـه:

توفي الشيخ رحمة الله الهندي في مكة المكرمة ليلة الجمعة من شهر رمضان المبارك عام ١٣٠٨ هـ = الأول من مايو/أيار ١٨٩٠ م، والبعض يذكر أن وفاته كانت سنة ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨ م؛ ودفن في المَعْلاةِ، مقبرة مكّة المُكَرَّمة بالقرب من أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها.

مؤلفـاتـه:

لرحمة الله الهندي عدة مؤلفات باللغة الفارسية والأردوية والعربية، ذكر بعضها ضمن كتاب «إظهار الحق» وذكر السيد عبدالله الهندي في «وقائع المناظرة» بعضها أيضاً.

أما باللغة العربية، فيعرف منها:

١ ـ «إظهار الحق» وهو من أهم الكتب المؤلفة في بابه، يتضمن الكلام عن المسائل الخمس: التحريف والنسخ والتثليث وحقيّة القرآن ونبوة سيدنا محمد ﷺ، وكذلك عن كتب العهد القديم والجديد.

من طبعاته:

ـ المطبعة السلطانية، بالآستانة، ١٢٨٠ هـ.

ـ المطبعة العامرة، بالآستانة، ١٢٨٤ هـ.

ـ مطبعة الحجر الفاخرة، بمصر، ١٢٩٤ هـ.

ـ المطبعة العامرة بالاستانة سنة ١٣٠٥ هـ.

ـ المطبعة الخيرية، بمصر، ١٣٠٩ هـ.

ـ المطبعة العلمية، بمصر، ١٣١٥ هـ.

ـ المطبعة المحمودية، بمصر، ١٣١٧ هـ.

ـ مطبعة الرسالة بمصر، على تفقه وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، أخرجها وحققها: عمر الدسوقي ١٣٨٤ هـ.

ـ مطابع منارة إظهار الحق، بمصر، سنة ١٣٩٨ هـ.

ـ المكتبة العصرية، بصيدا، لبنان، ١٩٨٠ م، بإخراج وتحقيق: عمر الدسوقي، وبعناية ومراجعة: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري. وكذلك سنة ١٩٨٣ م.

ـ بمصر، بتقديم وتحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، سنة ١٩٧٨ م.

ـ دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م.

ـ طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، بتحقيق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي؛ الطبعة الثانية، عام ١٩٩٢ م = ١٤١٣ هـ، دار الحديث، القاهرة.

وصُوِّرَ عدة مرات ببيروت، ومصر، وغير ذلك.

وقد ترجم هذا الكتاب لعدة لغات، منها التركية والأردية والفرنسية والإنكليزية وغير ذلك.

وقالت عنه صحيفة لندن تايمز London Times:

«لو داوم المسلمون على مطالعة هذا الكتاب لتوقف كلياً انتشار الدين المسيحي، وأبت النفوس قبولَهُ، واستقاموا على الإسلام». ناهيك عن انتقال الكثير من المسيحيين إلى الإسلام.

وهو قيد الطبع لدى «الجفان والجابي» للطباعة والنشر، ليماسول، قبرص، طبعة متقنة مخرّجة النصوص حسب الطبعة الأخيرة الحديثة من الكتاب المقدس، التي اتفق عليها جميع الطوائف المسيحية.

٢ ـ «البروق اللامعة» ألف هذا الكتاب بالعربية، واستدلّ فيه بـأدلة من الكتب المقدَّسةِ على أنَّ محمداً ﷺ مذكورٌ في تلك الكتب أنّه نبي وأنّه خاتم الأنبياء؛ ولم يطبع هذا الكتاب، وهو مفقود.

٣ ـ ترجمة «التحفة الاثنى عشرية» في الردِّ على الروافض للعلامة الشيخ عبد العزيز ولي الله الدهلوي، إلى العربية؛ ومـا تزال مخـطوطتها محفـوظة في المدرسة الصولتية.

٤ ـ «تقليب المطاعن» ألف الشيخ هذا الكتاب بالعربية للردّ على كتاب القسّيس (اسمث)، المسمى «تحقيق الدين الحق»، المطبوع سنة ١٨٤٢ م، وسنة ١٨٤٦ م، ولم يطبع هذا الكتاب، وهو مفقود، وقد ذكر مؤلِّفُه في آخر صفحة من كتابه «إظهار الحق» في حاشية النسخة المقروءة عليه، أن الكتابين الأخيرين (٣ و ٤) وكذلك «معدل اعوجاج الميزان» الآتي؛ قد نُهِبَتْ وضاعَتْ في وَقْعْةِ الهِنْدِ سنة ١٨٥٧ م.

٥ ـ «التنبيهات» في إثبات بعثة الرسل واليوم الآخر وحاجة الناس إليهما. يعرف له نسخة مطبوعة في رامبور، لم يذكر عليها اسم المطبعة وكذلك لم يذكر تاريخ الطبع.

وأما في مصر، فقد طبع في حاشية طبعات «إظهار الحق» الثلاث: سنة ١٣٠٩ هـ، ١٣١٦ هـ، و ١٣١٧ هـ.

وذكر الدكتور ملكاوي في مراجعه في كتابه: «المناظرة الكبرى» نسخة من كتاب «التنبيهات» بتقديم وتحقيق د. بركات عبد الفتاح دويدار، ط ١، مـطبعة السعادة ١٩٧٨ م.

وهو من منشورات الجفان والجابي، ليماسول، قبرص.

قال الدكتور ملكاوي في مقدمته لـ «إظهار الحق» ٢١:

ألّفه في جمادى الآخرة سنة ١٢٨١ هـ، وردّ فيه على الدهريين الذين كانوا ينكرون الحشر والقيامة، وطبع هذا الكتاب على نفقة خير الدين باشا التونسي رئيس الوزراء، وأمر السلطان عبد العزيز خان بترجمته إلى اللغة التركية وعدة لغات أوروبية، وطبع ووزع في تركية.

٦ ـ «رسالة في وقت صلاة العصر» وتسمى: «النصرين في تأييد صلاة العصر على المثلين» ما تزال مخطوطة.

ومن كتبه باللغة الأردوية:

١ ـ «إزالة الشكوك» مجلدان، وهو جواب على سؤالات الكرانجي التسعة والعشرين، وهو أحد المرتدين عن الإسلام، كتب بعض القساوسة اعتراضات على لسانه، فأجاب على هذه الاعتراضات بمجلدين ضخمين. كان تأليف هذا الكتاب بجزأيه سنة ١٢٦٨ هـ = ١٨٥٢ م، ويقع في ألف ومئة وست عشرة صفحة، وهو يتناول بالأدلة القاطعة إثبات نبوة محمد ﷺ، وأنه خاتم النبيين، ثم يثبت فيه وقوع التحريف المتعمد في كتب العهدين.

٢ ـ «أحسن الأحاديث في إبطال التثليث» فرغ من تأليفه سنة ١٢٧١ هـ، ويقع في سبعين صفحة، طبع عام ١٢٩٢ هـ.

٣ ـ «الإعجاز العيسوي» وهو رد على «ميزان الحق» الذي ألفه القسيس فندر Pfänder.

٤ ـ «المحبوب إلى القلوب» ما يزال مخطوطاً.

٥ ـ «معدل اعوجاج الميزان» وهو جواب على كتاب «ميزان الحق» لمؤلفه القسيس فندر Pfänder.

ومن كتبه باللغة الفارسية:

١ ـ «إزالة الأوهام» وهو رد على «ميزان الحق» طبعه الأستاذ قوام الدين

بمطبعة سيد المطابع بحي بيغم في دلهي Delhi سنة ١٢٦٩ هـ، ويقع في ٥٦٤ صفحة. ترجمه الشيخ نور محمد إلى الأردية، وسمى الترجمة: «دافع الأسقام».

٢ ـ «البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف» أدرجت فيه جميع نصوص المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمة الله والقسيس فندر Pfänder، وكذلك كل ما جرىٰ فيها بين الطرفين من أسئلة وإجابات ومناقشات، وهو النص الفارسي للمناظرة بتدوين د. محمد وزير الدين؛ ويقع في ستين صفحة.

هـذه الطبعـة:

اعتمدت الأصل المطبوع على هامش نسخة «إظهار الحق» المطبوعة سنة ١٣١٥هـ في المطبعة العلمية بمصر، الجزء الأول، الصفحات ٢ ـ ٢٣٠، فضبطتُ النصَّ، وفصَّلْتُهُ، وعلَّقْتُ عليه، وخرَّجْت مصادِرَه في الكتاب المقدّس حسب النسخة العربية المطبوعة في دار المشرق بيروت عام ١٩٨٩ م، تحت إشراف الرهبانية اليسوعية.

ويعاني من يقرأ النصَّ عدم معرفة المقصود من الأسماء الغريبة والأعجمية المستعملة في النص، فأوغسطين Augustin وهو اسم ما زال متداولاً بين نصارى العرب يكتبه المؤلف أوكستائين؛ واللغة الأثيوبية يكتبها اللغة الأثيوبك؛ والمانوية يكتبها الماني كيز؛ وهكذا، فتسهيلاً لمعرفة المقصود كتبت الاسم بالأحرف اللاتينية كي يستطيع الباحث أن يصل لما يريده المؤلف، وحاولت أن أشرح إن كان الأمر يحتاج لشرح. هذا بالنسبة لنص «وقائع المناظرة».

أما المقدمة، فقد اطلعت بعد أن دفعْتُ الكتاب للطباعة، وبعد أن جُمعتْ حروفُهُ؛ على كتاب الدكتور محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي، المعنون بـ«المناظرة الكبرى بين العلامة الشيخ رحمت[1] الله والدكتور القسيس فندر»

---

(١) هكذا وردت في كتاب «المناظرة الكبرى»، وهي الرسم الأصحّ للكلمة حيث أن العرب يبسطون التاء المربوطة عند الإضافة رسماً، وهي كذلك في المصحف، لكن جرى الإملاء الحديث على ربطها وعدم بسطها.

ووجدت في دراسته خير معين لي لزيادة الإتقان في إخراج الكتاب ورفده بكل معلومة مفيدة، لذلك نهلت منه، وأثبتُّ في المقدِّمة نَصَّ «المناظـرة الصغرى» التي سبقت «المناظرة الكبرى» نقلاً عنه، وكذلك رجعت إلى مصدره: «أكبر مجاهد في التاريخ»؛ واستعنْت به كمصدر أوّلٍ في تقديمي لوقائع المناظرة.

ومضيتُ قُدُماً في إخراج «وقائع المناظرة» لأني وجدت الفـائدة المـرجوّة محققة أكثر في ما اعتنيت بإخراجه.

وأثبتُّ «لمحة عن الكتب المقدسة» قبل نصّ المناظرتين، إعانة للقارىء في التعرّف على هذه الكتب.

اللهم انفع في ما ننشر،ويسِّر لما تحبّ وترضى، وارحم والدينا ومن له حق علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسّام عبد الوهّاب الجابي

١٩٩٢/٨/١٩

لمحة عن الكتب المقدسة

يعتقد المسيحيون أن الكتاب المقدس هو مجموعة أسفار من عمل مؤلّفين ومحرّرين عُرِفوا بأنهم حالُ الله في وسط شعبهم، ظلَّ عددٌ كبيرٌ منهم مجهولاً[1].

جُمِعَ الكتاب المقدس منذ زمن بعيد، لكن دراسته والتعرّف إلى مخطوطاته ابتدأ في القرون الأولى للمسيحية، واستمرّ إلى يوم ضبط العلماء اليهود نص التوراة بحركات القراءة (النص المعروف بالمسوري) في القرن التاسع. إن أقدم مخطوط عبري اكتُشِف هو مخطوط حلب، ويعود إلى حوالي ٩٥٠م. ثم مخطوط لينغراد (بيترسبورغ) الذي نُسخ عن مخطوط حلب سنة ١٠٠٨م. وفي ١٩٤٧م وما بعد اكتُشفت مخطوطات البحر الميت التي يعود زمن بعضها إلى ما قبل المسيح. أما مخطوطات العهد الجديد اليونانية فتتجاوز الخمسة آلاف، وأشهرها النصوص المكتوبة على ورق البردي والمخطوطة الفاتيكانية، والسينائية، والإسكندرانية، والأفرايمية، والمخطوطة الغربية، وبعض المخطوطات البيزنطية[1].

(١) راجع «كتب الشريعة الخمسة» ٣٣، نشر دار المشرق، بيروت، ١٩٨٥م. أو طبعة «الكتاب المقدس» المسكونية، نشر دار المشرق، بيروت، ١٩٨٩م.

(٢) «الكتاب المقدس» الترجمة العربية الجديدة من اللغات الأصلية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، التقديم.

وينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين:

١ ـ العهد القديم Ancien Testament ويضم مجموعة الكتب التي كانت بين أيدي اليهود قبل مجيء نبي الله عيسى عليه السلام.

٢ ـ العهد الجديد Nouveau Testament وهو مجموعة من الكتب، جمعت بعد رفع نبي الله عيسى عليه السلام، ومن جملتها الأناجيل القانونية الأربعة المنسوبة لِـ: متّى Matthieu ومرقس Marc ولوقا Luc ويوحنا Jean.

وسأحاول باختصار أن أعطي فكرة عن كلا العهدين القديم والجديد.

* * *

تنقسم أسفار الكتاب المقدس حسب اعتمادها إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ أسفار قانونية: هي أسفار أجمع المسيحيون على قانونيتها واعتمادها رسمياً.

٢ ـ أسفار قانونية ثانية: وهي أسفار تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية رسمياً وقانونياً من المجمع التريدنتيني Concile de trente، أما الكنائس الشرقية (الأرثوذكسية وغير الخلقيدونية) لم تتخذ قراراً صريحاً بشأنها وكذلك المصلحون من بروتستانت وغيرهم، فهم يجعلونها ملحقة بالكتاب المقدس.

٣ ـ أسفار غير قانونية: وتضم هذه الأسفار كل الكتب التي لها علاقة بالكتاب المقدس لكنها لم تحصل على الاعتراف القانوني بها، ومن هذا النوع الكثير من الأناجيل، مثل إنجيل يعقوب، وإنجل برنابا، وإنجيل نيقوديموس، وإنجيل المصريين، وإنجيل العبرانيين، وإنجيل بطرس، وإنجيل توما؛ وغيرها كثير.

* * *

الكتاب المقدس:

اعتمدتُ في ذكري لأجزاء الكتاب المقدس على الترجمة الفرنسية

T.O.B.[1] أي: الترجمة المسكونية للكتاب المقدس؛ حتى أخرج من خلافات الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس و. . . إلخ. علماً أنه أخرج الكاثوليك ترجمةً عربية قام بها اليسوعيون، طبعتها دار المشرق عام ١٩٨٩ م، وكذلك طبعت الطوائف المسيحية الأخرى ترجمة (.T.O.B) بما في ذلك الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية (الكتب المنحولة: الأبـوكريفـا Apocryphes) عـام ١٩٩٣ م، أصدرتها دار الكتاب المقدس الشرق الأوسط.

العهد القديم:

لم يصل إلينا شيء من النسخ الأصلية التي كتبها مؤلّفو العهد القديم، وقد كتب أكثره بالعبرية، وهي لغة سامية ما زال اليهود يتكلمون بها إلى الآن.

والنص العبري الموجود بين الأيدي اليوم مأخوذ عن النسخة الماسورية التي أعدتها جماعة من علماء اليهود في طبرية من القرن السادس إلى الثـاني عشر للميلاد، وعمل هؤلاء العلماء لهذا النص تفسيـراً سمّوه «المسـورة» Massorah أي: التقليد، يتضمن كل ما يتعلق بصحة ذلك النص.

وأقدم النسخ من مخـطوطات العهـد القديم في اللغـة العبريـة هي التي وجدت في وادي قمران بقرب البحر الميت، ويرجع تاريخ بعضهـا إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

أما أقدم المخطوطات من العهد القديم بجملته في اللغة العبرية فترجع إلى القرن العاشر الميلادي (مخطوط حلب).

وأول مرة طبع فيها العهد القديم بالعبرية كانت سنة ١٤٨٨ م في سونشيومن في دوقية ميلانو، ثم طبع ثانية عام ١٤٩٤ م في بريسشيا، وعلى الأخيرة اعتمد لوثر Luther لترجمته الألمانية المشهورة.

---

(١) Traduction Œcuménique de la Bible طبعة عام ١٩٨١ م.

وأهم ترجمات العهد القديم هي التالية:

١ ـ الكلدانية (الترجومات) Targum: كان اليهود يتكلمون الآرامية بعد عودتهم من السبي، وتجاوزاً يطلق الناس على هذه الآرامية الكلدانية، فترجموا أسفارهم لها، وتدعى هذه الترجمة بـ«الترجومات»، وهي مُعِينة لحلّ الكثير من معضلات العهد القديم.

٢ ـ اليونانية (السبعينية) Septante: أشهر الترجمات اليونانية هي السبعينية، بدأ بترجمتها لجنة من العلماء اليهود تحت رعاية بطليموس فيلادلفيوس Ptolémée Philadelphe عام ٢٨٥ ق. م. ويقال: إن عدد هؤلاء العلماء المترجمين كان اثنين وسبعين، ولهذا دعيت بالسبعينية. وهي التي كانت مستعملة أيام المسيح عليه السلام، وهذه الترجمة كانت الأساس في الترجمة اللاتينية.

٣ ـ الترجمة الشعبية أو الڤولگاتا Vulgata: وهي ترجمة لاتينية للكتاب المقدس، قام بها هيرونيموس (٣٤٠ ـ ٤٢٠ م) ابتدأ بها عام ٣٩٠ م وأنهاها عام ٤٠٥ م، وقد اعتمد هذه الترجمة المجمع التريدنتيني Concile de Trente.

«الكتوبيم» أو «الكتب» Les cinq rouleaux:

وهي خمسة أسفار من العهد القديم:

راعوث Ruth ونشيد الإنشاد Le Cantique des Cantiques والجامعة Qohéleth ومراثي إرميا Lamentations وأستير Esther.

تدعى هذه الأسفار الخمسة: «الكتوبيم» أو «الكتب»، ويسميها العبريون: «المجلّوث» أي: الأدراج؛ يقرأها اليهود عادةً في أعيادهم.

أ ـ التوراة:

يبدأ العهد القديم بأسفار التوراة الخمسة Torah أو Pentateuque، وهذه الأسفار الخمسة هي:

١ ـ **سفر التَّكْوين** La Genése: ويرمز له عادة: **تك**.
ورقمه عند المؤلف[١]: ١.

هو أول أسفار العهد القديم، اسمه في الأصل العبري: «بريشيت» أي: في البدء؛ وهي أول كلمة بالسفر.

وهو يؤرخ لبداية الخلق إلى نزول بني إسرائيل إلى مصر؛ ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١ ـ تاريخ العالم والخلق.
٢ ـ تاريخ الجنس البشري قبل إبراهيم عليه السلام.
٣ ـ تاريخ العبريين إلى نزولهم مصر.

وتنسب كتابته عادة إلى نبي الله موسى عليه السلام.

٢ ـ **سفر الخُرُوج** L'Exode: ويرمز له عادة: **خر**.
رقمه عند المؤلف: ٢.

هو السفر الثاني من أسفار التوراة، وكذلك من العهد القديم؛ اسمه في الأصل العبري: «وإله شيموت» أي: وهذه أسماء؛ وهي أول كلمة بالسفر.

أخذ اسمه «الخروج» من الترجمة السبعينية اليونانية، مستخرج من مضمونه، إذ هو سجل لتاريخ خروج بني إسرائيل من مصر متوجهين إلى فلسطين. ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ في مصر: يؤرخ لما بعد وفاة نبي الله يوسف عليه السلام.

٢ ـ من مصر إلى سيناء.

---

(١) المقصود بالمؤلف، رحمة الله الهندي، وأرقامه المشار إليه هو ما ذكره في كتابه: «إظهار الحق».

٣ ـ في سيناء: يؤرخ إلى بناء خيمة الشهادة أو الاجتماع. وتنسب كتابته عادة إلى نبي الله موسى عليه السلام.

٣ ـ سفر اللاّوِيِّين Le Lévitique: ويرمز له عادة: **لا**.

هو السفر الثالث في العهد القديم والتوراة، ويترجم أحياناً باسم «سفر الأحبار» وبهذا الاسم ذكره المؤلف، ورقمه عنده: ٣، وهو كذلك في الترجمة اليسوعية، ويرمز له أح.

معظمه يشتمل على الشرائع الطقسية والفَرْضية وواجبات الكهنة، أو بقول آخر: يحاول أن ينظم العلاقة مع الله عن طريق الكهنة، فهو دليل الكهنة.

واللاويون ينسبون إلى ثالث أبناء النبي يعقوب عليه السلام من زوجته ليئة، المسمى «لاوي»، وهو اسم عبري، معناه: «مقترن».

كان نبي الله موسى وأخوه هارون من سلالة لاوي، وأبناؤهم مختصون بالخدمة الدينية.

ينسب هذا السفر عادة إلى نبي الله موسى عليه السلام، ويقول البعض: إن المصدر الرئيسي للسفر هو وثيقة وضعت بعد سبي بابل، أو في القرن الخامس قبل الميلاد، ويطلقون على هذه الوثيقة اسم «الكهنوتية» Priestly.

٤ ـ سفر العَدَد Les Nombres: ويرمز له عادة: **عد**.

هو السفر الرابع في العهد القديم والتوراة، ورقمه عند المؤلف: ٤.

اسمه بالعبرية «مدبار» أي: في البرية.

سُمِّيَ بالعدد لأنه يذكر الإحصائَيْن اللذين جريا بين بني إسرائيل في زمن التيه.

وهو يروي قصة تيه بني إسرائيل في صحراء سيناء، ووصولهم إلى مؤاب.

تنسب كتابة هذا السفر عادة إلى نبي الله موسى عليه السلام.

٥ ـ **التَّثْنِيَة أو الاستِثْنَاء** Le Deutéronome: ويرمز له عادة: **تث**.
ذكره المؤلف باسم «سفر الاستثناء»، ورقمه عنده: ٥.

أحياناً يترجم بـ «تثنية الاشتراع» وبهذا الاسم هو في الترجمة اليسوعية.

وهو السفر الخامس في العهد القديم والتوراة، وبه تنتهي الأسفار التي يطلق عليها «التوراة» Torah.

اسمه بالعبرية «إلهِ هد باري» أي: هذا هو الكلام، وهي الكلمات الأولى من هذا السفر بالعبرية.

في هذا السفر تُتَمَّم الأحداث السابقة إلى ما بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام.

ينسب معظم هذا السفر إلى نبي الله موسى عليه السلام، إلا بعض الأجزاء، كالتي تتكلّم عن وفاة النبي موسى عليه السلام.

تسمى هذه الأسفار الخمسة ـ كما ذكرت سابقاً ـ «التوراة» Torah، ويطلق عليها أيضاً أسماء أخرى، مثل: «كتب الشريعة»، و«سفر شريعة موسى»، و«سفر شريعة الرب بيد موسى»، و«سفر الشريعة»، و«سفر العهد»، و«شريعة موسى»، و«الناموس».

* * *

ب ـ كتب الأنبياء:

١ ـ **سفر يَشُوع** Josué: ويرمز له عادة: **يش**.
وذكره المؤلف باسم: «كتاب يوشع بن نون» ورقمه عنده: ٦.

يشوع أو هوشع أو يوشع اسم عبري معناه: «يهوه خلاص» وهو يشوع بن نون من سبط إفرائيم، خليفة موسى وفتاه، أدخل العبرانيين أرض كنعان، وقاد جيشهم في محاربة العمالقة، فاجتاز الأردن ودخل أريحا.

كاتب هذا السفر مجهول، والبعض ينسب كتابته ليوشع نفسه، وآخرون ينسبون الكتابة إلى إليعاز بن هارون، وهناك من يقول غير ذلك.

٢ ـ **سفر القُضَاة** Les Juges: ويرمز له عادة: **قض**.

وذكره المؤلف باسم: «كتاب القضاة»، ورقمه عنده: ٧.

يبحث هذا السفر في تاريخ بني إسرائيل من قبل موت يوشع بقليل إلى آخر أيام شمشون بن منوح، أحد قضاة بني إسرائيل.

لا يعرف كاتب هذا السفر، والبعض ينسبه إلى صموئيل النبي، وكذلك هناك خلاف في زمن كتابته.

٣ ـ **سفر صَمُوئِيل الأَوَّل** Premier livre de Samuel: ويرمز له عادة: ١ صم.

ورقمه عند المؤلف: ٩.

صموئيل اسم عبري، معناه «اسم الله»، وهو أول الأنبياء العبرانيين بعد موسى، وآخر القضاة.

كان هذا السفر والذي يليه سفراً واحداً، وكذلك اعتبرتهما المخطوطات العبرية؛ أما تقسيمهما، فقد جرى عندما طبع بومبرغ التوراة العبرية في البندقية بين عامي ١٥١٦ ـ ١٥١٧ م.

سُمّي الكتاب باسم صموئيل لأن القيادة كانت له في فترة نصف أحداث العصر الذي جرت فيه أحداث السفر.

٤ ـ **سفر صَمُوئِيل الثَّاني** Deuxième livre de Samuel: ويرمز له عادة: ٢ صم.

ورقمه عند المؤلف: ١٠.

راجع سفر صموئيل الأول.

٥ ـ **سفر المُلُوك الأوّل** Premier livre des Rois: ويرمز له عادة: **١ مل**.
ورقمه عند المؤلف: **١١**.

كان هذا مع الذي يليه في الأصل سفراً واحداً، لكن فصلتهما الترجمة السبعينية التي سمّت سفري صموئيل سفري الملوك الأول والثاني، وسفري الملوك سفري الملوك الثالث والرابع.

يبتدىء سفر الملوك الأول بشيخوخة النبي داود نحو سنة **٩٧٢** ق.م، وينتهي سفر الملوك الثاني بسبي يهوذا إلى بابل وحريق الهيكل سنة **٥٨٧** ق. م.

فيتحدّث السفر الأول على حكم النبي سليمان، ثم يسرد الحوادث المعاصرة في المملكتين الجنوبية والشمالية من فلسطين، حتى سبي المملكة الشمالية؛ وهذا السرد يأخذ قسماً من السفر الثاني أيضاً، ثم يتكلم السفر الثاني عن مملكة يهوذا حتىٰ السبي البابلي.

وليلاحظ أن أهل الكتاب يطلقون لقب ملك على عدد من أنبيائهم، فيقولون: الملك داود والملك سليمان وهكذا.

ولا يعرف مؤلف هذين السفرين.

٦ ـ **سفر المُلوك الثّاني** Deuxième livre des Rois: ويرمز له عادة: **٢ مل**.

ورقمه عند المؤلف: **١٢**.
راجع سفر الملوك الأول.

٧ ـ **سفر إشَعْيَاءِ** Esaïe: ويرمز له عادة: **أش**.
وذكره المؤلف باسم: «كتاب إشعيا»، ورقمه عنده: **٢٢**.

إشَعْيَاء اسم عبري، معناه: «الربّ يخلّص»، يقيّد أحياناً هذا السفر بـ «سفر إشعياء النبي» لوجود عدة أشخاص باسم «إشعياء» ورد ذكرهم في الكتاب المقدس.

عاش النبي إشَعْيَاء في القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، وإليه تنسب كتابة هذا السفر، وهناك من ينسبها إلى ثلاثة أشخاص مختلفين.

٨ ــ **سفر إرْمِيَا** Jérémie = Yirmeya : ويرمز له عادة: إر.

وذكره المؤلف باسم: «كتاب إرميا»، ورقمه عنده: **٢٣**.

أحياناً يقال له: «يرمياء» ويقيّد بـ «النبي» لوجود عدّة أشخاص يحملون هذا الاسم ورد ذكرهم في الكتاب المقدس.

يتضمن هذا السفر نبوءات النبي إرميا بن حَلقيّا، وهو من المراجع الهامة من تاريخ الربع الأخير من القرن السابع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد.

٩ ــ **سفر حَزْقِيَال** Ezéchiel: ويرمز له عادة: حز.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب حزقيال»، ورقمه عنده: **٢٥**.

يقيد أحياناً بـ «النبي».

وحزقيال اسم عبري، معناه: «الله يقوي» وهو ابن بوزي، من عشيرة كهنوتية.

ولد ونشأ في فلسطين، ثم حُمِلَ مسبيّاً من يهوذا مع يهوياكين (**٥٩٧** ق.م).

وهو مجموعة نبوءات.

١٠ ــ **سفر هُوشَع** Osée: ويرمز له عادة: هو.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب هوشع»، ورقمه عنده: **٢٧**.

هو هوشع بن بئيري، عاصر سقوط السامرة سنة **٧٢٢** ق. م.

كان معاصراً لإشعياء الذي تنبّأ في المملكة الجنوبية (يهوذا)، وعاصر عاموس في المملكة الشمالية؛ وهو أول أسفار الأنبياء الصغار.

يقيد أحياناً اسمه بـ «النبي».

١١ ــ سفر يُوئِيل Joël: ويرمز له عادة: **يؤ.**

ذكره المؤلف باسم: «كتاب يوئيل»، ورقمه عنده: **٢٨.**

يوئيل اسم عبري معناه: «يهوه هو الله»؛ وهو ابن فَنوئِيل؛ أحد الأنبياء الصغار.

كان من سكان إقليم يهوذا، ولا يعرف تماماً زمنه، فالبعض يقول: إنه كان معاصراً لإشعياء للنبي، والبعض يقول: إنه تنبأ بعد الرجوع من السبي.

وإليه تنسب كتابة السفر.

١٢ ــ سفر عَامُوس Amos: ويرمز له عادة: **عا.**

ذكره المؤلف باسم: «كتاب عاموس»، ورقمه عنده: **٢٩.**

يكتب اسمه أحياناً «عموص»، ويقيد بـ «النبي».

وعاموس اسم عبري، معناه: «حَمَل»، أحد الأنبياء الصغار.

وهو من بلدة تقوع، وهي قرية في اليهودية (جنوب فلسطين) إلى الجنوب من بيت لحم بستة أميال.

تنبّأ في شمال فلسطين.

١٣ ــ سفر عَوْبَدْيا Abdias: ويرمو له عادة: **عو.**

ذكره المؤلّف باسم: «كتاب عوبديا»، ورقمه عنده: **٣٠.**

يقيّد أحياناً بـ «النبي».

وعوبديا اسم عبري، معناه: «عبد يهوه». وهو أحد الأنبياء الصغار من بني يهوذا، في القرن السادس ق.م. بعد دمار أورشليم القدس، أو في القرن الخامس بعد العودة من السبي.

يتألف سفره من إصحاح واحد، يتنبأ فيه بدمار أَدُوم.

١٤ ـ سفر يُونَان Jonas: ويرمز له عادة: **يون**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب يونان»، ورقمه عنده: **٣١**.

يونان هي الصيغة السريانية للاسم العبري: «يونه»، ومعناه: «حمامة» وصيغته العربية: «يونس».

وهو ابن امتاي، وعند العرب: ابن متّى، من سبط زبولون، من أهالي جَتّ حافِر على بعد ثلاثة أميال من الناصرة، هكذا يعرفونه أهل الكتاب.

يقيّد اسمه بـ «النبي».

وهو من الأنبياء الصغار.

هناك رأيان حول سفر يونان:

الأول: إنه رواية تمثيلية موضوعة في قالب تاريخي.

الثاني: إنه سفر تاريخي كتبه يونان نفسه.

١٥ ـ سفر مِيخَا Michée: ويرمز له عادة: **مي**.

يكتب أحياناً «ميكا»، ويقيّد اسمه «بالنبي».

ذكره المؤلف باسم: «كتاب ميخا»، ورقمه عنده: **٣٢**.

وهو اسم عبري، معناه «من مثل يهوه؟» وهو ميخا المورشتي، نسبة إلى مسقط رأسه قرية مورشة، الواقعة بالقرب من بيت جبرين بفلسطين؛ وهو من الأنبياء الصغار.

كان معاصراً لإشعياء.

١٦ ـ سفر نَاحُوم Nahoum: ويرمز له عادة: **نا**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب ناحوم»، ورقمه عنده: **٣٣**.

وجاء اسمه في الترجمة اليسوعية: **نحوم**.

ناحوم اسم عبري، معناه: «معز»، يقيّد اسمه بـ «النبي».

ويظنّ أنه كان ممن سُبُوا إلى بابل في القرن السابع قبل الميلاد.

وهو من الأنبياء الصغار.

١٧ ــ سفر حَبَقُّوق Habaquq: ويرمز له عادة: **حب**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب حبقوق»، ورقمه عنده: **٣٤**.

وحبقوق اسم عبري، معناه: «يعانق» أو ربما اسم لنبات «الريحان»؛ يقيد اسمه بـ «النبي».

هو من الأنبياء الصغار، في يهوذا، وهو أحد المغنين في الهيكل.

وقد وُجِدَ في وادي قمران في عام ١٩٤٧ م نسخة لتفسير نبوات حبقوق، يرجع تاريخ كتابتها إلى الزمن نفسه الذي كتب فيه درج نبوات إشعياء الذي اكتشف أيضاً بين هذه اللفائف، حوالي القرن الأول قبل الميلاد.

١٨ ــ سفر صَفَنْيَا Sophonie: ويرمز له عادة: **صف**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب صفونيا»، ورقمه عنده: **٣٥**.

هو اسم عبري، معناه «يهوه يستر، أو يكنز»؛ يقيد اسمه بـ «النبي».

يرتفع نسب هذا النبي إلى حزَقيَّا، إذ أنه الحفيد الرابع له.

كان معاصراً لحبقوق النبي، بل تنبأ قبله ببضع سنين. وهو من الأنبياء الصغار.

١٩ ــ سفر حَجِّي Aggée: ويرمز له عادة: **حج**.

وذكره المؤلف باسم: «كتاب حجي»، ورقمه عنده: **٣٦**.

وورد اسمه في الترجمة السيوعية: حجَّاي.

وحجي اسم عبري، معناه: «عيد» أي: مولود في يوم عيد، ويقيد اسمه بـ «النبي». من الأنبياء الصغار.

وهو معاصر للنبي زكريا، تنبأ بعد الرجوع من بابل.

يتكون هذا السفر من أربع نبوات، تنبأ بها النبي حجي خلال أربعة شهور من السنة الثانية لداريوس هستاسبيس.

٢٠ ـ سفر زَكَرِيَّا Zacharie: ويرمز له عادة: زك.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب زكريا»، ورقمه عنده: **٣٧**.

زكريا اسم عبري، معناه: **«يهوه قد ذكر»**، يقيّد اسمه بـ **«النبي»**، من الأنبياء الصغار.

وهو زكريا بن برَخيَّا بن عِدُّو، تنبأ في الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك، وذلك في غضون المدة التي أذن فيها لرجال يهوذا أن يرجعوا من سبي بابل، كتب سفره حوالي سنة **٥٢٠** ق.م.

٢١ ـ سفر مَلاَخِي Malachie: ويرمز له عادة: **ملا**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب ملاخيا»، ورقمه عنده: **٣٨**.

ملاخي، ويكتب أحياناً: ملاءكي؛ اسم عبري، معناه: «رسولي» من الأنبياء الصغار، وهو آخر الأنبياء في العهد القديم، لذلك يدعى أحياناً بـ«الختم» لأن نبوته كانت ختاماً لذلك العهد.

يظنّ أنه عاش بعد السبي وبعد النبي حجي والنبي زكريا وبعد تتميم بناء الهيكل، معاصراً للنبي نحميا سنة **٤٣٣** ق.م. ويُقال أنه تَنَبَّأ حوالي سنة **٤٨٠** - **٤٦٠** ق. م.

* * *

ج ـ الكتابات الأخرى:

١ ـ سفر المزامير Les Psaumes: ويرمز له عادة: **مز**.

ذكره المؤلف باسم: «زبور»، ورقمه عنده: **١٨**.

ويقال له أيضاً: مزامير داود.

وهو مجموعة من الأشعار الدينية الملحَّنة، غرضها تمجيد الله وشكره، كانت ترنم على صوت المزمار وغيره من الآلات الموسيقية.

يسمى بالعبرية: «كتاب الحمد».

عدد مزامير هذا السفر ١٥٠ مزموراً، منها ٧٣ مزموراً لآساف، وهو لاويٌّ وأحد رؤساء آلات الطرب والترتيل لداود؛ و ١١ مزموراً لبني قورح، وهم شعراء كانوا يشغلون وظيفة الكهنوت في أيام النبي داود وخلفائه؛ وينسب مزموران لنبي الله سليمان عليه السلام.

تقسم هذه المزامير إلى خمسة كتب، تنتهي كلّ منها بتسبيحة وتكرار لفظة «آمين» مرتين؛ أضافها جامعو الكتاب لا مؤلفو المزامير، وهذا التقسيم موجود في الترجمة السبعينية كما في الأصول العبرية القديمة؛ وكذلك الأمر بالنسبة للعناوين الموجودة لـ ١١٦ مزموراً.

يقال: إن تأليف المزامير استغرق أكثر من ألف سنة، من أيام موسى إلى أيام العودة من السبي.

واعتبرت الترجمات اليونانية واللاتينية الشائعة أن المزمورين ٩ و ١٠ يشكلان مزموراً واحداً، ولهذا يجد القارىء فارقاً في الترقيم ابتداءً من المزمور التاسع، فيصبح الترقيم في الترجمة المسكونية واليسوعية ٩ (٩ أ) و ١٠ (٩ ب) و (١٠) وهكذا إلى الرقم ١٤٧ حين يصبح: ١٤٧ (١٤٦ ـ ١٤٧).

٢ ــ سفر أَيُّوب Job: ويرمز له عادة: أي.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب أيوب»، ورقمه عنده: ١٧.

كُتِبَ هذا السفر في الأصل شعراً، ويُعَدّ أحد أسفار الحكمة، وهو يصوِّر الآلام والابتلاءات التي عاناها نبي الله أيوب، ومناقشة أسباب هذه الآلام.

لا يعرف متى كتب هذا السفر، ولا يعرف عن كاتبه شيئاً سوى أنه فلسطيني.

٣ ــ **سفر الأَمْثال** Les Proverbes: ويرمز له عادة: **أم ومثل**.

ذكره المؤلف باسم: «أمثال سليمان»، ورقمه عنده: **١٩**.

ينسب تأليف معظم هذا السفر لنبي الله سليمان، وبعضه ينسب بشكل صريح إلى مؤلفين آخرين.

تمّ جمع هذا السفر في أيام حِزْقِيًّا في القرن الثامن قبل الميلاد، بينما عاش سليمان حسب الكتاب المقدس في القرن العاشر قبل الميلاد.

٤ ــ **سفر رَاعُوث** Ruth: ويرمز له عادة: **را**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب راعوث»، ورقمه عنده: **٨**.

سُمِّيَ هذا السفر باسم بطلة القصة التي وردت فيه، وهي فتاة مؤابية.

يصنّف هذا السفر في العهد القديم باللغة العبرية ضمن الأسفار التي يسمُّونها: «مجلّوث» أو «الأدراج»، وهذه تقع في القسم الثالث من الأسفار المقدسة الذي يسمى «كتوبيم» أو «الكتب»، ويقرأ اليهود هذا السفر في عيد الخمسين أو عيد الحصاد.

ولا يعرف لهذا السفر كاتباً ولا زمن كتابته، لكن بعضهم حاول استنتاج ذلك من خلال أسماء الشخصيات الواردة فيه.

٥ ــ **سفر نَشِيد الإِنْشاد** Le Cantique des Cantiques: ويرمز له عادة: **نش**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب نشيد الإنشاد»، ورقمه عنده: **٢١**.

ويسمىّ أحياناً «نشيد سليمان» أو «نشيد النشائد لسليمان»، وهو من الأسفار الشعرية، وهو عند البعض من تأليف نبي الله سليمان عليه السلام، وعند الآخرين أنه كتب عن النبي سليمان.

في هذا السفر ثلاث شخصيات رئيسية: شولميت، وحبيبها الراعي الشاب، والنبي سليمان؛ حيث كانت شولميت مخطوبة للراعي الشاب، فيحاول النبي سليمان أن يستميلها إليه، إلا أنها لا تستجيب، وتبقى على عهدها لخطيبها.

وهذا السفر طافح بالتغزل الجسدي وما شابهه.

٦ ــ **سفر الجامِعَة** Qohéleth (l'Ecclesiaste): ويرمز له عادة: **جا**.

هكذا دُعِيَ في الترجمة السبعينية: «الجامعة»، وهي ترجمة للكلمة العبرية: «قوهيلت»، والتي معناها: من يجلس في محفل، أو يتكلم في مجتمع أو كنيسة، ومعنى الاسم: الكارز أو الواعظ، ولذلك يترجم أحياناً بـ«سفر الواعظ».

ذكره المؤلف باسم: «كتاب الجامعة»، ورقمه عنده: **٢٠**، وذكره مرةً أخرى باسم: «إيكليزيا ستيكس» في كتب القسم الثاني، تحت رقم: **٧**.

وهو يشير إلى نبي الله سليمان عليه السلام، وإليه تنسب كتابته على خلاف في ذلك. بل بعض اليهود يشك في هذا السفر، فلا يعده من الأسفار القانونية.

٧ ــ **سفر مراثي إرْمِيا** Les Lamentations: ويرمز له عادة: **مرا**.

اسم هذا السفر بالعبرية «إيكا»، ومعناه: كيف، وهي أول كلمة فيه.

ذكره المؤلف باسم: «مرائي إرميا»، ورقمه عنده: **٢٤**.

وهو من ضمن الأسفار التي تُسمّى «كتوبيم» أو «الكتب».

٨ ــ **سفر أَسْتِير** Esther: ويرمز له عادة: **أس**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب أستير»، ورقمه عنده: **١** ضمن كتب القسم الثاني.

أصل اسم أستير حسب بعض الأقوال هندي قديم، معناه: «سيدة صغيرة»،

ثم انتقل إلى الفارسية وأصبح معناه: «كوكب»؛ وهناك من يقول: إنه يرجع إلى أصل آكادي، وهو «أشتار» ويقابل في العبرية «عشتاروت».

وأستير هي ابنة أبيجائل، اسمها في العبرية «هَدَّسَة» أي: «شجرة الآس».

وهذا السفر من أقسام «الكتوبيم» أو «الكتب»، وهو آخرها.

وهناك خلاف حول قانونية هذا السفر عند اليهود، إذا لم يذكر فيه اسم الله صراحة على الإطلاق.

ويروي هذا السفر قصة أستير مع الملك الفارسي أحشويروش الأول المعروف باسم زركسيس عند اليونانيين: كيف تزوجها؟ وكيف أنقذت شعبها اليهودي من الهلاك؟.

٩ ــ سفر دانِيال Daniel: ويرمز له عادة: دا.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب دانيال»، ورقمه عنده: **٢٦**.

دانيال اسم عبري، يعني: «الله قضى»، ويقيد اسمه «بالنبي».

هو أحد الأنبياء الأربعة الكبار، ولد في أورشليم القدس، أُتي به بأمر نَبوخذنَصَّر إلى بابل سنة ٦٠٥ ق.م، ورشّح مع آخرين للخدمة في القصر الملكي، فسُمِّي دانيال «بلطشاصر». شغل دانيال منصب حاكم بابل، ورئيس جميع حكمائها. ثم أصبح أول الوزراء الثلاثة في دولة مادي وفارس، ثمّ اعتقل وأُلقي في جب حيث تنبأ.

ينقسم هذا السفر إلى قسمين:
الأول: تاريخي.
والثاني: نبوءات ورؤى.

١٠ ــ سفر عَزْرا Esdras: ويرمز له عادة: عز.

ذكره المؤلف باسم: «السفر الأول لعزرا»، ورقمه عنده: **١٥**.

كان هذا السفر جزءاً من عملٍ يتألف من أسفار: أخبار الأيام الأول والثاني، وعزرا، ونحميا؛ وهو يتمّم أخبار الأيام، ويُعد سفرا عزرا ونحميا سفراً واحداً في عدد الأسفار العبرية في العهد القديم.

تتناول مادة هذا السفر فترة الحكم الفارسي في فلسطين في حوالي ثمانين عاماً، فتبدأ بقصة عودة خمسين ألف يهودي من بابل إلى القدس، إلى ذكر الأعمال التي قام بها عزرا.

وعزرا هو ابن سرايا؛ كاهن، يلقّب بالكاتب، لأنه عمل بهذه الوظيفة في بلاط الملك الفارسي ارتحتشتا، بالإضافة إلى أنه عمل مستشاراً له في شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم في ما بين النهرين من أيام السبي، وبفضله استطاع اليهود الحصول على السماح لهم بالعودة إلى القدس.

١١ ــ سفر نَحَمْيَا Néhémie: ويرمز له عادة: **نح**.

ذكره المؤلف باسم: «السفر الثاني لعزرا»، ورقمه عنده: ١٦.

يعدّ هذا السفر تتمة لسفر عزرا، وكاتبه عند الأكثرية هو نحميا.

ونحميا اسم عبري، معناه: «تحنن يهوه»، وهو ابن حَكليا، من اليهود المسبيين في بابل، كان له فضل السماح لليهود بالعودة للقدس وبناء أسوارها وإعادة الحياة إلى بيوتها وأحيائها.

وتاريخ كتابة هذا السفر هو النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد.

١٢ ــ سفر أخبار الأيام الأول Premier livre des Chroniques: ويرمز له عادة: ١ أخبار و ١ أخ.

ذكره المؤلف باسم: «السفر الأول من أخبار الأيام»، ورقمه عنده: ١٣.

كان هذان السفران في المخطوطات العبرية القديمة سفراً واحداً، وقد

قسمها مترجمو الترجمة السبعينية إلى سفرين، واسم السفرين في العبرية معناه: «أعمال الأيام».

وهناك خلاف حول كاتب هـذين السفرين، فبعضهم يـدعوه بـ«المؤرخ» والبعض يقول: إن الكاتب هو عزرا.

وترتيب هذين السفرين في الترجمة السبعينية هو ضمن الأسفار التاريخية، وقبل سفري عزرا ونحميا.

١٣ ـ سفر أخبار الأيام الثاني Deuxième livre des Chroniques: ويرمز له عادة: **٢ أخبار و ٢ أخ**.

ذكره المؤلف باسم: «السفر الثاني من أخبار الأيام»، ورقمه عنده: **١٤**.

راجع سفر أخبار الأيام الأول.

د ـ الكتب المنحولة (الأپوكريفا) Apocryphes:

١ ـ سفر أَسْتِير اليوناني Esther grec:

لم يذكره المؤلف.

هذا السفر له أصل يوناني فقط، ولا وجود لأصله العبري، وهو موجود في الترجمة اللاتينية (الڤولگاتا) وكذلك في ترجمة اليسوعيين (الكاثوليـك) العربيـة للكتاب المقدس، وأدرج هذا السفر في مكانه من نص «سفر أستير» مع ترقيم خاص للتمييز، وهـو غير مدرج ضمن الترجمة المسكونية.

تؤرخ كتابة هذا السفر في حدود عام **١١٤** ق.م.

لا تعترف المذاهب الإنجيلية بقانونية هذا السفر.

٢ ـ سفر يَهودِيت Judith: ويرمز له عادة: **يه**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب يهوديت»، ورقمـه عنده: **٥** من كتب القسم الثاني.

يظن بأن لغة هذا السفر هي العبرية، لكن أصله العبري مفقود، ولذلك هو من أسفار الأپوكريفا.

٣ ــ سفر طوبيّا Tobit: ويرمز له عادة: **طو**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب طوبيا»، ورقمه عنده: **٤** من كتب القسم الثاني.

طوبيّا اسم عبري، معناه: «الله طيّب».

دعي بسفر طوبيا لأن من الشخصيات البارزة فيه رجلان، أب وابنه، وكلاهما اسمه طوبيّا.

٤ ــ سفر المكابيين الأول Premier livre des Maccabées: ويرمز له عادة: **١ مك**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب المكابيين الأول»، ورقمه عنده: **٨** من كتب القسم الثاني.

للمكابيين خمسة أسفار، وكلها أسفار منحولة أپوكريفية، قَبِلَ مجمع ترنتConcile de trente الروماني سنة ١٥١٦م السفرين الأول والثاني؛ أما الثلاث الباقية فلم يعترف بها.

والسفر الخامس لا يوجد إلا في الترجمة العربية القديمة.

٥ ــ سفر المكابيين الثاني Deuxième livre des Maccabées: ويرمز له عادة: **٢ مك**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب المكابيين الثاني»، ورقمه عنده: **٩** من كتب القسم الثاني.

راجع سفر المكابيين الأول.

٦ ـ **سفر الحكمة** La Sagesse: ويرمز له عادة: **حك**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب وزدم»، ورقمه عنده: ٦ من كتب القسم الثاني.

وهو يشابه سفر الأمثال من حيث الموضوع.

٧ ـ **سفر يشوع بن سيراخ** La Siracide: ويرمز له عادة: **سي**.

ويقال له أحياناً: حكمة يشوع بن سيراخ.

لم يذكره المؤلف.

وجدت نسخة منه، من الأصل العبراني؛ في مصر القديمة سنة ١٨٩٦ م، ترجع إلى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي.

كتب هذا السفر بين عامي ١٩٠ ـ ١٩٧٠ ق.م. في فلسطين، وترجمه أحد أحفاد المؤلف إلى اليونانية في مطلع القرن الثاني الميلادي في الإسكندرية.

٨ ـ **سفر باروك** Baruch: ويرمز له عادة: **با**.

ذكره المؤلف باسم: «كتاب باروخ»، ورقمه عنده: ٢ من كتب القسم الثاني.

ويترجم أحياناً بـ «باروخ»، وهو اسم عبري، معناه: «مبارك». كان كاتباً محباً ومخلصاً للنبي إرْمِيَا.

٩ ـ **سفر رسالة إرْمِيَا** La lettre de Jérémie:

لم يذكره المؤلف.

ورد هذا السفر في الترجمة السبعينية على شكل رسالة منفصلة قائمة بذاتها، إما في الترجمة اللاتينية (الڤولگاتا) والترجمة العربية اليسوعية، فإنها ترد في الإصحاح السادس في سفر باروك أو باروخ، وبما أن هذه الرسالة لم ترد

ضمن الكتب القانونية العبرية، وليس لها أية صلة بالنبي إِرمِيَا، وهو لم يكتبها؛ لذا لم تحسبها المذاهب المصلحة ضمن الأسفار القانونية.

كتبت هذه الرسالة أصلاً بالآرامية، كتبها أحد اليهود في القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد، وقد فقد أصلها الآرامي، وبقيت الترجمة اليونانية.

وهذا الكتيب الصغير عبارة عن رسالة يدحض فيها الكاتب العبادة الوثنية، ويسخر من الغباء الذي فيها.

١٠ ـ الملاحق اليونانية لسفر دانيال Suppléments grecs au live de Daniel:

ذكره المؤلف باسم: «جزء من كتاب دانيال»، ورقمه عنده: **٣** من كتب القسم الثاني.

وهو نص يوناني لم يرد في الترجمة العبرية.

وقد ألحق بسفر دانيال بالترجمة اليسوعية.

* * *

أما الترتيب الكتابي لأسفار الكتاب المقدّس (العهد القديم) كما ورد في الترجمة اليسوعية (الكاثوليكية) العربية، فهو كما يلي:

١ ـ كتب الشريعة:

التكوين، والخروج، والأخبار، والعدد، وتثنية الاشتراع.

٢ ـ كتب التاريخ:

سفر يشوع، وسفر القضاة، وسفر راعوث، وسفر صموئيل الأول، وسفر صموئيل الثاني، وسفر الملوك الأول، وسفر الملوك الثاني، وسفر الأخبار الأول،

وسفر الأخبار الثاني، وسفر عزرا، وسفر نحميا، وطوبيا(*)، ويهوديث(*)، وأستير(*)، وسفر المكابيين الأول(*)، وسفر الماكبيين الثاني(*)، وأيوب، والمزامير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأناشيد، وسفر الحكمة(*)، ويشوع بن سيراخ(*).

٣ ــ كتب الأنبياء:

أشعيا، وإرميا، والمراثي، وسفر باروك(*)، وحزقيال، ودانيال(*)، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، ونحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجّاي، وزكريا، وملاخي.

* * *

وأمّا الترتيب الكتابي لأسفار الكتاب المقدس (العهد القديم) كما ورد في الترجمة العربية الجديدة التي أصدرتها دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط عام ١٩٩٣، الطبعة الأولى، فهو كما يلي:

١ ــ الخليقة والناموس:

التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية.

٢ ــ تاريخ العهد القديم:

يشوع، وقضاة، وراعوث، وصموئيل الأول، وصموئيل الثاني، والملوك الأول، والملوك الثاني، وأخبار الأيام الأول، وأخبار الأيام الثاني، وعزرا، ونحميا، وأستير.

٣ ــ أناشيد وأمثال وحكمة:

أيوب، والمزامير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الإنشاد.

(*) أي: سفر قانوني ثانٍ، لا تعترف به المذاهب المصلحة.

٤ ــ الأنبياء:

أشعياء، وإرمياء، ومراثي إرمياء، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجاي، وزكريا، وملاخي.

فيكون عدد أسفاره حسب هذه الترجمة ٣٩ سفراً.

* * *

العهد الجديد:

يتضمن العهد الجديد الأناجيل الأربعة بالإضافة لرسائل كتبها عدة رسل (تلاميذ المسيح وأتباعهم) ملحقة بهذه الأناجيل.

والإنجيل كلمة تعني: البشارة.

وتعد الأناجيل الأربعة كسجلات يوثق بها وذات سلطان، إذ تحتوي على شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه.

ولكل من الأناجيل الأربعة خاصياته المميزة له التي تفرّد بها، بسبب غرض الكاتب من كتابه، والأشخاص الذين كُتب لهم.

ــ فقد كتب متى إنجيله من وجهة النظر اليهودية، وهو يقدّم المسيح أنه النبي المبشّر به، الذي تمّت فيه نبوءات العهد القديم.

ــ وكتب مرقس للأمم غير اليهودية، وربّما كان يقصد الرومانيين منهم بوجه خاص.

ــ أما لوقا، فقد كتب للمثقفين من اليونان.

ويقال للأناجيل الثلاثة السابقة: «الأناجيل المتشابهة» Synoptic، إذ تركز ثلاثتُها حول تبشير المسيح ومناداته في الجليل.

ــ أما الإنجيل الرابع، وهو إنجيل يوحنا، فيركز حول عمل المسيح في اليهودية، أي: الأحداث التي جرت في القسم الجنوبي من فلسطين.

* * *

١ ـ **إنجيل متى** L'Evangile selon Matthieu: ويرمز له عادة: **مت ومتى، وبشارة متى.**

ويقال له أيضاً: إنجيل القديس متى، وإنجيل متى البشير، والإنجيل كما رواه متى، وبشارة متى.

و«متى» من الاسم العبري «مثتيا»، ومعناه: «عطية يهوه». واسم متى: لاوي بن حلفي؛ أحد تلاميذ المسيح ورسله الاثني عشر، كان قبل تنصره جابياً في مدينة كفر ناحوم. وهو أول من كتب الإنجيل. كانت كتابته له في السنة الثامنة بعد رفع المسيح، وضعه لفائدة اليهود الذين في أرض فلسطين، لذلك كتبه باللغة السريانية الكلدانية، وهي لغتهم يومئذ.

كان غرضه أن يثبت لهم أن عيسى الناصري هو المسيح لكونه ابن داود الذي تمّت فيه النبوءات؛ لهذا بدأ إنجيله بنسب المسيح مبيناً أنه من ذرية داود، ثم ذكر سجود المجوس له وهربه إلى مصر وقتل الأطفال بأمر هيرودوس إلى غير ذلك من الحوادث التي أظهر بها كيف تمّت فيه أقوال الأنبياء، ولذلك قلّما نراه يلتفت إلى ترتيب سياقة الحوادث، إذ كان من همّه بيان حقيقة ما ذُكِر لا تفصيل الوقائع التاريخية كما هو شأن المؤرّخين وأصحاب السير.

٢ ـ **إنجيل مرقس** L'Evangile selon Marc: ويرمز له عادة: **مر.**

ويقال له أيضاً: إنجيل القديس مرقس، وإنجيل مرقس البشير، والإنجيل كما رواه مرقس، وبشارة مرقس.

ومرقس اسم لاتيني، معناه: «المطرقة».

كان مرقس تلميذاً لبطرس أول بابات الكنيسة. ويقال: إنه كان من جملة تلاميذ المسيح الاثنين والسبعين، وليس يثبت.

كتب إنجيله حين كان في رومية مع بطرس، نحو السنة الثانية عشرة لرفع المسيح، سأله ذلك المسيحيون من الرومانيين، وكان بطرس بشرهم بأمر

المسيح، ويقصّ عليهم الحوادث الإنجيلية، فرغبوا إلى مرقس أن يدوّن لهم ذلك في كتاب يبقى على غابر الدهر، ولذلك يظنّ قوم أنه كتبه باللغة اللاتينية، لكن الراجح أنه كتبه باللغة اليونانية، وأنه كانت بين أيديه نسخة من إنجيل متى، وكان بطرس مؤازراً له في تدوينه على قول أكثر العلماء حتى أتمّه، فثبّتَهُ بطرس، وأمر بتلاوته في الكنيسة.

كان صنيع مرقس في إنجيله كصنيع متى، فإنه لم يسطّر الحوادث مرتّبةً على أوقات وقوعها، وإنما كان ينقلها حسب ما يسمعها من بطرس الذي كان يسوقها في أثناء وعظهِ على ما تقتضيه قرائن الحال.

أما زمن كتابته فهو بين ٦٥ و٦٨ ميلادية.

وهو أقصر الأناجيل الأربعة.

وهناك خلاف حول جزئه الأخير (١٦: ٩ - ٢٠) إذ وجد هذا القسم في بعض المخطوطات ولم يوجد في المخطوطات السينائية والفاتيكانية.

٣ ـ **إنجيل لوقا** L'Evangile selon Luc: ويرمز له عادة: **لو**.

ويقال له: إنجيل القديس لوقا، وإنجيل لوقا البشير، والإنجيل كما رواه لوقا، وبشارة لوقا.

ولوقا اسم لاتيني الأصل، ربما كان اختصاراً لـ «لوقانوس» أو «لوكيوس».

ولد لوقا بمدينة أنطاكية، وكان طبيباً، تتلمذ لبولس وصحبه، وبرأي بولس ألف إنجيله، وكان مقيماً إذ ذاك بأكائية، كتبه باللغة اليونانية بعد رفع المسيح بنحو أربع وعشرين سنة، وذكر في بدء إنجيله أنه كتبه لثاوفيلس وهو أحد المسيحيين من أصل أممي؛ لذلك هو يفيد على الخصوص الذين آمنوا من الأمم. وقد اختار من تعاليم المسيح ما يلائم أولئك الأمميين، ولذلك خلا إنجيله من بعض ما ورد في إنجيلي متّى ومرقس، وأثبت فيه تارةً ما لم يذكراه تبعاً لقصده.

والأمور التي أوردها لوقا في إنجيله استقاها مما سمعه من رسل المسيح الذين عاينوها وشهدوها، لا سيما بطرس، ومريم العذراء.

٤ ـ **إنجيل يوحنا** L'Evangile selon Jean: ويرمز له عادة: يو.

ويقال له: إنجيل القديس يوحنا، وإنجيل يوحنا البشير، والإنجيل كما رواه يوحنا، وبشارة يوحنا.

ويوحنا صيغة عربية للاسم العبري يوحنّان، ومعناه «يهوه حنون».

كتب يوحنا بن زبدي إنجيله في أواخر عمره، وكان في جزيرة بطمس، وقيل: في إفسس؛ وذلك في أواخر القرن الأول للكنيسة.

وغرضه من تأليفه إثبات كون المسيح عيسى بن مريم هو ابن الله! دحضاً لآراء من يخالف ذلك.

ذكر يوحنا في إنجيله أشياء كثيرة لم تذكر في بقية الأناجيل، والتزم ترتيب الحوادث في أوقاتها، وعيّن الأزمنة والسنين والأعياد، وعلى الخصوص أعياد الفصح.

٥ ـ **أعمال الرسل** Les Actes des Apôtres: ويرمز له عادة: أع، **ورسل**.

وذكره المؤلف باسم: «كتاب أعمال الحواريين».

هذا الكتاب هو السفر الخامس من أسفار العهد الجديد، ألفه لوقا الإنجيلي بعد أن كتب إنجيله؛ ذكر فيه ما وقع للكنيسة من أول تأسيسها إلى نحو ثلاثين سنة، مبتدئاً من رفع المسيح إلى السماء.

يبرز من خلال هذا السفر شخصيتان:

الأولى: بطرس.
الثانية: بولس.

بالإضافة لشخصيات أخرى.

يرجع عنوان هذا السفر إلى القرن الثاني للميلاد، وهو في الأصل مكتوب لرجل مسيحي أممي اسمه ثاوفيلس، وهو نفسه الذي كتب لوقا له إنجيله.

٦ ـ رسالة رومية E pître de Paul au Romains: ويرمز لها عادة: **رو، وروم.**

ويقال لها: الرسالة إلى أهل رومة، وبهذا الأسم ذكرها المؤلف.

وهي رسالة بولس إلى أهل رومية، وبهذا الاسـم ذكرها المؤلف، كتبها بولس في كورنثوس سنة ٥٨ م تقريباً.

وبولس هو البابا الأول للكنيسة، كان اسمـه العبري «شـاوول»، ومعناه: «مطلوب»؛ ولد في طرسوس الواقعة في تركية اليوم، كان أبوه فرّيسياً من سبط بنيامين، تنصّر بعد أن اضطهد المسيحيين الأوائل، تؤرخ وفاته في العقد السابع من القرن الأول.

٧ ـ رسـالـة كـورنـثـوس الأولـى Première épître de Paul aux Corinthiens: ويرمز لها عادة: **١ كو، و ١ قو.**

ويقال لها: الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس.

وهي رسالة بولس الأولى إلى أهل قرنثية أو كرونثوس، كتبها في إفسس سنة ٥٧ م تقريباً.

ذكرها المؤلف باسم: رسالة بوسل إلى أهل قورنيثيون.

٨ ـ رسـالـة كـورنثـوس الثـانـيـة Deuxième épître de Paul aux Corinthiens: ويرمز لها عادة: **٢ كو، و ٢ قو.**

ويقال لها: الرسالة الثانية إلى أهل قورنتس.

وهي رسالة بولس الثانية إلى أهل قرنثية، أو كورنثوس؛ كتبها في مكدونية سنة ٥٧ م تقريباً.

٩ ــ **غلاطية** Epître de Paul aux Galates: ويرمز لها عادة: **غل**.

ويقال لها: الرسالة إلى أهل غلاطية.

وهي رسالة بولس إلى أهل غلاطية، وبهذا الاسم ذكرها المؤلف، كتبها في إفسس سنة ٥٥ أو ٥٦ م.

١٠ ــ **إفسس** Epître de Paul aux Ephésiens: ويرمز لها عادة: **إف**.

ويقال لها: الرسالة إلى أهل إفسس.

وهي رسالة بولس إلى أهل إفسس، وبهذا الاسم ذكرها المؤلف، كتبها في رومية سنة ٦٢ م تقريباً.

١١ ــ **فيلبّي** Epître de Paul aux Philippiens: ويرمز لها عادة: **في**، و**فل**.

ويقال لها: الرسالة إلى أهل فيلبّي.

وهي رسالة بولس إلى أهل فلبّي، كتبها في رومية سنة ٦٣ م تقريباً.

ذكرها المؤلف باسم: رسالة بولس إلى أهل فيلبس.

١٢ ــ **كولوسي** Epître de Paul aux Colossiens: ويرمز لها عادة: **كو**، و**قول**.

ويقال لها: الرسالة إلى أهل قولسي.

وهي رسالة بولس إلى القولوسيين، أي: إلى أهل قولوسي، أو كولوسي؛ كتبها في رومية سنة ٦٢ م تقريباً.

ذكرها المؤلف باسم: رسالة بولس إلى أهل قولاسائس.

١٣ ـ تسالونيكي الأولى Première épître de Paul aux Thessaloniciens: ويرمز لها عادة: ١ تس.

ويقال لها: الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيقي.

وهي رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيقي، أو تسالونيكي؛ كتبها في كورنثوس سنة ٥٠ م تقريباً.

١٤ ـ تسالونيكي الثانية Deuxième épître de Paul aux Thessaloniciens: ويرمز له عادة: ٢ تس.

ويقال لها: الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيقي.

وهي رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيقي، أو تسالونيكي؛ كتبها في كورنثوس سنة ٥٠ م تقريباً.

١٥ ـ تيموتاوس الأولى Première épître de Paul à Timothée: ويرمز له عادة: ١ تي، و ١ طيم.

ويقال لها: الرسالة الأولى إلى طيموتاوس.

وهي رسالة بولس الأولى إلى أهل طيموتاوس، أو تيموتاوس؛ كتبها في مكدونية سنة ٦٤ أو ٦٥ م.

١٦ ـ تيموتاوس الثانية Deuxième épître de Paul à Timothée: ويرمز لها عادة: ٢ تي، و ٢ مليم.

ويقال لها: الرسالة الثانية إلى طيموتاوس.

وهي رسالة بولس الثانية إلى أهل طيموتاوس، أو تيموتاوس؛ كتبها في رومية سنة ٦٧ م تقريباً.

١٧ ـ تيطس Epître de Paul à Tite: ويرمز لها عادة: تي، وطي.

ويقال لها: الرسالة إلى طيطس.

وهي رسالة بولس إلى طيطس، أو تيطس، أو تيطوس؛ كتبها في مكدونية سنة ٦٥ أو ٦٦ م.

١٨ ــ **فليمون** Epître de Paul à Philémon: ويرمز لها عادة: **فل، وف**.

ويقال لها: الرسالة إلى فيلمون.

وهي رسالة بولس إلى فيليمون، أو فليمون؛ كتبها في رومية سنة ٦٢ م تقريباً.

وفليمون هو أحد سكان كولوسي.

١٩ ــ **الرسالة إلى العبرانيين** Epître aux Hébreux: ويرمز لها عادة: **عب**.

مختلف في كاتب هذه الرسالة، وقد كتبت في إيطالية بين سنتي ٦٥ و ٦٨ م.

وذكرها المؤلف باسم: رسالة بولس إلى العبرانيين.

٢٠ ــ **يعقوب** Epître de Jacques: ويرمز لها عادة: **يع**.

ويقال لها: رسالة القديس يعقوب.

ويعرف يعقوب بأنه أخو عيسى بن مريم، ناصب المسيح العداء، ثم تنصّر، وأصبح أكبر شخصية دينية في أورشليم القدس.

وتعرف رسالته بـ «رسالة يعقوب الرسول العامة» كتبت هذه الرسالة في أورشليم القدس سنة ٤٥ م.

٢١ ــ **رسالة بطرس الأولى** Première épître de Pierre: ويرمز لها عادة: **١ بط**.

ويقال لها: رسالة القديس بطرس الأولى.

كان اسم بطرس سمعان، وهو ابن يونا، من بيت صيدا، لما تبع المسيح سُمِّي «كيفا» وهي كلمة آرامية بمعنى صخرة، ومعنى كلمة «بطرس» صخرة أو حجر.

كان صياداً للسمك، وهو أول بابات المسيحيين كما ذُكِر سابقاً.

كتبها بطرس في رومية بين سنتي ٦٣ و٦٧ م، وتعرف بـ«رسالة بطرس الأولى العامة».

٢٢ ـ **رسالة بطرس الثانية** Deuxième épître de Pierre: ويرمز لها عادة: ٢ بط.

ويقال لها: رسالة القديس بطرس الثانية.

وتعرف بـ«رسالة بطرس الثانية العامة»، كتبها في رومية سنة ٦٨ م.

٢٣ ـ **رسالة يوحنا الأولى** Première épître de Jean: ويرمز لها عادة: ١ يو.

ويقال لها: رسالة القديس يوحنا الأولى.

وتعرف بـ«رسالة يوحنا الأولى العامة»، كتبها يوحنا الإنجيلي في إفسس بين سنتي ٩٠ ـ ١٠٠ م.

٢٤ ـ **رسالة يوحنا الثانية** Deuxième épître de Jean: ويرمز لها عادة: ٢ يو.

ويقال لها: رسالة القديس يوحنا الثانية.

كتبها يوحنا الإنجيلي في إفسس بين سنتي ٩٠ ـ ١٠٠ م.

٢٥ ـ **رسالة يوحنا الثالثة** Troisième épître de Jean: ويرمز لها عادة: ٣ يو.

ويقال لها: رسالة القديس يوحنا الثالثة.

كتبها يوحنا الإنجيلي في إفسس بين سنتي ٩٠ - ١٠٠ م.

٢٦ ــ رسالة يهوذا Epître de Jude: ويرمز لها عادة: يه، ويهو.

ويقال لها: رسالة القديس يهوذا.

وتعرف أيضاً بـ «رسالة يهودا العامة».

ويهودا هو أحد أخوة المسيح، كتبها سنة ٨١ م تقريباً.

٢٧ ــ الرؤيا L'Apocalypse: ويرمز لها عادة: رؤ.

وتسمى أحياناً «الكشف» و «الإعلان».

كتبها يوحنا الإنجيلي في جزيرة بطمس إحدى جزر بحر إيجه، نحو سنة ٩٥ م.

ذكرها المؤلف باسم: «مشاهدات يوحنا».

* * *

هذه هي مجموعة الكتب المقدسة التي يقال للكتاب الذي يجمعها: «الكتاب المقدس».

ويعتقد المسيحيون ـ كما ذكرت سابقاً ـ أن هذه الكتب ألّفت وحرّرت من قبل أشخاص.

أما المسلمون، فيعتقدون بأنّ هناك أصلاً لهذه الكتب، وهذا الأصل هو الموحىٰ به من الله تعالى، وهو كلام الله عز وجل، مثلما يعتقدون بأن القرآن كلام الله تعالى، لكنهم لا يعتقدون بأن ما بين أيدي أهل الكتاب اليوم هو كلام الله تعالى، بل الذي بين أيدي أهل الكتاب اليوم لا يعدو في أحسن الأحوال عن أن يشابه نصوص الأحاديث النبوية، على الفارق الكبير بين الأحاديث وبين أسفار الكتاب المقدس.

فهناك الكثير من النقاط التي يمكن أن تسجل لصالح الحديث النبوي لم تشمّ أسفار الكتاب المقدس رائحتها.

فعلى سبيل المثال محّص المسلمون أحاديث نبيهم وأقواله، ونفوا عنها الموضوعات وما شابهها في أقل من مئتي سنة من وفاة نبيهم، بالإضافة إلى أن نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام توفي وهو في أوج دولته وقمة سلطانه، واستمر سلطانه إلى ما بعد استقرار النقد الحديثي.

بينما أسفار الكتاب المقدس، بشقّيها العهد القديم والجديد؛ مرّت عليها الكثير الكثير من الفترات الطويلة التي لم يحفظ خلالها نصوصها.

ويكفي أن نذكر مثالين على ذلك:

الأول: إن غربة اليهود وسبيهم في أيام نبوخذنصر، وعدم قيام دولة مستمرة لهم تحفظ كتبهم، واضطهادهم؛ أدى إلى فقدان الكثير الكثير من أصول العهد القديم، وتبيّن ذلك بوضوح من خلال ما ذكرناه سابقاً عند الكلام عن أجزاء العهد القديم.

الثاني: هو عدم وجود دولة مسيحية، بل الذي كان على العكس، كانت هناك دولة تحارب وتضطهد المسيحية والمسيحيين إلى القرن الثالث المسيحي؛ أدّى ذلك إلى فقدان الكثير، بل معظم أصول العهد الجديد.

لذلك كانت أسفار الكتاب المقدس أقل درجة من حيث التوثق من الحديث النبوي، فما بالك بمقارنتها بكلام الله تعالى القرآن الكريم؟! لا شك أن ذلك عند العقلاء غير وارد، بل محال.

وكان هذا الفارق هو السبب الأساسي لكثير من المفارقات بين المسلمين وغيرهم، عندما يكتب كلٌّ منهم عن الآخر.

فالمستشرق ـ مثلاً ـ الذي نشأ في بيئة مسيحية أو يهودية، ويعتقد أن كلام الله هو مجموعة أسفار الكتاب المقدس؛ عندما يسمع أن المسلمين يعتقدون

بسوية واحدة بالقرآن والتوراة والـزبور والإنجيـل، يجري مفهـومه مباشرة على القرآن، وبالتالي يصدر عنه أحكام عن القرآن جائرة من خلال خلفيته تلك، وإن سمع كلام المسلمين استهجنه! فهو لا يستطيع أن يعقـل أن القرآن لم يكتبـه محمد ﷺ أو أي أحد آخر!!

ومن هنا يقول المستشرقون: إن القرآن كتبه أو وضعه أو ألفه محمد! فهو في أسوأ الأحوال يسوي بين الكتاب المقدس للمسلمين والكتاب المقدس لأهل الكتاب. فأهل الكتاب يقولون هذا عن أسفارهم، بل إنهم لا يعرفون من كتبها، كما بُيّن سابقاً عند الكلام عن كل سفر.

* * *

ومن الأمور التي يحسن أن تذكر هو أن كلّ نبي أرسل أتى بمعجزة تدلّ على صدق بعثته.

فمن معجزات نبي الله موسى عليـه السلام العصـا واليد، ومن معجـزات نبي الله عيسى عليه السلام إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله.

كل ذلك إعجاز للناس ودليل على صحة النبوّة.

وكانت معجزات الأنبياء السابقين لدين الإسلام آنية تتناقلها الأخبار.

أمـا نبي الإسلام محمـد عليه الصـلاة والسلام، فكـانت معجزاتـه دائمة متجدّدة، لأن دينه دائم إلى قيـام الساعـة، فكان القـرآن الكريم هـو المعجزة المتجدّدة، يجد فيه الإنسان كلّ يوم معجزةً جديدة تدلّ على أنَّهُ كلامُ الله، وأنهُ منـزَّلٌ مـن عنـده، وأنه محال أن يكون من عند غيره؛ وبالتالي فإنّ رسول الله محمد ﷺ صادقٌ، صحيحُ النبوة، أمينٌ في أداء رسالته.

وخيرُ دَليل على تجدد إعجاز القرآن الكريم هو إعجازه العلمي، بل إني لا أجد مسوغاً أمام إنسان قرن العشرين أن لا يخضع لدين الإسلام، ويسجد لله المَلِك العلام؛ وقد أتت المكتشفات العلمية مؤيّدة لصحة ما ورد في القرآن الكريم من

آيات علمية، وتكفي الآية التي تتحدّث عن تخلّق الجنين في رحم أمه لذلك، وهي منزلة منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، بل على رأي أجحد وأكفر مخلوق هي موجودة تتلى ويتناقلها المسلمون منذ أكثر من ألف عام، ومع ذلك فلم يعرف العلم بحقائق هذه الأطوار إلا منذ سنوات عدة.

يقول الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [٢٣ سورة المؤمنون/الآيات: ١٢ - ١٤].

بل إني أجدُ العذر لمن قد يحتار قديماً في فهم هذا النصّ، ولا يمكن أن يُعْذَر أحد عن الإيمان بكتاب الله وبنبوة رسول الله ﷺ في عصرنا أمام إثباتات العلم.

بل على فرض أن القرآن غير معجز، فيكفي الإسلام مدعاة للاعتناق والالتزام، أنه نظامٌ كامل، لم يستطع أن يجاريه أي نظام آخر من حيث الرقي والتمدن البشري والإنساني.

ألا يكفي هذا، بغض النظر عن الإعجاز القرآني؛ للإيمان بالله تعالى والإذعان لدينه ورسوله وكتابه؟!

ولا شك أن كلّ من أكرم بعقل سليم لا يجد عن الإسلام بديلاً.

المناظرة الصغرى
مناظرة الشيخ رحمة الله للقسيس كئي

اعتمدت نص المناظرة المنشورة في كتاب «المناظرة الكبرى» للدكتور محمد أحمد عبدالقادر خليل ملكاوي أصلاً، وصحّحت ما ورد فيه من أخطاء، وكتبت الاسم الأعجمي بالأحرف اللاتينية كي يصل القارىء لما يريده المناظر، وحاولت أن أشرح إن كان الأمر يحتاج لشرح، وأثبتُّ ما ورد من حواشٍ لدى الدكتور ملكاوي إن وجدت ذلك ضرورياً. وكذلك رجعت إلى أصل الدكتور ملكاوي المنشور في كتاب: «أكبر مجاهد في التاريخ» صفحة ٧٧ وما بعدها. وقد قُدِّم لها بالملاحظة التالية:

في شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٧٠ هـ الموافق يناير/ الكانون الثاني من سنة ١٨٥٤ م؛ حدثتْ مناظرةٌ شفهيّةٌ بين الشَّيْخ رحمة الله وبين القسيس كئي Kay في مدينة أكرة بالهند، في منزل القسيس فرنج French. وكان مساعداً للشيخ رحمة الله الدكتور محمد وزير خان، وكان مساعداً للقسيس كئي Kay القسيس فرنج French. وهذه المناظرة طبعها الشيخ رحمة الله على هامش المجلد الثاني من كتابه «إزالة الشكوك»، ونقلها الأستاذ إمداد صابري في كتابه «آثار رحمة الله» في فصل المناظرة الشفهية. اهـ.

مناظرة الشيخ رحمة الله للقسيس كئي
«المناظرة الصغرى»(١)

قال الدكتور محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي في كتابه: «المناظرة الكبرى» صفحة: ١٤٣ وما بعدها:

وصل الشيخ رحمة الله إلى دلهي Delhi لطباعة أوَّلِ كتابٍ له يردُّ فِيهِ على «ميزان الحق» لفندر Pfänder، وهو كتابُ «إزالة الأوهام» باللغة الفارسية، والتَقَى فيها بالدكتور محمد وزير خان الحائز على شهادة الطب من بريطانية، وكان متقناً للغة الإنكليزية، فدَعَاهُ لزيارَةِ أكرا Agra فاستجاب الشيخُ لدَعْوَتِهِ، وكانت أكرا Agra أكبر معاقِلِ المنصِّرين في الهند، وكانوا آنذاك قد بَلَغُوا في هجومِهم على الإسلام وتبجُّحاتِهم بدينِهم وكُتُبِهم مَبْلَغاً عَظِيماً، حتى تجرَّؤوا على مطالبة المسلمين علناً بنَبْذِ دينِهِم، وزَعَمُوا أنَّ علماءَ المُسْلِمين لا يستطيعون الوقوفَ في وَجْهِهِم والردَّ عليهم.

(١) طبع الشيخ رحمة الله هذه المناظرة على هامش المجلد الثاني لكتابه «إزالة الشكوك» بالأردية، وَسَمّاها «المناظرة الصغرى» وهي مطبوعة كذلك مع كتابه «إظهار الحق» المترجم للأردية، وقد نقلها إمداد صابري في كتابه «آثار رحمة الله» ولم تطبع بالعربية بَعْدُ، وقد اعتمدتُ على ترجمة فخر الدين بن محمد شميم الأعظمي المثبتة بكتاب «أكبر مجاهد في التاريخ»، كما قام بترجمتها لي شخصياً أثناء زيارتي للمدرسة الصولتية بمكة المكرمة مدرّس الفقه والحديث بالمدرسة الأستاذ الشيخ أبو بكر مولى بخش الطيبي جزاه الله خيراً. «المناظرة الكبرى».

وقد آجتمعَ علماءُ المُسْلِمين وزعماؤهم في أكرا Agra بالشيخ رحمة الله، وشَرَحُوا له الوضْعَ التَّنْصيريَّ الخطيرَ في مدينَتِهم، وطَلَبُوا منه مناظرة المنصِّرين. فوَعَدهُم بأنَّه سيرتِّبُ الأمورَ لمثْلِ هذه المناظرة، أي: المناظرة الكبرى.

وحصل أن زار الشيخ رحمة الله برفقة الدكتور محمد وزير خان القسيسَ فرنج French في بيتِهِ، وكان عنده القسيس كئي Kay، فحصلت هذه المناظرة بدون ترتيبٍ مسْبَقٍ، وبصورَةٍ عاجِلَةٍ، وفي بيت فرنج French بعيداً عن أعين الناس ومسامعهم، وكان طرفاها: الشيخ رحمة الله ومساعده د. محمد وزير خان، والقسيس كئي Kay ومساعده فرنج French. وكانت في شهر ربيع الآخر، سنة ١٢٧٠ هـ الموافق يناير/كانون الآخر سنة ١٨٥٤ م، أي قبل المناظرة الكبرى بثلاثة شهور، وكانت الغلبة فيها للشيخ رحمة الله ومساعده، رغم حصولها فجأةً وعدمِ استعداد الشيخ ومساعده لها.

وقد ذكرتُ هذه المناظرة لأنها تُشَكِّل جزءاً من جهود الشيخ في مقاومة التنصير، وتتبيّن من خلالها قوّة حجة الشيخ، وتَمَكُّنه واطِّلاعه، ومراوغة المنصّرين في الإجابة. فكانت مُشَجِّعَةً للشيخ رحمة الله، لأنْ يطلب المناظرة العلَنية في محفل عام.

وقد بدأتْ هذه المناظرة كما يلي:

قال القِسّيس كئي Kay للقسيس فرنج French: اطلبْ من الشَّيْخِ إثبات تحريف التوراة والإنجيل، والدليلَ على ذلك.

قال د. محمد وزير خان: يجب تحديد شروط للمناظرة، قبل إثبات التحريف[١].

---

(١) أراد بذلك د. محمد وزير خان أن يضع ضوابط للمناظرة، لأنّ عادة المنصِّرين الفوضى في مثل هذه الأمور خوفاً من إلزامهم الحجة. ولعدم رضاهما بأية شروط، دخل القسيسان في المناظرة مباشرة قبل تحديد الشروط. «المناظرة الكبرى».

قالِ القِسِّيس كئي Kay: تحريف التوراة غير ممكن، لأنَّ نَسْخَةَ التوراة التي كتبها موسى بخَطٍّ يده كانت محفوظة إلى عهد نَبُوخذ نَصَّرَ Nabuchodonosor مَلِكِ بابل في التَّابُوت، وكان التابوت في هَيْكَلِ سُلَيْمان بأورشليم القدس، وكان كل ملك يجلسُ على كُرْسي المملكة يكتب لنفسه نسخةً من التوراة ويجعلها دستورَ حياته.

قال الشيخ رحمة الله: إنَّ التابوتَ لما أُخْرِجَ من الهَيْكَلِ في عهد سُلَيْمَان عليه السلام لم يكن فيه سوى لَوْحَيّ العهد، وما كانت فيه التوراة التي كتبها موسى بخط يده.

قال القسيسان كئي Kay وفرنج French: ما الدليل على ذلك؟

قال الشيخ رحمة الله: في سفر الملوك الأول، الإصحاح الثامن، الآية التاسعة منه، وهذا نصّها: «لم يكن في التابوت إلّا لوحا الحجر، اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب، حين عاهد الربُّ بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر»[1]. اهـ.

قال القسيس فرنج French: هذا شيء تافه لا يثبت به التحريف.

قال الشيخ رحمة الله: إنّ للتحريف عندي أدلةً غير هذا الدليل.

قال القسيس فرنج French: قد شهد داود النبي بأن عنده كتاب الله، وأنّه يتلوه، وهو أبٌ لسليمان.

قال الدكتور محمد وزير خان: ما الذي كان عنده من أسفار التوراة المتداولة حالياً؟

---

(١) النص في الترجمة المسكونية، سفر الملوك الأول ٨/ ٩: «وَلَمْ يَكُنْ في التَّابوتِ إلا لوحا الحَجَرِ اللَّذانِ وضَعَهَما فيها موسى في حوريب، حيث عاهَدَ آلرَّبُّ بني إسْرائيلَ عِنْدَ خُرُوجِهم مِن أرضِ مِصَر».

قال القسيس فرنج French: إن التوراة كانت عنده موجودة[1].

قال الدكتور محمد وزير خان: نحن نتكلم حول التوراة الموجودة حالياً دون التوراة القديمة، واعلم أولاً: إنَّ سند كتب التوراة والإنجيل لم يصل إلينا بالتواتر، وثانياً: قد أُلْحِقَتْ حَتْماً بهذه الكتب آياتٌ كثيرةٌ، وثالثاً: فيها كثير من الروايات الكاذبة، وأكثر المعاني مختلفة.

قال القسيس فرنج French: إن السند موجود في الكتب الأخرى[2].

قال الشيخ رحمة الله: لا أطلب منك الآن أكثر من سَنَدَيْن: واحد منهما لسفر أيوب، والثاني لسفر نشيد الإنشاد[3] الذي لسليمان.

هنا سكت القسيس فرنج French، وأخذ يتكلّم عن العهد الجديد (الأناجيل) ثم قال: إن إسناد كتب العهد الجديد موجودٌ في كلام القدماء، موجودٌ في كتب آبائنا الكرام[4].

قال الشيخ رحمة الله: إن يوسي بيس Eusèbe وهو واحد من مؤرخيكم

---

(١) السؤال واضح وجواب فرنج French عام ومبهم، ويظهر أنه جرى على عادة المنصّرين والقساوسة في التهرب من الجواب أثناء المناقشات، فكلّنا لا ننكر أن التوراة كانت عند داود، والسؤال: عن أيّ أسفارها الحالية التي كانت موجودة عنده؟ فأجاب بأنها موجودة عند داود عليه السلام. «المناظرة الكبرى».

(٢) وكأنه يصح عندهم الاكتفاء بسند بعض الأسفار دون الكل، وهذا لا يفيدهم. «المناظرة الكبرى».

(٣) هو من أسفار العهد القديم وهو مجموعة أناشيد، وقد حكم كثير من المحققين بإخراجه من كتب العهد القديم، لأنّهُ غِناء نجس، صنّفه شخص بعد وفاة سليمان عليه السلام. فنِسْبته إلى سليمان غلط محض. انظر «إظهار الحق» تحقيق الدسوقي ١/٧٤، و«قاموس الكتاب المقدس» ص ٩٦٨. «المناظرة الكبرى».

(٤) وهذه طريقة أخرى عند المنصِّرين بتحويل الكلام من موضع إلى موضع آخر هروباً من الجواب، فالشيخ يسأل عن سند سفرين من العهد القديم فيجيبه عن مجموع العهد الجديد. «المناظرة الكبرى».

كتب في كتابه «تاريخ كليسا» Histoire Ecclésiastique[٤] إنّ القدماء كانوا لا يثقون في رسالة يعقوب، ورسالة بطرس الثانية، ورسالة يوحنا الثانية والثالثة، وسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، وقال يوسي بيس Eusèbe أيضاً: إنّ بعض العلماء صرّحوا بأن هذه الكتب من تأليف سرن هتس Cérinthe الكافر.

قال القسيس فرنج French: اتركوا تاريخ يوسي بيس Eusèbe.

قال الشيخ رحمة الله: ائتوا بإسناد سفرِ رؤيا يوحنا اللاهوتي (المشاهدات).

هنا بدأ القسّيسان يتحدثان معاً بالإنكليزية، ثم قالا: تسلّمتْ جميعُ الكنائس هذه الكتب، واعتبروها صادقة.

قال الدكتور محمد وزير خان: ماذا تريدون بالكنائس؟ لو أردتم جميع المسيحيين القدماء فهذا غلط، ولو أردتم مجمع كارتهيج [قرطاج] Concile de Carthage فهذا صحيح، ومع ذلك ما كان أحد يعتبر هذه الكتب إلهامية، وخاصة كتاب يهوديت، وكتاب وزدم (أي: الحكمة)، وكتاب المكابيين، وكتاب إيكليزيا ستيكس Ecclesiaste [وهو: الجامعة]، وكتاب باروخ[١]. وهذه الكتب أنتم معشر البروتستانت Protestant لا تعتبرونها إلهامية مقدسة، ومجمع نائس [نيقية] Concile de Nicée اختلف فيها على ثلاثة أقوال:

الأول: كتب صاحب «اكسيهومو» Ecce - homo أنّ أصحاب مجمع نائس [نيقية] Concile de Nicée قد وضعوا الأسفار الكاذبة والصادقة على المذبح، وأوقدوا ناراً، وقالوا: إنّ الأسفار الكاذبة ستأكلها النيران، والصادقة سيحفظها الله،

---

(١) أي: تاريخ الكنيسة. «المناظرة الكبرى».
(٢) هذه الأسفار الخمسة، من جملة سبعة أسفار تسمى: الأبوكريفا ملحقة بالتوراة اليونانية، أي: «الترجمة السبعينية»، ولا يعترف اليهود ونصارى البروتستانت بهذه الأسفار، ويعتبرونها محرَّفة. «قاموس الكتاب المقدس» ص ١٨ ـ ١٩. «المناظرة الكبرى».

واشتغلوا بالدعاء والتسبيح عند ذلك. وهذا يعني - على صحة الرواية - أنّهم ما كانوا يميزون بين الصادق والكاذب من الأسفار.

الثاني: قال لاردنر Lardner: لم يردْ في مجمع نائس [نيقية] Concile de Nicée ذكر تلك الكتب التي تحكم بصحة قول جوتهيو دورت أنّ الكتب التي وضعت على المذبح لها سند.

الثالث: أنّ كهيو Cawe ولِكْ Lek ورومن Romen يقولون: إنّ كتاب يهوديت لم يعرفه المجمع كتاباً إلهامياً.

أيّ قول تعتبرونه من هذه الأقوال الثلاثة؟

سكت القسيسان ولم يردّا جواباً.

قال الدكتور محمد وزير خان: اتركوا هذا إذا كان الحَرَجُ فيه واضحاً.

قال القسيس كئي Kay: سنريكم صِحَّةَ كُتُبِنا.

ثم وقف وتوجّه إلى المكتبة، وأحضر كتاب بيلي Paley، وأراد أن يفتحه على مجمع نائس [نيقية] Concile de Nicée، ففتحه على مجمع لوديسيا[1] Concile de Loadicée، ووجد فيه أن سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي لم يعتبره مجمع لوديسيا Concile de Loadicée كتاباً مقدساً.

قال الدكتور محمد وزير خان: لقد ثبتت صحة قولي.

قال القسيس كئي Kay وقد ظهر الخزي على وجهه: إنّ صحة إسناد سفر الرؤيا موجود في كلام مشايخنا الكرام[2].

---

(١) مجمع نائس Concile de Nicée هو مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ م بأمر الملك قسطنطين، وأما مجمع لوديسيا Concile de Loadicée فكان سنة ٣٦٤ م. انظر «إظهار الحق» تحقيق الدسوقي ١/٥٣. «المناظرة الكبرى».

(٢) هذه عادتهم في التعميم عند فقدان الدليل تهرّباً من الحرج. «المناظرة الكبرى».

قال الدكتور محمد وزير خان: مَنْ هؤلاء المشايخ؟

هنا استفسر القسيس كئي Kay من القسيس فرنج French، فأفاده بأنّ أول من ذكر صحة إسناد سفر الرؤيا هو كليمنت Clement.

قال الدكتور محمد وزير خان: إنّ رسالة كليمنت Clement كَتَبَ عنها لاردنر Lardner بأنّ معانيها تشابهت مع معاني الإنجيل، وأنّ النصارى يعتبرونها منقولة منه. ورفض لاردنر Lardner التسليم بصحة هذه الرسالة؛ لأن كليمنت Clement لا يكتب المرجع صراحة، وعليه فمن الممكن أنْ يكون كليمنت Clement قد نقل صحة إسناد سفر الرؤيا من طريق لسانيّة.

قال القسيس كئي Kay: ما حال قرآنكم؟

قال الدكتور محمد وزير خان: إنّ القرآن منقول بالتواتر بكلماته وحروفه وحركاته.

وهنا كأنّ القِسّيسيْن رغبا في عدم المجادلة بخصوص القرآن، فذهبا وأحضرا تفسير هارن Horne، وعرضا على الشيخ رحمة الله والدكتور خان عبارة موجودة في المجلد الثاني من صفحة ٣٣٩ طبعة سنة ١٨٢٢م، ومفهومها هكذا: «يظهر من هذه العبارة أن الأصل العبراني مُحَرَّف»(١)، ثم قال القسيس كئي Kay: إنّ هارن Horne يكتب أنّ الأصل العبراني محرّف في المواضع التالية:

١ ــ ملاخي ٣/١	٤ ــ عاموس ٩/١١ ـ ١٢
٢ ــ ميخا ٥/١	٥ ــ مزمور ٤٠/٦ ـ ٨
٣ ـ مزمور ١٦/٨ ـ ١١	٦ ـ مزمور ١١٠/٤(٢)

(١) لما كان هارن Horne يقول في تفسيره كلاماً هو حجّة عليهما؛ أراد القسيسان الطعن في هارن Horne بأنه لا يعرف اللغة العبرانية، فلا يعتدُّ بكلامه، ولا حجة للشيخ وللدكتور خان بالآيات التي ذكرها على تحريف التوراة، وهذا غرضهما من هذا العرض كما سيظهر. «المناظرة الكبرى».

(٢) فيما يلي توضيح المواضع الستة السابقة:

. . . .

الموضع الأول:

جاء في سفر ملاخي ٣/١:

هأَنَذَا مُرسِلٌ رَسولي فيُعِدُّ الطَّريقَ أمامي، ويَأتي فَجأَةً إلى هَيكَلِه السَّيِّدُ الَّذي تَلتَمِسونَه، ومَلاكُ العَهدِ الَّذي تَرتَضونَ بِهِ. ها إِنَّه آتٍ، قالَ رَبُّ القُوَّاتِ.

وفي إنجيل متى ١١/١٠:

فهٰذا الَّذي كُتِبَ في شَأنِهِ: «هأَنَذَا أُرسِلُ رَسولي قُدَّامكَ لِيُعِدَّ الطَّريقَ أَمامَكَ».

فالمخالفة هي في زيادة لفظ «قدامك» في نقل متى، ثمّ تغيير الضمير من المتكلم إلى المخاطب.

قال هورن Horne في الحاشية: ولا يمكن أن يبيَّنَ سبب المخالفة بسهولة، غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما. اهـ.

الموضع الثاني:

جاء في سفر ميخا ٥/١:

وأنتِ يا بَيتَ لَحمُ أَفْراتَة إنَّكِ أصغَرُ عَشائِرِ يَهوذا، ولٰكِن مِنكِ يَخرُجُ لي مَنْ يَكونُ مُتَسَلِّطاً على إِسْرائيل.

وفي إنجيل متى ٢/٦:

«وأَنتِ يا بَيْتَ لَحمُ، أَرضَ يَهوذا لَسْتِ أَصغَرَ وِلاياتِ يَهوذا فَمِنكِ يَخرُجُ الوالي الَّـذي يَرْعى شَعْبِي إسرائيل».

ففي سفر ميخا أن بيت لحم أصغر عشائر يهوذا وفي إنجيل متى ليست أصغر ولايات يهوذا؟!

الموضع الثالث:

جاء في سفر المزامير ١٦/٨ - ١١:

جَعَلتُ الرَّبَّ كُلَّ حين أَمامي إنَّه عن يمين فلَن أَتَزَعْزَع *، لِذٰلِكَ فَرِحَ قَلْبي وٱبتَهَجت نَفْسي حتَّى جَسَدي ٱستَقَرَّ في أمان * لأَنَّكَ لن تَترُكَ في مَثْوى الأَمْواتِ نَفْسي ولَنْ تَدَعَ صَفِيَّكَ يَرى الهُوَّة * سَتُبَيِّنُ لي سَبِيلَ الحَياة. أَمامَ وَجهِكَ فَرَحٌ تامٌ وعن يمينِكَ نَعيمٌ على الدَّوام.

وفي سفر أعمال الرسل ٢/٢٥ - ٢٨:

كُنتُ أَرى الرَّبَّ أَمامي في كُلِّ حين فإِنهُّ عن يَميني لِئَلاَّ أَتزَعْزَع * لِذٰلِكَ فَرِحَ قَلبي وطَرِبَ لِساني بل سَيَسْتَقِرُّ جَسَدِي أيضاً في الرَّجاء * لأَنَّكَ لن تَترُكَ نَفْسي في مَثْوَى الأَمْوات ولا =

قال القسيس فرنج French: القسيس كئي Kay له إلمام تام باللغة العبرانية، ولكنّ الأستاذ هارن Horne لم يكن ملمّاً بها، وإنْ كان عظيم الشأن في زمنه.

هنا أظهر له الشيخ رحمة الله موضعين من تفسير هنري واسكات Henry & Scott قد حُرف الأصل العبراني فيهما.

قال القسيس فرنج French: إنّ هنري واسكات Henry & Scott كانا مفسِّرَيْن كبيرَيْن، ولكنّهما لم يعرفا العبرانية.

قال الشيخ رحمة الله: لأنكم تطعنون في كبار مفسِّري الكتاب المقدّس، فإني أعرض نصاً من التوراة نفسها، يبيِّن التحريف بوضوح تام، الآية ١١ و١٢ من الإصحاح ٢١، من سفر أخبار الأيام الأول، تخالف صراحةً الآية ١٣ من الإصحاح ٢٤ من سفر صموئيل الثاني، والنص الأول هكذا:

فأَتى جادُ إلى داوُدَ وأخبَرَه: «كذا قالَ الرَّبّ: تَخَيَّرْ *، إمَّا ثلاثَ سَنَواتِ مَجاعة، وإمَّا ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ تَهرُبُ فيها أَمامَ أَعْدائِكَ وَسَيفُ أَعْدائِكَ يُدرِكُكَ، وإمَّا

= تَدَعُ قُدُّوسَكَ يَنالُ مِنْهُ الفَساد * قد بَيَّنتَ لي سُبُلَ الحَياة وسَتَغْمُرُني سُروراً بِمُشاهَدَةِ وَجهِكَ.

الموضع الرابع:

جاء في سفر عاموس ٩/١١ و١٢:

في ذٰلك اليَومِ أُقيمُ كوخَ داوُدَ الَّذي سَقَط وأَسُدُّ ثُلَمَه وأُقيمُ أَنْقاضَه وأُعيدُ بِناءَه كما كانَ في الأَيَّامِ القَديمة * لِكَي يَرِثُوا بَقِيَّةَ أَدوم وجَميعَ الأُمَمِ الَّتي أُطلِقَ آسْمي علَيها، يَقولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هٰذا.

وفي سفر أعمال الرسل ١٥/١٦ و١٧:

سأَعودُ بَعْدَ ذٰلك فأُقيمُ خَيمَةَ داودَ المُتَهَدِّمة. سأُقيمُ أَنْقاضَها وأَنصُبُها * فيَسْعى سائِرُ النَّاس إلى الرَّبّ وجَميعُ الأُمَمِ الَّتي ذُكِرَ علَيها آسْمِي يَقولُ الرَّبُّ صانِعُ هذهِ الأُمورِ.

أمّا الموضعان الخامس والسادس، فلم أتبين مكان الشاهد، فلعل هناك خطأً في الأرقام.

ثَلاثَةَ أَيَّامٍ يَكونُ فيها سَيفُ الرَّبِّ وطاعونٌ في الأَرضِ، وَملاكُ الرَّبِّ يُدَمِّرُ في جَميعِ أَراضي إِسْرائيل. فَآنظُرِ الآنَ فيما أُجيبُ بِهِ مُرسِلي مِنَ الكَلام».

والنص الثاني هكذا:

فأَتى جادُ إلى دَاوُدَ وأَخبَرَه وقالَ لَهُ: «أَتأتي علَيكَ سَبعُ سِني مَجاعةٍ في أرضِكَ، أَمْ تَهرُبُ أَمامَ أَعْدائِكَ ثَلاثَةَ أَشهُرٍ وهم في إِثرِكَ، أَم يَكُونُ ثَلاثَةَ أَيَّامِ طاعونٍ في أَرضِكَ؟ ففَكِّرِ الآنَ وآنظُرْ فيما أُجيبُ بِه مُرسِلي مِنَ الكَلامِ».

فلما سمع القسيس كئي Kay ما قاله الشيخ رحمة الله، أنهى المباحثة، وأظهر سروره بلقاء الشيخ والدكتور خان، وبعد عبارات الترحيب أضاف قائلاً[1]: إنّ صفات الله تعالى في التوراة والزبور والإنجيل متشابهة، وليست صفات الله في القرآن كما في الكتب الثلاثة.

فقال الدكتور محمد خان: صحيح. إنّ القرآن يخلو من الخرافات التي هي ظاهرة في عقائدكم، حيث تقولون: إنّ الآلهة ثلاثة: أحدهم في السماء، والثاني كان في رَحِم مريم تسعة أشهر، ثم خرج طفلاً يأكل ويشرب، والثالث منهم نزل على الإله الثّاني في صورة حمامة.

وعلى إثر ذلك استأذن القسيس كئي Kay وانصرف.

ولما همّ الشيخ رحمة الله و د. خان بالانصراف قال القسيس فرنج French: انتظروا قليلاً!

ثم خرج من المجلس وعاد يتحدّث معهما في بعض الأمور، حتى انجرّ الكلام إلى العقائد، فأخذ د. محمد خان يعرض عليه الإصحاح الأول من إنجيل متى Matthieu ١/٨ـ٩ وفيه: «ويورام وَلَدَ عوزِيًّا، *وعوزيًّا وَلَدَ يُوتام، ويُوتام وَلَدَ

(١) عندما ألزمه الحجة بظهور التناقض الفاحش بين لفظ ثلاثة سنين جوع ولفظ سبع سنين، أحب القسيس كئي kay تغيير مجرى الكلام على العادة.

آحاز» [إنجيل متى ١/٨ و٩] وفي سفر أخبار الأيام الأول هكذا: «يورام، وآبنُه أَحَزْيا، وآبنُه يوآش، * وآبنُه أَمَصْيا، وآبنُه عَزَرْيا، وآبنُه يوتام، * وآبنُه آحاز» [سفر أخبار الأيام الأول ٣/١١ - ١٣]. فَبَيْنَ يورام وعوزيّا - وهو عزريا في النص الثاني - ثلاثة آباء ساقطين، فإمّا أخطأ متّى وإمّا كذب كاتبُ سفر الأخبار.

وبغَضِّ النظر عن ذلك، فإنّ متّى Matthieu ذكر أيضاً أنّ يوشيا أنجب يكنيا وإخوته، ويكنيا أنجب شألْتئيل، وشألْتئيل أنجب زَرُبّابل، مع أن يكنيا ابنُ ابنِ يوشيا لا ابنه ولم يكن ليكنيا إخوة، وزربابل ليس ابن شألتيئيل بل ابن عمه، وذلك واضح من سفر الأخبار(١).

فأجاب القسيس فرنج French: يمكن أن يكون متّى أخذ النسب من أوراق غير مقدَّسة.

فرد الدكتور محمد خان: لا يمكن هذا التوجيه، فإن الثلاثة: أخزيا ويوآش وأمصيا كانوا ملوكاً معروفين، ومع هذا كله فقد تسرب الخطأ إلى الأنساب كما رأيت، وليس من مانع في تسرب الخطأ إلى الكتاب كله، ولعل متّى Matthieu لم يدرس التاريخ القديم فلذلك أخطأ كثيراً.

ثم همُّوا بالإنصراف. وبينما هم وقوف، قال الدكتور محمد وزير خان للقسيس فرنج French: ما اسمك؟

---

(١) النص في إنجيل متى ١/١١ و١٢.
ويوشِيًّا ولَدَ يَكُنْيا وإخوَتَه.
عِندَ الجَلاءِ إلى بابِل.
وبَعدَ الجَلاءِ إلى بابِل.
يَكُنْيا ولَدَ شَأَلْتَئيل.
وشَأَلْتَئيل ولَدَ زَرُبَّابَل.
والنص في سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٤ - ١٧.
وآبنُه آمون، وآبنُه يوشِيًّا * وبَنو يوشِيًّا: البِكْر يوحانان، والثَّاني يوياقيم، والثَّالِثُ صِدقِيًّا، والرَّابعُ شَلُّوم * وآبْنا يوياقيم: يَكُنْيا وصِدقِيًّا * وبَنو يَكُنْيا الأَسير: شَأَلْتيئيلُ آبنُه.

قال: اسمي فرنج French.

فقال د. محمد خان: لو أقول إنّ عمر القسيس فرنج French الواقف أمامنا الآن اثنتان وعشرون سنة، وقال الشيخ رحمة الله: إنّ عمره اثنتان وأربعون سنة؛ فما رأيكم في هذا الكلام؟

فقال فرنج French: هذا صعب جداً.

فقال د. خان: لو أثبتنا مثل هذا الكلام في كتابكم المقدّس، فماذا تقولون؟

فقال فرنج French مندهشاً: أين هذا الكلام؟

فأشار د. خان إلى الشيخ رحمة الله، فعرض عليه الآية الثانية من الإصحاح الثاني والعشرين من سفر أخبار الأيام الثاني، وعرض عليه الآية السادسة والعشرين من الإصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني، حيث كُتِبَ في الأول أنّ عُمر أخزيا كان اثنين وأربعين سنة عند جلوسه على العرش، وكُتب في الثاني أنّ عُمر أخزيا كان اثنتين وعشرين سنة، فأيهما تصدق؟[1].

قال القسيس فرنج French: إنّ الأخطاء في الأعداد فقط، وهي أخطاء لا تضرّ العقائد والشرائع.

فردّ د. خان قائلاً: لمّا ثبتَتْ هذه الأخطاء كلُّها في كتابكم المقدّس، فما تلك الدلائل التي تُثْبِتُ أنّ العقائد والشرائع صادقة، لم يطرأ عليها تحريف ما؟

---

(١) النص في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/٢:
وكانَ أَخَزْيا آبْنَ آثْنَتينِ وأَربَعينَ سَنَةً حينَ مَلَك، ومَلَكَ سَنَةً واحِدَةً في أُورَشَليم، وآسمُ أُمِّه عَتَلْيا، بِنتُ عُمْري.
والنص في سفر الملوك الثاني ٨/٢٦.
وكانَ أَحَزْيا ابنَ آثْنَتينِ وعِشْرينَ سَنةً حينَ مَلَك. ومَلَكَ سَنَةً واحِدَةً في أُورَشَليم. وآسمُ أُمِّه عَتَلْيا، بِنتُ عُمْري، مَلِكِ إِسْرائيل.

وقد أحصيتُ أنا بنفسي أكثر من مئة خطأ في كتابكم المقدّس، ولا يوجد خطأ واحد في القرآن، فلماذا لا تؤمن بالإسلام أيها القسيس؟

فرد القسيس فرنج French قائلاً: إنّ هذا الشيء عظيم جداً.

ثم أذّن العصرُ وانتهت المناظرة مع الأذان، فخرج الشيخ رحمة الله والدكتور محمد وزير خان بعد أنّ نصرهما الله في هذه المناظرة الصغيرة المحدودة داخل الجدران.

وقائع المناظرة

التي جرت بين

الشيخ رحمة الله الهندي والقسيس فندر الانكليزي

كتب محاضر جلساتها باللغة الأردوية

السيد عبد الله الهندي

المترجم الثاني للدولة الإنكليزية
في دار الحكومة - أكبر آباد - الهند

ترجمها إلى اللغة العربية

رفاعي الخولي الكاتب

بعناية

بسام عبد الوهاب الجابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ الواحدِ الأحدِ، الفَرْدِ الصّمدِ، الذي لا إله إلا هو سبحانه أنْ يكونَ له ولد.

وَفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ شَـاهِـدُ ... يَـدُلُّ عَـلَىٰ أَنَّـهُ وَاحِـدُ[1]

فمَنِ آهْتَدَى فإنّما يهتدي لنَفْسِهِ ولا يضره جَحْدُ جاحد، لا ثاني له ولا ثالث ولا ضِدّ ولا ندّ فلْيمُت بغَيْظِهِ كلّ معانِد؛ هو الّذي أرْسل رسولَهُ بالهُدَى ودينِ الحقّ ليظهرَهُ علىٰ الدِّين كلِّهِ ويحكم آياته، وإن رغمت أنوف الّذين يريدون أنْ يُطْفِئوا نورَ اللَّهِ بأفواهِهِم ويحرّفون كلماته؛ فصَلَّىٰ اللّهُ علىٰ هذا النبيّ الأصيـل، والسيِّدِ النبيل، المبشَّرِ به في التوراة والإنجيل، محمد وعلى آله وأصحابه الهادين المهتدين إلى سواء السبيل، الدَّامغين لجيشاتِ الأباطيل.

---

(١) ديوان أبي العتاهية، صفحة: ١٠٤، والرواية فيه:

وَفِـي كُـلِّ شَـيْ لَـهُ آيَـةٌ ... تَـدُلُّ عَـلَىٰ أَنَّـهُ وَاحِـدُ

وقبله أربع أبيات هي:

أَلَا إِنَّـنَـا كُـلَّـنَـا بَـائِـدُ ... وَأَيُّ بَـنِـي آدَامٍ خَـالِـدُ

وَبَـدْؤُهُـمُ كَـانَ مِـنْ رَبِّـهِـمْ ... وَكُـلٌّ إِلَـىٰ رَبِّـهِ عَـائِـدُ

فَيَـا عَـجَـبـاً كَـيْـفَ يُـعْـصَـىٰ آلإِلٰـ ... ـهُ أَمْ كَـيْـفَ يَـجْـحَـدُهُ آلـجَـاحِـدُ

وَلِـلَّـهِ فِـي كُـلِّ تَـحْـرِيـكَـةٍ ... عَـلَيْـنَـا وتَـسْـكِـيـنَـةٍ شَـاهِـدُ

أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى الله الغني: رفاعي الخولي الكاتب، خَتَمَ اللّهُ له بالحُسْنَى:

إنَّه قَدْ وصلَتْ إليّ رسالة في لسان أردو، أَلَّفَها السيد عبدالله الهندي الذي كان مترْجماً ثانياً للدولة الإنكليزية في دار الحكومة أكبر آباد، وطبعها سنة ١٢٧٠ من هجرة سيد الأَوَّلِين والآخِرِين في أكبر آباد[١]، وبَيَّنَ فيها حالَ المناظَرَةِ التي وقعَتْ بين الألمعيّ اللَّوْذَعِيّ الفاضِل رحمة الله الهندي والقسيس فندر Pfänder مؤلف «ميزان الحق»[٢] في السَّنَةِ المذكورةِ في البلد المسْطُورِ في المجلس العام، وكتب في آخر الرسالة المذكورة مَضْبَطةً زَيَّنَها بشهادات الأشخاص المعتبرين الذين كانوا حاضرين في المجلس المذكورِ، مثل: قاضي القضاة محمد أسد الله، والمفتي محمد رياض الدين، والفاضل فيض أحمد باشكاتب النظارة المالية، والفاضل أمجد علي وكيل الدولة الإنكليزية، وغيرهم. ثمَّ وصلَتْ إليَّ رسالةٌ أخرى له في هذا البابِ في اللسان الفارسي، طَبَعَها بعد الرسالة الأولى في البلد المذكورَةِ

---

(١) هي بلدة مشهورة من بلاد الهند، ويقال لها: آكْرَه أيضاً، وهي الإقليم الثاني، طولها من جزائر الخالدات. (قيه موه) وعرضها من خط الاستواء (الومح). كذا في بهادُرخاني. اهـ.

(٢) «ميزان الحق ولسان الحق». قال رحمه الله الهندي في مقدمة كتابه «إظهار الحق»: اعلم أيها الأخ أن لهذا الكتاب نسختين، نسخة قديمة كانت متداولة إلى مدة بين القسيسين الواعظين قبل تأليف «الاستفسار»، ولما ألّف الزكي الفاضل آل حسن «الاستفسار» وردَّ الباب الأول والثالث من النسخة المذكورة، وآنكشف على القسيس النبيل فندر Pfänder حال كتابه بعد ملاحظة «الاستفسار». . . استحسن أن يهذّبها ويصلحها مرَّةً أخرى، ويزيد فيها شيئاً، ويطرح عنها شيئاً، ففعل هذا المستحسن، وأخرج نسخة جديدة سواها بعد الإصلاح التام، وطبع هذه الجديدة في اللسان الفارسي في سنة ١٨٤٩م في بلدة أكبر آباد، وفي لسان أردو سنة ١٨٥٠م، فصارت تلك النسخة العتيقة بهذه النسخة الجديدة كالقانون المنسوخ عندهم، لا يعبأ بها. اهـ.

وما يمكن أن يضاف أن مؤلف «ميزان الحق» هو الدكتور القسيس فندر Pfänder الذي كان يشغل منصب المبشر البروتستنتي في الهند، المستعمرة البريطانية سابقاً، ثم شغل هذا المنصب ذاته في القسطنطينية.

أيْضاً، وهذه الرسالَة توجَدُ في مدينة إسلامبول أيْضاً عند بعض أمراء الدولة العليّة، لا زالت ما لمع نجمٌ على الأفلاك الدائرة، ونَبَتَ نجمٌ على الساهرة. وكلتا الرِّسالتين مطابِقتان في بيان أصْلِ المقصودِ، ومعتبرتان أيضاً؛ لأنَّ مُؤَلِّفَهُما كان مُتَرْجماً ثانياً للدولة الإنكليزية في دار الحكومة أكبر آباد، وكان موجوداً في مجلس المناظرة، وكتب ما سَمِعَ بأذُنَيْهِ، وشَهِدَ بصدْقِهِ الأَشْخاصُ المُعْتَبرون، سيّما الأربعة المزبورون الذين هُمْ من ذَوِي المناصب العليّة في الدولة الإنكليزية؛ وطبعهما بعد المناظرة في البلد المذكور الذي هو دار حكومة الإنكليز ومحل المناظرة، وقد كان أمراء الإنكليز أيضاً حَضَروا في تلك المناظرة، ووقت الطبع والاشتهار قد كانوا في ذلك البلد على حكومَتِهم التامّة.

وألَّفَ أيضاً وزيرُ الدين بن شرف الدين، الّذي كان من حضّار ذلك المجلس رسالةً في اللسان الفارسي، سمَّاها بـ«البحث الشريف، في إثبات النسخ والتحريف» وطُبِعَتْ تلك الرسالة في دهْلي في السنة المذكورة بأمْرِ وليِّ العهد مرزا فخر الدين بن سراج الدين بهادُرشاه سلطان دهلي أنار الله برهانهما، ونُشِرَ نسَخُها بأمْر وليّ العهد المرحوم المذكور في أقطار الهند، وتوجد نُسخُها المطبوعة في مكّة المعظمة عند أكثر أهل الهند من المجاورين؛ وهذه الرسالة مطابِقَةٌ لهاتَيْن الرِّسالَتَيْن لا تخالِفهما في مضمون من المضامين؛ وقد سمعْتُ في مكَّةَ المعظمة حالَ هذه المناظرة من أفْوَاهِ رجالٍ غير المحصورين الذين جاؤوا للحجّ بعْدَها. وبالجملة خَبَر هذه المناظرة، وكون القسيس مغلوباً فيها بمنزلة المتواتر المعنوي عند أهل الهند؛ فأردْتُ أنْ أترْجِمَ هذه المناظرة باللسان العربي ليظهر الحالُ على أهل العلم من المسلمين كافّة، ويعلموا أنَّ مؤلِّف «ميزان الحق» الذي حصل له نوع اعتبار عند بعض الجهّال الذين هم كالأنعام هو الذي أُلْزم في هذه المناظرة على رؤوس الأشهاد في مسألتي النسخ والتحريف اللتين كان يطيل اللسان فيهما بالنسبة إلى أهل الإسلام؛ فترجَمْتُ رسالة أردو بلا زيادة ونقصان في كلام المؤلف، وحيثما زدتُ في بعض المواضع شيئاً للتوضيح، فإنْ كانَ قليلاً أوردْتُه في أثناء كلامِهِ، وميَّزْتُ الزائد عن كلامه بخطَّين قوسيَّين وكتابة الزائد بينهما، وإن كان كثيراً كتَبْتُه غالباً في

الحاشية، فليكن الناظر على تنبُّهٍ من هذا المعنى لئلا يخلط كلامي بكلام الأصل.

وها أنا أشرعُ في المقصود، بعون الله الملك الودود؛ وأقول:

قال المؤلفُ شكر الله سعيه بعدما فرغ من الحمد والصلاة:

أما بعد؛ فيقولُ العبدُ الذليل السيد عبدالله الأكبر آبادي:

إنّهُ وقعَتْ في هذه الأيّام مباحثَةٌ دينيّةٌ، ومناظرَةٌ مذْهَبيَّةٌ بين حضرةِ النحْرير الفاضل رحمة الله مصنِّف كتاب «إزالة الأوهام» والقسيس فندر Pfänder مؤلف «ميزان الحق»؛ والسَّبَبُ الباعِثُ عليها أنَّ الفاضِلَ النِّحْرِير أرادَ أنْ يُظْهِرَ على الكُلِّ من الخاصّ والعام حالَ المسائل المتنازعة بين المسلمين والمسيحيين على أكْمَل وجهٍ، فرأىٰ أنَّ الأحسن في هذا الباب انْعقاد المحفل العام لأجْل المناظرةِ لوَجْهَيْن:

الأوّل: أن المباحثة التَّحْريريّة تطولُ فيها المدَّة، وما كانت له فرصة إلى هذه المدة (لأنَّهُ كان يريد الرجوع إلى بَلَدِ دهلِي).

والثاني: أنَّ المباحثة التَّحْريريّة يقَعُ فيها خلط المبحث غالباً، فلا تحصل منها نتيجة حسنة(١).

فاستدعى الفاضلُ النِّحريرُ هذا الأمر من القسيس المذكور، وأَرْسَلَ إليه المكتوبَ، وتقرَّرتِ المناظرةُ بَعْدَ مكتوباتٍ معدودَةٍ على هذا الترتيب:

يناظَرُ أوَّلاً في النَّسْخ، ثم التحريف، ثم التثليث، ثم في نبوّةِ محمد ﷺ.

وتقرَّرَ أنَّ الاثنين لاثنين يكونان من كلِّ جانِبٍ، فكان القسيس فندرPfänder

---

(١) وأيضاً لا يظهرُ للعَوام حال الغلبة، بخلافِ المناظَرَة اللسانية، فإنَّهُ يظهرُ لهم فيها غالباً، وكان القصدُ أنْ يظهرَ للكُلِّ أن عدم توجُّهِ العلماء الإسلاميين إلى هذا الحين ليس لعَجْزِهِم عن ردِّ رسائل القسيسين كما هو مزعومٌ بعضِ المسيحيين. اهـ.

والقسيس فرنج French في جانب، والفاضل النِّحْرير والحكيم محمد وزير خان في جانب آخر.

لكنّي أتأسَّفُ تأسُّفاً شديداً على أنَّ هذه المناظرةَ المفيدةَ للناس ما وصَلَتْ إلى مُنْتَهاها، بَلْ تمَّتْ على مَبْحَثِ التحريف، لأنَّ القسِّيس فندر Pfänder قال للفاضل النحرير في اليومِ الثّاني بعدما فرغوا عن المباحَثةِ: إنّا لا نناظِرُ في مسألة التثليث ما لم تُقِرّوا بحقِّيَّةِ هذا الإنجيل، لأنَّ هذه المسألة تَثْبُتُ بالكتاب لا بالعقل.

فقال الفاضل النحرير: إنّا إذا أثْبَتْنا التحريف وسلَّمْتُم أيضاً في سبعة أو ثمانية مواضع(١)، وسلَّمْتُم أيضاً في أربعين ألف موضعٍ سهو الكاتب، بالمعنى الذي ما بقي بحسب هـذا المعنى بيننا وبينكم إلا النـزاعُ اللفظي، فكيفَ نُسلِّمُ في تلك الصورة هذا الكتاب.

فتمَّتِ المباحِثُ، وبَقِيتِ الأمورُ التي كانت تُذْكَرُ في مسألتي التثليث والنبوة غير مذكورة.

ولما كُنْتُ في اليومَيْنِ اللَّذَيْنِ انْعَقَدَ فيهما مجلسُ المناظرة حاضِراً، حـرَّرْتُ تقريرَ الجانِبَيْنِ، فَكُنْتُ أريدُ أنْ أجعلَ هذه المباحَثَةَ على ثلاثة أقسْـام، أذْكُرُ في القسْمِ الأوَّلِ مكاتيبَ الفاضِلِ النِّحرير والقسيس فندر Pfänder والتقرير اللساني الذي جَرَى بينهما، وفي القسْمِ الثاني أدلّة إبطال التثليث، وفي القسم الثالث أدلَّةَ حقِّيَّةِ نبوّة النبي ﷺ.

لكنَّـهُ ظَهَـرَ أمـرٌ عجيبٌ في هـذا الـوقْتِ، وهـو أنَّ القسِّيسَ فعـل حـركتَيْن عجيبَتَيْن(٢):

---

(١) في الآيات، منها الموضع الواحد الآية ٧ و٨ من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا. اهـ. راجع الصفحة: ١٤٥ التالية.

(٢) وهذه الحركة من القسيس كانَتْ بعد رجوعِ الفاضل المَمْدوح إلى دهلي، وهذه المباحثة أيضاً طبعت في أكبر آباد، وموجودَةٌ عندي. اهـ.

الأولى: أنَّهُ أرْسَلَ مكتوبَهُ وثلاثة كتب مملوءَةً بالمطاعن إلى الحكيم محمد وزير خان، فقامَتْ على هذه الحَرَكَةِ مباحثَةٌ جديدةٌ أخرى.

والثانية: أنَّهُ طَبَعَ المباحثَةَ على طريقٍ آخر على حسب اشتهاء[1] خاطِرِهِ، فصار ردُّها ضرورياً.

فجعَلْتُ هذه المباحثة خمسة أقسام، ذكرتُ في القسم الأول المكاتيب المذكورة والتقرير اللساني، وفي الثاني مكاتيب القسيس فندر Pfänder والحكيم محمد وزير خان، وفي الثالث أدلّة إبطال التثليث، وفي الرابع أدلة نبوّة النبي ﷺ، وفي الخامس ردّ رسالة المباحثة التي طَبَعَها القسيس. ثم بَيَّنْتُ في الخاتمة نتيجةَ هذه المباحثة.

وأرجو مِنْ النَّاظر أنْ يَدْعُوَ لي بدعاء الخير[2].

---

(١) يعني: حَرَّف في بيان تقرير المناظرة تحريفاً كثيراً، توجد فيه الأقسام الثلاثة للتحريف.

(٢) تركتُ عنوان المكاتيب لأنَّهُ كان على طريقة أهل الهند، وما كان في نَقْلِهِ فائدة معتَدٌّ بها. اهـ.

المكتوب الأول من الفاضل إلى القسيس

إني وصلْتُ إلى هذا البلد (أي: أكبر آباد[= آكْرَا]) لأمْرٍ مّا، وحصل لي الفراغ من هذا الأمر[١] الَّذِي كُنْتُ مشْتَغِلاً فيه، وأُريدُ أنْ أرجعَ إلى دهلي[٢]؛ وارْتَسَمَ في قلبي إلى الآن بفَضْلِ اللّهِ بالأدلَّةِ القطعيَّة أنَّ الكُتُبَ المقدَّسة منسُوخَةٌ ومحرَّفَةٌ، وأنَّ الدِّينَ الأحمدي حَقٌّ، ارتساماً لا يخطرُ ببَالي خلافُهُ على سبيل الوَهْم الضعيف أيضاً، وطالَعْتُ مطالَعَةً كثيرةً في كُتُبِكُمْ، وكَتَبْتُ جوابَها أيضاً، ولَكُم توجُّهٌ تامٌّ في رَدِّ الملة الإسلامية.

وقالَ الفاضِلُ أميرُ اللَّهِ[٣]: إنَّكُم كما تُحبُّونَ المباحثة التَّحْرِيريَّة بمقْتَضَى الكمالِ، فكَذَلِكَ تحبُّون المباحَثَة التقريريَّة في المشافَهَةِ أيضاً.

وأمَرْتُم أنْ أحضرَ في بيتِكم؛ فحضرْتُ على ما أمَرْتُم بِمَعِيَّةِ الفاضل المزبور، لكني رجعْتُ بدون اللِّقاء[٤] لقصورِ الطَّالِع، وأُريدُ لأجْلِ الأمور التي مَرَّ ذِكْرُها أَنْ أستفيدَ من تقريرِكم بحضورِ الأشخاص المعدودين من أهْلِ العلم من المُسْلمين

(١) يعني تأليفَ الكتاب «الإعجاز العيسوي» وهو كتاب أَلَّفَهُ الفاضل النحرير في سنة سبعين بعد الألف والمئتين من الهجرة، وطبع ذلك الكتاب سنة إحدى وسبعين. اهـ.

(٢) ويقال لها: شاه جَهَان آباد أيضاً، وهي بلْدَةٌ مشهورَةٌ من بلاد الهند، طولها من جزائر الخالدات (قيح له)، وعَرْضُها من خط الاستواء (الح الط)، وهي في الإقليم الثالث. اهـ [وتكتب أيضاً بالرسم: دلهي].

(٣) كان مولوي أمير الله مير مختار صديقاً لفندر Pfänder وللشيخ رحمة الله، وكان ذكر أمام فندر Pfänder أمر المناظرة، وأخذ منه الموافقة المبدئية شريطة مقابلة الشيخ رحمة الله للاتفاق على ترتيباتها.

(٤) لأنَّ القسِّيس لم يكُنْ في هذا الوقت في بيته، وكان قَدْ راح إلى موضع. اهـ.

والمسيحيين، وأُظهرَ مكْنُوناتي ليحصل لِكُلٍّ من الحاضرين اطلاعٌ على إفادَتِكم.

ولمَّا صرَّحْتُم في تأليفاتِكم أنّ مسألتي النسخ والتحريف أعْظَمُ المسائل المتنازَعِ فيها بين المسيحيين والمحمَّدِيّين، وقُلْتُم: إنَّهما أَوَّلُ أمورٍ من المباحثة؛ كما هو مُصرَّحٌ في مكتوبِكُم الأوَّلِ المنْدَرِجِ في «حَلِّ الإشكال»[١]؛ فالفقيرُ أيضاً سَلَّم كونهما عمدة، اتِّباعاً لرأيكم، ورَضِيَ أنْ تكونَ المباحَثَةُ أوَّلاً على هاتين المسألتين، وبعدهما يُتكلَّمُ في المسألة التي يَقَعُ عليها رضا الطرفَيْنِ.

فإنْ كانَ هذا الأمْرُ مقبولاً عندكم فعيِّنُوا يوماً ومكاناً، ثم أخبروني لأقِيمَ في هذا البلدِ إلىٰ أنْ أفرغَ من هذا الأمر، وإلا أرجع إلى دهلي، إذْ لا مطلوب لي في الإقامة بهذا البلد (غير المباحثة).

فأرجو من لُطْفِكُمْ أن تخبروني في جوابِ هذا المكتوب عن أَحَدِ الأمرين[٢].

ووصل إليكم كتابي «إزالة الأوهام»[٣] من دهْلي، والغالب أنَّ رسالَة «أحسن

---

(١) في الصفحة ١ و٢ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٧ م، وكذا في المكتوب الثاني من المكاتيب المذكورة في الصفحة الرابعة، فَوَجْهُ تقديمِ هاتين المسألتين ليس إلا تنبيهُ القسيس على أنَّ زَعْمَهُ بأنَّ المسلمين عاجزون عن أداءِ جوابِهِما غَلَطٌ. اهـ.

(٢) أعني: قبول المناظرة التحريرية وعدم قبولها. اهـ.

(٣) «إزالة الأوهام» تأليف رحمة الله الهندي، وهو مكتوب باللغة الفارسية. وهو أوَّل مؤلفات الشيخ رحمة الله لتفنيد حجج المنصِّرين؛ ردّ فيه على «ميزان الحق» للقسيس فندر Pfänder الذي أحدث ضجة كبيرة في أوساط المسلمين، ألّفه الشيخ باللغة الفارسية، لأنها كانت اللغة العلمية والرسمية في بلاد الهند، ثمّ طبعه الأستاذ قوام الدين بمطبعة سيد المطابع بحي بيغم في دلهي سنة ١٢٦٩ هـ ويقع في خمس مئة وأربع وستين صفحة، وقد ترجمه الشيخ نور محمد إلى الأردية، وسمى الترجمة «دافع الأسقام».

بذل الشيخ في تأليفه جهوداً شاقة أمرضته، فأقعد عن المشي والقيام، وكان يصلي نائماً، وفي اجتماع أصدقائه عنده ذات يوم بعد صلاة الفجر بكى ثم خاطبهم بقوله: ما أجد أية علامات للصحة ولكنْ عندي أمل في الشفاء، وكان بكائي لأنّي رأيت النبي ﷺ وأبا بكر الصديق رضي الله عنه في المنام، وقد قال لي الصديق: أيها الشاب! يبشرك النبي الكريم بالشفاء، =

الأحـاديث، في إبطال التثليث»[1] وصلت أيضـاً إليكم، وسيصل إليكم الكتـاب «الإعجاز العيسوي»[2] الذي حصل لي الفراغُ عن تأليفِه في هذه الأيام، وأخذتُ في آخِرِهِ الفصلَ الثالث من الباب الأول من «ميزان الحق»[3] أيضاً وأجبتُ عنـه كلمةً كلمةً، وسيَصِلُ بعد ذلك كتاب «إزالة الشكوك»[4] الذي هو جواب سؤالات

= فإن مرضك بسبب الجهد الذي بذلته كثيراً في تأليف كتاب «إزالة الأوهام» وفعلاً شفاه الله وأعانه على إتمامه.

(الشيخ محمد سليم: «أكبر مجاهد»، ص ٣٢). نقلاً عن «المناظرة الكبرى» صفحة: ١٣٥.

(١) «أحسن الأحاديث في إبطال التثليث» لرحمة الله الهندي. فرغ من تأليفه سنة ١٢٧١ هـ. ويقع في سبعين صفحة بالأردية، وتعرض فيه لإبطال عقيدة التثليث بدلائل عقلية ونقلية، وطبعـه بالمـطبعة الـرضويـة بدلهي عـام ١٢٩٢ هـ، ومنه نسخـة مطبـوعـة بلفظ (أصحّ الأحاديث)، فلعلّ هذا الفرق في العنوان من تصرّفات الطابع، نقلاً عن «المناظرة الكبرى» صفحة: ١٣٦.

(٢) «الإعجاز العيسوي» لرحمة الله الهندي، وهو مكتوب باللغة الأردوية. ويسمى هذا الكتاب باسمين آخرين، هما: «الإعجاز العيسوي» و«مصقلة التحريف»، ويذكره مؤلّفه في كتاب «إظهار الحق» بلفظ (الإعجاز العيسوي)، وقد ألّفه الشيخ في آكرا سنة ١٢٧٠ هـ بالأردية، أثبت فيه بالأدلة القوية الواضحة نسْخَ الأناجيل وتحريفها، طبع سنة ١٢٧١ هـ = ١٨٥٤ م بالمطبعة الرضوية في دلهي، وأعيدت طباعة هذا الكتاب بالأردية سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨ م في لاهور بباكستان، بإشراف إدارة إسلاميات، تسهيل وتحقيق القاضي محمد تقي العثماني ومحمـد محترم فهيم عثمـاني وحسين أحمد نجيب، ويقـع في ٧٧٣ صفحة. نقـلاً عن «المناظرة الكبرى» صفحة ١٣٦.

(٣) «ميزان الحق» لفندر Pfänder الذي سبق الكلام مفصلاً عنه.

(٤) «إزالة الشكوك» لرحمة الله الهندي، وهو مكتوب باللغة الأردوية. ألفه الشيخ للإجابة على تسعة وعشرين سؤالاً أوردها النصارى على أهل الإسلام، وتسمى «سؤالات الكرانجي»، قال الشيخ في مقدمة الكتاب: «وكان الباعث لي على الكتابة هو أنّ بعض القسيسين وضعوا أسئلة للمسلمين، وأرسلوها إلى ولي العهد مرزا فخر الدين بهادر، فأرسل إليّ أنْ أجيب عنها فأجبتُ امتثالاً لأمره». وكان تأليف هذا الكتاب بجزأيه سنة ١٢٦٨ هـ = ١٨٥٢ م، ويقع في ألف ومئة وست عشرة صفحة، بمجلدين ضخمين. وهو يتناول بالأدلة القاطعة إثبات =

الكرانجي[1]، وفرغتُ عن تأليفِهِ من مدَّةٍ، وَوَقَع الهرجُ في طَبْعِهِ بسبب وصولي إلى هذا البلد، ويُطْبَعُ إذا رَجَعْتُ إلى دهلي، وبعد ذلك يصل كتابُ «الاستبشار»[2] الذي هو ردّ «حَلِّ الإشكال»[3] أَلَّفَهُ بعض أحبائي، وأرْسَلَهُ إليّ، وسيُطْبَعُ أيضاً، وَيَصِلُ بعد ذلك «مُعدّل اعْوِجاج الميزان»[4] جواب «ميزان الحق» الذي جاء ذكْره في «إزالة الأوهام».

فالحاصِلُ أنَّ كُلَّ كتابٍ بعد الطَّبْعِ يَصِلُ إليكم.

هَـدَانا اللَّهُ وعبـاده أجمعين إلى معرفـة الحقّ، ووفَّقنا للسلوك على الـطريق المستقيم، وخلَّصَنا من التعصُّبِ والأمور المضِرَّةِ لِلآخرة؛ آمين.

حُرِّرَ هذا المكتوب ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠ من الهجرة، و٢٣ مارث/مارس/آذار سنة ١٨٥٤ من الميلاد.

= نبوة محمد ﷺ وأنّه خاتم النبيين، ثم يثبت فيه وقوع التحريف المُتعمَّد في كتب العهدين. أما الكرانجي، فنسبه لمدينة كرانج = كراتشي الباكستانية الآن، وهو مرتد عن الإسـلام، كَتَبَ بعض القساوسة على لسانه السؤالات التسعة والعشرين. نقلاً عن «المناظرة الكبرى» صفحة: ١٣٥.

(١) بلدة من بلاد السند، كتب القسِّيسون اعتراضاتٍ على لسان بعض المرْتَدِّين، وشَهَرُوها، فكَتَبَ الفاضِلُ المناظِرُ النِّحْرير جوابَها في مجلَّدَين ضخمين، وهما موجودان عندي. اهـ.

(٢) «الاستبشار» لآل حسن الهندي.

(٣) «حل الإشكال» للقسيس فندر Pfänder طبع سنة ١٨٤٧ م، كما تقدَّمَ.

(٤) «معدّل اعوجاج الميزان» لرحمة الله الهندي، وهو مكتوب باللغة الأردوية. وكان سبب تأليفه أنّ الفاضل آل حسن لمّا ألّف كتابه «الاستفسار» للردّ على نسخة «ميزان الحق» الأولى لفندر Pfänder، واطلع فندر Pfänder على كتاب «الاستفسار»، عدّل «ميـزان الحق» بـالـزيـادة والحذف؛ وطبع النسخة الثانية منه بالفارسية، فكتب المؤلف «معدّل اعوجاج الميزان» ليظهر الفوارق بين نسختَيّ «الميزان»، وللرد على «ميزان الحق» الجديد لفندر Pfänder، لكنّه لم يطبع ومازال مخطوطاً، وقد كتب القسيس صفدر علي مقالة في مجلة نور أفشان العدد ٣٠ مجلد ١٢ بتاريخ ١٨٨٤/٧/٢٤ م جاء فيها أنّه يملك مخطوطة لهذا الكتاب. «أكبر مجاهد» للشيخ محمد سليم، صفحة: ٤٢. نقلاً عن «المناظرة الكبرى»، صفحة: ١٣٧.

المكتوب الأوّل من القسيس

وصَلَ كتابُكُمْ الكريم، وانكَشَفَتِ الحالاتُ.

وتأسَّفْتُ على أنَّكُم شرَّفْتُم بَيْتِي وما كنتُ حاضِراً، ورجعتم بلا نيل المقصود(1)؛ لكنِّي معذورٌ، ما كُنْتُ مطَّلِعاً على عَزْمِ مجيئِكُمْ من قَبْلُ(2)، وما قلْتُ للفاضِلِ أميرِ الله في مجيئِكم على بَيْتي، غيرَ أنِّي قلتُ في جوابِ بَعْضِ أقوالِهِ هذا الكلام يقيناً: إنْ كانوا طالبي المناظرة علانيةً فلا بُدَّ من الملاقاةِ أوَّلاً، وما أمرتُ كما أشَرْتُم.

وظَهَرَ من مكْتُوبكُم أنَّ مقصودَكُم المباحثة العلانية في مجْمَعِ الأشخاص من الفَرِيقَيْنِ(3)؛ وهذِهِ الطَّرِيقَةُ وإنْ لم تَكُنْ عِنْدِي مفيدةً إفادةً كثيرةً، لكنِّي لَسْتُ بخارجٍ عن إطاعَةِ أمْرِكُمْ، أُشاوِرُ أوَّلاً في تَعْيينِ اليوم والوقْت اثنين أو ثلاثة من أمراء الإنكليز، ثُمَّ أُخْبِرُكُمْ، ويَنْعَقِدُ محفلُ المُنَاظَرةِ بعْدَهُ، والمسْتَحْسَنُ أنْ يراعىٰ في هَذِهِ المُبَاحثَةِ هذه الأمور:

الأمر الأول: أنْ تكونَ المناظرةُ في النَّسْخِ والتَّحْرِيف كما ٱسْتَدْعَيْتُم(4).

---

(1) أي: بدون لقائي. اهـ.

(2) وإلا انتظرتُ، وما خرجتُ من البيت في وقتِ مجيئكم. اهـ.

(3) أي: المحمَّدِيِّين والمسيحيِّين. اهـ.

(4) قد عرفْتَ في المكْتُوبِ الأوَّل للفاضِلِ النِّحْرير أنَّ استدعاءَهُ لتقديمِ المناظرة في هاتَيْن المَسْأَلَتَيْن ما كان إلا اتِّباعاً لِرأْيِ هذا القِسِّيس. اهـ.

والثاني: يتكلَّمُ في أمرٍ يكونُ مختارَ الطرفين.

والثالث: أنْ لا يُذْكر أَمرٌ خارج عن المبْحَث في أثناء المناظرةِ[1].

والرابع: أنْ يكونَ واحدٌ حكماً يُقال لَهُ: چيرمن Chairman في عُرْف الإنكليز، لئلا يكون محفل المُناظرة عارِياً مِنْ حُسْنِ الانتظام والتَّهْذِيب.

فقط ٢٣ مارث/ مارس/ آذار سنة ١٨٥٤ م.

* * *

(١) يعني: يذكر في مباحثةِ كُلِّ مسألةٍ ما يتعلَّقُ بها، ولا يُذْكَرُ ما يكون أجنبياً عنها. اهـ.

المكتوب الثاني من الفاضل النحرير

وصل كتابُكم الكريمُ، وصِرْتُ مَمْنُوناً لأجْلِ قبولِكُمْ المناظَرَةَ العلانيةَ، وظَهَرَ ما وَعَدْتُم من الإخْبار عن تَعْيين الْيَوْم والوقْتِ بَعْدَ المشاوَرَة. وما طَلَبْتُم من مراعـاة الأمور الأربعة؛ فأرْجو أنَّكُم تُخْبرونني بعد المشاوَرَة.

والأمْرُ الأولُ كانَ مقبولاً عِنْدي من قَبْلُ اتِّباعاً لرأيكُمْ، والأمْرُ الثالث لمَّا كانَ محموداً مُسْتَحْسَناً موافِقاً لِدَأْبِ المناظَرَةِ صار مَقبولا بكَمالِ الـرِّضا، لكنَّ الأمْـرَ الثَّاني محتاجٌ إلى شيءٍ من التَّوْضيحِ ، فلذلِكَ أكلِّفُكم أن تُصَرِّحوا أنَّ مقصودَكُم ماذا مِنْ هذِهِ الفقرة: (والثاني: يتكلَّمُ في أمرٍ يكون مُخْتارَ الطرفين)، لأُبادِرَ إلى القبولِ بَعْدَ العلْم. بقي الأمر الرابع، فالغالِبُ أنَّ مُرادَكُمْ بلَفْظِ «أحد» أميرٌ من أمراء الإنكليز، وإنِّي غريبٌ في هذا البلد، لا أعرفُ أحداً من هؤلاء العظام لأظْهِرَ رِضايَ به، وإنْ رَضيتُ بأحدٍ من أهْلِ الإسلام، فالغالب أن هذا الأمر لا يكونُ مقبولاً عِنْدَكُم؛ على أنَّ هذه المباحَثَة تكون في المسائِلِ العظيمَةِ؛ ففي هَذِهِ الصورة، سواء كانَ الحَكَمُ مَسيحياً أو محمَّدِيـاً، لا ترْتَفِـعَ شبهة رعـايَةِ الحَكَم عن قلوب الخَلْقِ[1]، سواءٌ كان مسيحياً أو محمَّدياً، فأرَىٰ أنْ لا يكون هذا الأمْرُ مشروطاً، وظاهِـرٌ أنَّ هـذا الأمرَ ليس بمُحْتـاجٍ إليه أيْضـاً، لأنَّه إذا كـان أهْـلُ العلْم (من المحمَّدِيِّين والمسحيِّين والمجوسِيِّين) في محْفَلِ المناظَرِة، فهذا المحْفَلُ لا يكون عارِياً عن حُسْنِ الانْتِظامِ.

(١) ويقولون: إنَّ ما صَدَرَ عنْهُ ناشيءٌ عن تعصُّبِهِ في ملَّتِهِ. اهـ.

والفقيرُ قليلُ المعرِفَةِ باللِّسان الإنكليزي، ويحتاج الفريقان إلى تصحيحِ النَّقْلِ عن الكُتُبِ، فجَعَلْتُ الحكيم محمد وزير[1] خان شَريكاً لي، فاخْتَاروا أَنْتُم لأَجْلِكُم شريكاً يكونُ لائِقاً بهذا الأمر.

وَيُراعىٰ إلى آخِرِ المباحَثَةِ أنْ لا يكون لأحَدٍ دَخْلٌ في أثناء المناظرة، ولا يتكلّم بلا أو نعم غير الأربعة، أَعْني: إيّاكم وشريككم وإيّاي والحكيم محمد وزير خان.

٢٤ جمادى الآخر سنة **١٢٧٠** من الهجرة، و **٢٤** مارث/ مارس/ آذار سنة **١٨٥٤** من الميلاد.

* * *

---

(١) الدكتور محمد وزير خان الأكبر آبادي، درس الطب في لندن، وتخرج عام ١٨٣٢ م، وكان يتقن الإنكليزية واليونانية، واطلع على المسيحية في مصادرها الأصلية، وأحضر معه مكتبة زاخرة عن النصرانية بلغاتها الأصلية. وقد استعان به الشيخ رحمه الله في جهاده العلمي، وشارك الحكيم محمد وزير خان في ثورة ١٨٥٧ م، ثم هاجر إلى مكة المكرمة، وتوفي في المدينة المنورة، ودفن بالبقيع.
راجع عبد الحي الندوي الحسني: «الثقافة الإسلامية في الهند» صفحة ٢٢٦؛ ومقالة الندوي: «مولانا رحمة الله» بمجلة البعث الإسلامي، عدد ٩، جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ، صفحة: ٥٥. نقلاً عن «المناظرة الكبرى» صفحة ١٨٧.

المكتوب الثاني مِنَ القسِّيس

وصل كتابُكُم الكريمُ في جوابِ كتابي، وانْكَشفَ مضامينُهُ انكِشافاً بَيِّناً.

وهذا العبدُ أيضاً راضٍ أنْ يكونَ الاثنـان الاثنان من الجـانبين، ولا يكون الحَكَم؛ فكَوْنُ الحكيمِ محمد وزير خان في جانبكم مقبول، ويكونُ القِسِّيس فرنج French في جانبي، لكنَّهُ يروحُ اليومُ إلى علي كَدَه[1] [= علي كره] وغيرِها لأجْلِ تبديل الهواء، ويرجِعُ بَعْدَ أسبوعَيْن، فتكونُ المباحَثَةُ متأخِّرةً إلى مجيئِهِ، فإذا جَاءَ يَنْعَقِدُ محفلُ المناظرة؛ ولمَّا جَرَتِ العادَة أنَّ أكثرَ النَّاظِرين والسَّامِعين يجْتَمِعون عند انعقادِ أمثالَ هذا المحفل، فالمتيقِّنُ أنَّهُ يجْتَمِعُ في هذا الوقْتِ من الجانِبَيْن أكثرُ الأمراء من الإنكليز وأكثرُ أهْلِ البلدة، ولا يكون لأحَدٍ دَخْلٌ في المباحثة، إلا إنْ خَطَرَ ببال أحدٍ قولٌ حَسَنٌ، أو كلمةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ، لا يكون له ممانَعَةٌ عن الإظهار، وتكونُ الممانَعَةُ عن الدَّخْلِ في المُنَاظَرَةِ، ويكون هذا الأمرُ منْحَصِراً في الاثنين الاثنين الَّذَيْن تقرَّرا من كل جانب.

فقط ٢٥ مارث/ مارس/ آذار سنة ١٨٥٤ م.

* * *

(١) بلدة من بلاد الهند. اهـ.

المكتوب الثالث من الفاضل

وَصَلَ كتابُكُمُ الكريمُ في جواب كتابي، وظهر أنَّكُم رضيتُمْ بفَسْخِ الشَّرْطِ الرابع، واسْتَحْسَنْتُم كون الاثنين الاثنين من الجانِبَيْن، وقبلتُم أنْ يكونَ الحكيمُ محمد وزير خان شريكاً لي، وجعلتم القسيس فرنج French شريكاً لكم، وطلبْتُم مُهلةَ أسبوعَيْن لأجْلِ عذر عَزْم القسيس فرنج French إلى علي كده [= علي كره] وغَيْرِها.

لا يخفى عليكم أنَّ إقامتي في هذه البلدة كإقامَةِ المسافرين، ولا أحبُّ زيادَتَها(١)؛ وقَدْ طَلَبْتُ منْكُم في الكتاب السَّابِقِ توضيحَ الشَّرْطِ الثاني، لكنكم ما أوْضَحْتُم في جَوَابِهِ، فالآن أسْتَدْعي منْكُمْ ثلاثَةَ أُمورٍ معتمداً على لُطْفِكُم:

الأول: أنْ لا تُسْتَدعَى مُهلةٌ أخرى غير مهلة الأسبوعين التي قَبِلْتُ اتِّباعاً لأمركم.

والثاني: إيضاح الشَّرْطِ الثاني لأتَكَلَّم عليه من القبول وعدمه.

---

(١) لأجْلِ أنَّهُ حَصَلَ الفراغُ عن تأليف «الإعجاز العيسوي» الذي كانَتْ إقامَةُ الفاضل النحرير في بلدِ أكبر آباد لأجْلِهِ، وبعد الفراغِ عنه ما كان لَهُ أَمْرٌ يحوجه إلى الإقامة في ذلك البلد إلا المباحثة، وكان يريد أنْ يفرغَ عنها سريعاً، ويرجع إلى دَهْلي محلّ إقامته، ويشتغل بتَدْرِيس الطلبة، لأنَّ دروسَهُم كانت معطّلة في أيام إقامَتِهِ في أكبر آباد. اهـ.

والثالث: أن تخبروني عن تعيين المكان في هذَيْن الأسبوعين قبل يوم المناظرة بثلاثة أيّام أو أرْبعة[1].

والسَّلامُ على مَن اتَّبَعَ الهُدَى.

٢٦ جمادى الأخرى سنة **١٢٧٠** من الهجرة، و**٢٦** مـارث/ مارس/ آذار/ سنـة **١٨٥٤** من الميلاد.

* * *

---

(١) لأنَّ ذلك المكانَ إنْ كانَ غيرَ لائق يستدعي للتبديل. اهـ.

المكتوب الثالث من القسيس

وصل كتَابُكم الكريمُ، وانْكَشَفَ مقصودُه.

لا تَمْتَدُّ مدَّةُ رجوعِ القسيس فرنج French أزيدَ من أسبوعَيْن إن شاء الله، فلا تَتَفكَّروا لأجْلِ هذا الأمر، وإذا جاء أخبرُكُم.

وينْعَقِدُ محفلُ المناظرة في الخانِ الذي كانَ فيه مدرسة في السابق[1]، وتكونُ جلْسة المناظَرةِ وقْتَ الصبح من الساعة السَّادسة ونصف إلى الساعة الثامنة، لأنَّ أمـراء الإنكليز لا يتحمَّلون الجلوسَ أزيـد من هذا، ولا أقـدر على تعيين يَـوْمِ المناظَرَةِ الآن، وأخْبِرُكم عَنْهُ بعد رجوعِ القسيس فرنج French.

وتوضيحُ الشرطِ الثاني أنَّكم أشَرْتُم في المكتوب الأول أنَّهُ يُتَكَلَّم بعد مباحثة النَّسْخِ والتحريف في المسألة التي يكـون عليها اتِّفـاق الفريقين، فجعلت هـذه الإشارة قانوناً في مكتوبي، وكَتَبْتُ أنَّ المباحَثَة تكون أوّلاً على النَّسْخ والتَّحريفِ، ثم على أَمْرٍ يكونُ مختارَ الفريقَيْن، وأنا أسْتَدْعي أنها تكون على نبوّة نَبيٍّ الإسلام، بأنْ تُورِدوا الدلائل التي تكون مُثْبِتَةً لرسالَتِهِ.

فقط ٢٧ مارث/مارس/ آذار سنة ١٨٥٤ م.

* * *

(١) اسمه خان عبد المسيح باسم أول متنصر في أوده وأكره. اهـ.

المكتوب الرابع من الفاضل النحرير

وَصَلَ كَتابُكُم الكريمُ، وعلمْتُ أنَّ مدَّة المهلةِ لا تتجاوَزُ عنِ الأسبوعَيْن، وأنَّ الجلسةَ تكونُ في الخان الذي كانَتِ المدرسة فيه، وأنَّ وقتَ الجلسة يكون وقت الصبح من الساعة السادسة ونصف إلى الثامنة؛ ففرحتُ فَرحاً كثيراً بإدْراكِ مضمون الفقرة الأولى، وقبلْتُ الأمْرَ المُنْدَرِجَ في الفقرة الثانية برضا القلب؛ لكني لا أبادِرُ على قبول مضمون الفقرة الثالثة لأمْرَيْن:

الأول: أنَّ الظاهِر أنَّكم تجيئون بهذه المباحَثَةِ يوماً واحداً، والمدة ساعة ونصف، ويضيع منها أيضاً في انتظار الناس مقدار نصف ساعة، ففي الباقية لا يمكن انفصال المسألة الواحدة فَضْلاً عن انفصال المسائل الثلاثة العظيمة الأخرى التي تقصدون المباحثة فيها.

والثاني: إنَّ الحكيم محمد وزير خان ليس له فرصَةٌ في وقْتِ الصبح، لاشتغاله في هذا الوقت بأمْرِ خسته خانه [مستشفى]، وإنِّي لستُ بمحتاجٍ إلى إعانته وشرْكَتِهِ خاصة في هذه المباحثة، وليس له شَوْقٌ إلى هذه الأمور أيضاً، لكنّي لا أعرفُ في هذا البلد غيرَهُ ممَّنْ له معرفة بلسان الإنكليز، وتَقَعُ الحاجَةُ في المناظرةِ إلى تصحيح النَّقْلِ والرُّجوعِ إلى المنقول عنه يقيناً، ولأجْلِ هذه الضَّرورَةِ الشديدة جَعَلْتُه شريكاً.

ولكم هِمَّةٌ عالية في أمثال هذا الأمر، وحصل لكم الامتيازُ عن جَميعِ القُسُسِ

لِأَجْلِ هذا العَزْمِ القَوِيّ، فألْتَمِسُ منكم أنَّهُ لا بُدَّ لَكُم من أنْ تَقْبَلوا هذَيْنِ الأمْرَيْن لإثبات الحق:

الأول: أنْ تُوسِعوا في الوقت، ولا تلاحظوا إلى الناس السامعين غير هذا القَدْرِ أنْ يجلسَ كلُّ واحدٍ منهم إلى ما يشاء، ويَذْهَبُ متى يشاء، وأنْتُم لا تقومون قبل تصْفِيَةِ المسائل، ويكونُ في هذه الصورة أيْضاً أناسٌ كثيرون من المسيحيين والمسلمين والمشْرِكين موجودين إلى آخر الجلسة إن شاء الله، وإن ذهب الأمراءُ العِظامُ من الإنكليز، وإنْ لم تقدروا أن تتحمَّلوا هذه المشقّة في يَوْمٍ واحدٍ، فَعَيِّنُوا في كُلّ يَوْمٍ مدَّةَ ساعة ونصف إلى أن يحصل الفراغُ عن تصفية هذه المسائل.

والثاني: أنْ تكونَ الجلسةُ يوم الأحد بعد السَّاعة العاشرة، لأنَّهُ يكون الفراغُ في هذا اليوم لجميع متعلِّقي دولة الإنكليز، ويكون لكم الفراغ أيضاً في هذا اليوم بعد الساعة العاشرة عن العِبَادَةِ المقرَّرة، وللحكيم عن أمر خسته خانه [المستشفى]، ولجميعِ الناس سواء كانوا أمراء الإنكليز وأهل البلد عن جانب الأكل والشُّرْب؛ وإن كان لكم عذر في يوم الأحد فعيِّنوا يوماً آخر بدله بعد الساعة العاشرة.

فقط ٢٨ جمادى الأخرى سنة ١٢٧٠ من الهجرة، و٢٨ مارث/ مارس/ آذار سنة ١٨٥٤ من الميلاد، يوم الثلاثاء.

* * *

المكتوب الرابع من القسيس

وَصَلَ كتابُكم الكريمُ، ووقَفْتُ على العذْرَيْنِ الَّذَيْنِ كَتَبْتُم لأجْلِ عَدَمِ قبولِ الفقرة الثالِثَةِ المُنْدَرِجَةِ في كتابي.

وما ظَنَنْتُم أنِّي أحضرُ مجلِسَ المناظرة يوماً واحداً فقط، فَظَنٌّ غير صحيح، بل أحضرُ إلى انْفِصالِ المسائل المُتَنازِعَةِ، والجلساتُ التي تَقَعُ إليها الحاجَةُ لتصفِيَةِ هذه الأمور تنعقدُ، لكن مقدار الجلسة ووقتها يكونان كما كَتَبْتُ في العريضة السابقة لا غير، لأن أمراء الإنكليز ليس لهم وقت أنسب منه في أمثال هذا الأمر، ولا يمكن يوم الأحد كما جوَّزتم، ويتعسَّرُ انعقادُ الجلسةِ على التواتُرِ في كلِّ يوم أيضاً؛ نعم، يمكنُ في كلِّ أسبوعٍ مرَّتَيْن أو ثلاث مرّات، وأخبركم عن تَعْيين أيام انعقادِ الجلسة بعد رُجوعِ القسيس فرنج French.

فقط ٢٨ مارث/ مارس/ آذار سنة ١٨٥٤ م.

* * *

المكتوب الخامس من الفاضل النحرير

وصَلَ كتابُكُمْ الكريمُ، وصرْتُ متعجِّباً غاية التعجُّبِ لأنَّكم لا ترضون بتبديل الوقت ومقداره، ولا ترضون أيضاً أن تكون المباحثة يوم الأحد، ولا بمجيء كلٍّ يوم على التوالي، بل كل أسبوع مرَّتَيْن أو ثلاث مرات؛ فالظَّاهِرُ أنَّكم تُفرُّون من المباحثة التقريرية فلا توسعون وقت الجلسة ولا ترضون بتبديله، انظروا إلىٰ أنّي مسافِرٌ، ولي هَرَجٌ كثيرٌ في إقامَةِ هذا البلد، ومع ذلك، لما اسْتَدْعَيْتُم مهلةَ أسبوعَيْن بعُذْرِ عَزْمِ القسيس فرنج French قبلتُها، ولا تقبلونَ تبديل الوقت الذي فيه عذرٌ قويٌّ لشريكي لاشْتِغالِهِ بأمر خسته خانه [مستشفى]؟! والعذرُ بأنَّ أمراء الإنكليز ليس لهم وقت أنسب منه ضعيف، لأنَّا لو فرضنا أنَّهم لا يحضرون فلا بأس، لأنَّ أناساً كثيرين آخرين من المسلمين والمسيحيين يحضرون، وهذه المباحثة ليست موقوفة على حضور هؤلاء الأمراء (في رأيي) وإنْ كانَتْ موقوفةً في رأيكم على حضورِهم، فالغالب أنَّهم، وكذا سائر الناس، يكونون فارِغين بعد غروبِ الشمس، فعَيِّنوا هذا الوقتَ، ولو كُنْتُ أعرِفُ في هذا البلد أحداً مُعْتَمداً عارِفاً بلسان الإنكليز غير الحكيم المذكور جعلته شريكاً لي البتَّةَ، واخْتَرْتُ المباحثَةَ التقريرِيّة لأجْلِ أنَّ الانفصالَ فيها يكون أسْرَعُ من المباحَثَةِ التحريريّة، وهذا الأمْرُ أنْسَبُ وألْيقُ بغُرْبَتي، وإذا كانت تلك أيضاً في الأسبوع مرةً أو مرتَيْن، ولا يكون مقدارها إلا ساعة ونصفاً؛ فلا رجحان لها على المباحَثَةِ التَّحريرية، ولا يحصل السرور للسَّامِعِين أيضاً، ولا ينْقَطِعُ الكلامُ في كلِّ مرَّةٍ على محلِّه، ويحتاج إلى إعادَتِهِ في المرَّةِ الثانية، ولا بُدَّ من مدَّةٍ طويلةٍ لا أقدرُ على تحمُّلِها في المسافرة؛ فألْتَمِسُ منكم أنْ

تَتْركوا الوقتَ الذي من طُلوع الشمس إلى الساعة العاشرة[1] وتُعَيِّنُوا وَقْتاً آخرَ يكون مناسباً لكم، سواء كان في النَّهار أو الليل، لأنه لا عُذْرَ لنا بوجْهٍ من الوُجوه في غَيْرِ الوقت المذكور في سائر أجزاء النهار والليل، ولا بُدَّ من المَجِيءِ في كُلِّ يوم إلى انفصال المسائل المتنازعة لتتمّ المناظَرَةُ في أيّامٍ معدودةٍ، وإنْ وَقَعَ عليكم في تلكَ الأيام مشقّة لأنّ تحمُّلَهـا من محاسِنِ أخـلاقِكم ومحاسن أخـلاق القسيسين ليس ببعيد.

وإن لم يَكُنْ التماسي هذا مقبولاً عندكم لعذرٍ مّا، فتصوَّروا أنَّ كتابي هـذا كتابُ أخيرٌ، وأخبروني إلى الغد قبل صلاة الجمعة لأقْطَعَ هذا الرجاء وأَرْجعَ إلى دَهْلي بعد أداء صلاة الجمعة، إنِ اتَّفَقَ، وإلا ففي يوم السبت، ولا أضيِّعَ أوقاتي في الغَفْلَةِ والعَبَثِ.

فقط ٣٠ جمادى الأخرى سنة ١٢٧٠ من الهجرة، و ٣٠ مارث/ مارس/ آذار سنة ١٨٥٤ من الميلاد.

* * *

(١) على حساب الإنكليز وعُرْفِهِم. اهـ.

المكتوب الخامس من القسيس

وصَلَ كتابُكُم الكريمُ، وانْكَشَفَتِ الحالاتُ المُنْدَرِجَةُ فيه.

نَسَبْتُم إليَّ لفظ «الفرار» وهو مُخالِفُ لِدَأْبِ تحرير أرْباب التهذيب، وأيُّ مانِعٍ لي أنْ أنسبَ هذا اللفظ إليكم أيضاً في القبول وعدمه اللَّذَيْن وقَعَا بَيْني وبينكم في الأمور المتعلِّقَة بهذه المباحَثة؟! لأنَّكم ما سَلَّمْتُم الأمور المرْضِية لي، لكنّ هذا اللفظ غير مناسِب، جداً لا أقدرُ أنْ أكْتُبَ[1].

وَمَا كَتَبْتُم في تعيين الوقت بعد الساعة العاشرة، سواء كان في النهار أو بعد غروب الشمس، فأشاوِرُ في هذا البـاب واحداً أو اثنين من أمـراء الإنكليز، ثم أخبرُكم.

وكتَبْتُ في الكتابِ السَّابق أنَّكُم تورِدُونَ دلائل إثبات نبوة نبيِّكم بَعْدَ الفراغ عن

---

(١) هذا القولُ تغليطٌ منه للعوام، وإلا نَسَبَ هو هذا اللفظ بعينه إلى الفاضل آل حسن صاحب «الاستفسار» في مكتوبِهِ الأخير من المكاتيب المنْدَرجة في «حل الإشكال»، بل نَسَبَ هذا اللفظ بَعْد هذه المباحثة إلى الفاضل المناظر النحرير الذي يشْكُو منه في الصفحة ٤ و٦ من اخْتِتام المباحَثة المطبوعة سنة ١٨٥٥ م التي طَبَعها بعد التحريف التَّامِ، وكتب في حَقِّ صاحِبِ «كشف الأستار» ألفاظاً كثيرةً قبيحةً في مواضِعَ هي أزيد من ثمانية عشر موضعاً، وكذا في حق صاحب «الاستفسـار» في مواضـع، ونَسَبَ الحكيمَ محمد وزيـر خان إلى الإلحاد في مكتوبِهِ، كما نقل الفاضـل النحريـر هذه الأمـور في «إظهار الحق» و«إزالـة الشكوك». اهـ.

مباحَثةِ النَّسْخِ والتحريف، فَمَا كَتَبْتُم في جوابِهِ من القبول وعدمه؟! فإنْ كتَبْتُم يكون حسناً.

فقط ٣٠ مارث/ مارس/ آذار سنة ١٨٥٤ م.

*   *   *

المكتوب السادس من القسيس

وعدْتُ في كتابي العَجزِ الذي أرسلْتُه أمسَ في جوابِ كتابكم الكريم أنِّي أشاورُ واحداً أو اثنين من أمراء الإنكليز في أمْرِ الوقْتِ الذي جَوَّزْتُم ثُمّ أخبركم، فشاوَرْتُ اليومَ، فما استحْسَنَ أحدٌ مِنَ المستشارين الوقتَ المذكورَ، فيكون وقتُ المباحثة هو الوقتُ الذي أخبرت عنْهُ في الكتاب السابق، أعْني: وقت الصبح، من الساعة السادسة والنصف إلى الساعة الثامنة، ولما كانَ لَكُم عذرٌ لِعَدَمِ فراغ الحكيم، فذَهَبْتُ اليوم لتحصيل الإجازة[1] إلى الحكيم ماري Marie، وحصّلْتُ منه الإجازة لحضور الحكيم محمد وزير خان وقْتَ الصباح في جلسة المباحثة، فقال الحكيم ماري Marie: أنا أجيزُهُ، ويكون عدَمُ حضورِهِ في خسته خانه [المستشفى] يوم المباحثة معافىً، فما بَقِي لكم الآن في أمْرِ الوقْتِ عذْرٌ.

وكَتَبْتُ إطْلاعاً لَكم، وأنا أنْتَظِرُ لجواب الكتاب الذي أرْسَلْتُهُ أمْس، فأرْجُو منْكُم جواب الكتابَيْنِ.

فقط ٣١ مارث/ مارس/ آذار سنة ١٨٥٤ م.

* * *

(١) إنَّما احْتاجَ إلى تحصيلِ الإجازة منه لأن محمد وزير خان كان نائباً له. اهـ.

المكتوب السادس من الفاضل النحرير

وصَلَ إليّ كتابان كريمان منكم، وانكشف منْهُما أنَّ رضاكم أنْ يُبَاحَثَ في نبوَّةِ حضْرَةِ خيرِ البَشَرِ ﷺ بعد الفَراغِ عن مباحَثَةِ النسخ والتحريف، وأنَّ المسْتَحْسَنَ في رأيكم عَدَمُ تَبْدِيلِ الوَقْتِ، ولذلك حَصَّلْتُمُ الإجازة من الحكيم ماري Marie للحكيم محمد وزير خان؛ وأنا أسْتَحْسِنُ أنْ يباحَثَ أوّلاً في مسألة التثليث بعد الفراغ عن مباحَثَةِ المسألَتَيْنِ المذكورتَيْنِ، ثم يُبَاحَثُ ثانياً في مسألة النبوّة، لأنَّ مسألتي التّثليثِ والنبوة، وإنْ كانتا أشدّ نزاعاً من المسائل الأُخَر بَيْن المسيحيين والمحمديين بعد مسألتي النّسْخ والتحريف، فأهْلُ الإسلام ينكرونَ الأولى ويثبتون الثانية، والمسيحيون يَعْكِسون وجوباً، لكنَّكم جَعَلْتُم في بعض تأليفاتكم[1] إنكار التثليث دليلاً من أدلّة إبطال نبوَّة محمد ﷺ؛ فعلى رأيكم مسألة التثليث مدارُ إبطال النبوة.

وقبلْتُ الأمْرَ الثاني بكمال رِضا الخاطِرِ، وإنْ لَمْ يَظْهَرْ لي وَجْهٌ حَسَنٌ لعدم تبديل الوقْتِ، لأنّ العذْرَ كان لأجْلِ الحكيم محمد وزير خان، وقد ارْتَفَعَ بتحصيلِكُم الإجازة، فأحضرُ يومَ انعقاد الجلسةِ وقْتَ الصباح إن شاء الله.

لكنِّي قد الْتَمَسْتُ منْكُم في الكتابِ المُرْسَلِ في ٣٠ مارث/ مارس/ آذار أنَّهُ

(١) كما هو مصرَّح في الفصل الثالث من الباب الثالث من «ميزان الحق» في الصفحة ٢١٦ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩ م. اهـ.

لا بُدَّ من حضورِكُم كلَّ يَوْمٍ غير يوم الأَحَد إلى انفصال المسائل المتنازعة، ولا أكلِّفُكم يوم الأحد، فإنْ لم يظهرْ عذْرٌ من جانِبِكم في حضور كلِّ يوم غير يوم الأحد لا يظهر من جانبي أيضاً عذرٌ ما، وأذنتُكُم مراراً لقبولِ هذا الشرط، لأجلِ أنِّي مسافر.

فقط ٢ رجب سنة ١٢٧٠ من الهجرة، و ١ نيسان/أبريل الفرنجي سنة ١٨٥٤ من الميلاد.

* * *

المكتوب السابع من القسيس

وَصَلَ كتابُكم الكريمُ في جواب الكتابَيْن، وانكشف الحالُ.

وكَتَبْتُم بناءً على وجْهٍ غيرِ ضروري أنَّ مسألةَ التَّثْليثِ تُقدَّمُ على مسألة إثبات نبوَّةِ نبيّ الإسلام، وكانَ اللائِقُ عَدَمَ تغييرِ الأمْرِ الذي جوزت عن محلّه كما لم أغيِّر الأمور المجوّزة لكم(١)، ولا عذر لي في مباحثة التثليث، وأقبلُ تقديمَ هذا المبحث على مبحث النبوة بشَرْطِ أنْ تَتَوجَّهوا توجُّهاً تامّاً إلى اخْتِتام المباحَثةِ.

وما كَتَبْتُم من حضوري كلَّ يوم في جلسة المباحثة، فقد كَتَبْتُ أوَّلاً في جواب كتابكم المكتوبِ ٣٠ مارث/ مارس/آذار أنَّ حضوري وحضورَ أمراء الإنكليز كلّ يوم غير مُمْكن، نعم، يُعيَّنُ في كلِّ أسبوع أيّامٌ لحضور جلسات المباحثة، وهذا الأمْرُ أيضاً موقوفٌ على رجوعِ القسيس فرنج French، وأظنُّ أنَّ الأسبوع الأوّل لا ينعقدُ فيه أزيد من جلسَتَيْن، لأنَّ يَوْمَ صَلْبِ المسيح يكون فيه، لكنَّ الأسبوعات التي بعده، فالأغْلَبُ أنْ يُعَيَّنَ مِنْ كُلٍّ مِنْها ثلاثة أيام أو أربعة أيام لهذا الأمر.

فقط ٣ نيسان/أبريل سنة ١٨٥٤ م.

* * *

---

(١) تجويزُ الفاضِل المناظِر النِّحْرير تقديم مباحَثةِ النَسْخِ والتحريف ما كان إلا على تجويز القِسِّيس في تأليفاته، كما علمتَ في المكتوب الأوّلِ للفاضل، فهذا التقديمُ كان واجباً عنده، وعيْنَ مراده، فلا مِنَّةَ لَه على الفاضِلِ في قَبُولِ تقديمهما، بلِ الأمر بالعكْس يقيناً، ولما كانَ إنكارُ التثْليثِ دليلاً من أدلَّة إبطال النبوَّةِ، وبمنزلة المدار لهذا الإبطال، كما علمتَ في المكتوب السادس للفاضل، فكيف يكونُ هذا الوجْهُ غير ضروري؟. اهـ.

المكتوب السابع من الفاضل النحرير

وصَلَ كتابُكم الكريمُ، وانْكَشَفَ مضمونُهُ.

وكتَبْتُم أنَّ قبولَ تقديم مبحث التثليث على مبحث النبوّة مشروطٌ بـأنْ يكونَ الفقيرُ متوجِّهاً توجُّهاً تامّاً إلى اختتام مباحثةِ النبوّة، وأنَّكم لا تحضرون في الأسبوع الأول أزيد من مرَّتَين لأجْـل أنَّ يَوْمَ صلب حضـرة المسيح فيـه - على زَعْمكم - وتحضرون في الأسبوعات التي بعده في كلِّ أسبوعٍ ثلاث مرّات أو أربع مرات؛ فشرْطُكم مقبولٌ، وأتوجَّه في مباحَثَةِ النبوّة بعد مباحثة التثليث كما أمَرْتُم، وما لم يَظْهَرْ عذْرٌ من جانِبِكم لا يظهر من جانِبِي، وانفصالُ المسائل الأربعة تحتاجُ إلى مدة، وأنا مسافر، وعذْرُكم في الأسبوع الأول مقبولٌ، فأرْجو في الأسبوعات الباقية أنَّ حضورَكم إن لم يكُن كلّ يوم فلا بد أن لا يكون هذا الأمر أقلّ من أربعة أيام في كل أسبوع.

فقط ٥ رجب سنة ١٢٧٠ هـ، و ٤ نيسان/أبريل سنة ١٨٥٤ م.

* * *

المكتوب الثامن من القسيس

كنتُ اليوم أطالعُ كتابَ «إزالة الأوهام» من مؤلفاتكم، فرأيتُ في آخر الصفحة ٥١ هذه الفقرة: مَا كَتَبَ القسيس فندر Pfänder في «حَلِّ الإشكال» من أنَّه لم يظهر عبادة الأصنام من نَبِي، فمن أعجب الإفادات. ولا يتذكَّرُ هذا العبدُ أنَّه كَتَبَ هذا، وما أَحْلْتُم في تأليفِكم إلى صفحة معيَّنةٍ من «حل الإشكال» لأرىٰ فيها، فأرْجو من لُطْفِكم أن تكتبوا نمرة [رقم] الصفحة التي كتبتُ فيها هذا.

فقط ٥ نيسان/أبريل سنة ١٨٥٤ م.

المكتوب الثامن من الفاضل النحرير

وصلَ كتابُكم الكريمُ، وانكشفَ ما فيه.

تقرَّرَتِ المناظَرةُ التقريريَّةُ في أرْبَعِ مسائل هي أمهات المسائل المتنازعة فيما بين أهْلِ الإسلام والمسيحيين، فأرْجُو أن لا تَقَعَ المباحثة التحريريّة إلى انفصالها في غَيْرِها الذي هو أجْنَبِيٌّ منها، بل لا بُدَّ أنْ يكونَ انفصالُها أولاً ملْحوظاً للجانِبَيْن، نعم، لا آمْتِنَاعَ في أنْ يسألَ أحَدُ الجانِبَيْنِ وقتَ المباحثة التقريرية إنِ آطَّلع في تأليفات خصمه على شيءٍ متعلِّقٍ بمسألةٍ من المسائل المذكورة، فيسألُ عنْدَ وقْتِ المباحثة عن تلك المسألة، ويكون الجواب لازماً على ذِمَّةِ الخَصْمِ؛ وإنْ سألْتُم عن أمْرٍ آخَرَ تحريراً أو تقريراً بعد الفراغ عن المسائل المْسطورَةِ أسْمَعُ بكمالِ الرّضا وأُجيبُ عنه على حسب الاستطاعة[1]. وإنْ ظَهَرَ لي شيءٌ يستحسن استكشافه منكم أسألكم.

فقط ٧ رجب سنة ١٢٧٠ هـ، و ٦ نيسان/أبريل سنة ١٨٥٤ م.

* * *

(١) وقد سألَ الفاضِلَ النحرير عن ذلك الأمْر بعد الفراغ عن المباحثة في مكتوبه الأول، وأجاب عَنْه الفاضِلُ المناظِرُ في مكتوبِهِ الأول كما ستطَّلِعُ إن شاء الله تعالى. اهـ.

المكتوب التاسع من القسيس

جـاء القسيس فرنـج French في البارِحَـةِ، وتقرَّرتِ جَلسَـةُ المناظـرة يومَيْن متـوالِيَيْن؛ الاثنين والثلاثـاء، أعني: العاشـر والحـادي عشـر من نيسـان/أبـريـل الإفرنجي في الوقْتِ المعلوم على المكان المجوّز، وبعدهما لا تكون الفرصة لي في ذلك الأسبوع، لِما كَتَبْتُ سابقاً، وتنعقدُ الجلسةُ في الأسبوع الثـاني؛ كَتَبْتُ إطلاعاً، وتكون المباحثَة في المسائل المتنازِعَةِ على هذا الترتيب، تكونـون أوّلاً على ما هو مَطْمَح نظرِكُم معترضين على النَّسْخِ والتحريف والألـوهية والتَّثْلِيث، ويكون هذا العبدُ مجيباً، ثم يكونُ هذا العبدُ مُعْتَرِضاً على نبوّة رَسُولِ الإسلام، وتكونون مجيبينَ فقط.

لعل مضمونَ كتابِ العَجِزِ الذي أرْسلْتُهُ لاستكشافِ نمرة [رقم] صفحة «حل الإشكال» صارَ محمولاً على المعاني الغيـر المقصودة لي، فصَـدَرَ الجوابُ على طريقٍ آخر، حقيقَةُ الأمر هذه: إنَّ هذا العبدَ يُطالِعُ كتاب «إزالة الأوهام»، ورأيت ذلك اليوم الفقرةَ المعلومَةَ المنْدَرِجَةَ فيه، فتأمَّلْتُ تأمُّلاً كثيراً، لكنِّي ما تذكَّرْتُ أنِّي كَتَبْتُ مثلَها في «حَلّ الإشكال»، فاسْتَفْسَرْتُ بلا تكلُّفٍ لأرى ماذا كَتَبْتُ، ولا علاقة للأمور المجوّزة في المباحثة منها، وهذا العبدُ راضٍ غايَةَ الرِّضا أن تورِدُوا اعتراضاً على أمْرٍ مِنَ الأمور المنْدَرِجة في مؤلّفاتي بشَرْطِ أَنْ يكونَ لهذا الأمْرِ تعلُّقٌ ومناسبَةٌ بالمسائل المتنازعة كما كَتَبْتُم في مكتوبكم.

فقط ٧ نيسان/أبريل سنة ١٨٥٤ م.

* * *

المكتوب التاسع من الفاضل النحرير

وصلَ كتابُكُمُ الكريمُ، وانْكَشَفَ أنَّ الجلسةَ تقرَّرت يومَيْن متواليَيْن: الاثنين والثلاثاء في العاشر والحادي عشر من نيسان/أبريل الإفرنجي، في الوقت والمكان المجوّزين؛ فأحضرُ في اليومَيْن المذكورَيْن على التَّوالي في الوقت المعلوم على المكان المعهود، وتكونُ المناظَرَةُ على الترتيب الذي كتبتم في المسائل الأربع.

فقط ٩ رجب سنة ١٢٧٠ هـ، و٨ نيسان/أبريل سنة ١٨٥٤ م، يوم السبت.

* * *

مبحث النسخ

انعقدتْ جلسة المباحثَةِ الأولى في الحادي عشر من رجب سنة ١٢٧٠ من الهجرة، والعاشر من نيسان/أبريل الإفرنجي سنة ١٨٥٤ من الميلاد، يوم الاثنين، وقت الصبح في خان عبد المسيح.

وحضَرَ في تلك الجلسة إسمت حاكم صدر ديواني [رئيس الديوان] - أي: مشير الضبطية [حاكم وزارة العدل] - وكرسجن سكرتر صدر بورد - أي: مستشار النظارة المالية [وزارة المال] - ووليم William حاكم المعسكر - أي: حاكم قشله[١] - وليدلي Laidly المترجم الأوّل للدولة الإنكليزية، والقسيس وليم كلين William Clean، والمفتي الحافظ رياض الدين، والفاضل فيض أحمد سرتشته دار صدر بورد - أي: باشكاتب النظارة المالية [أمين سر وزارة المال] - والفاضل حضور أحمد، والفاضل أمير الله وكيل راجه[٢] بنارس Benares، والفاضل قمر الإسلام إمام الجامع الكبير في أكبر آباد، والكاتب خادم علي صاحب «مطلع

(١) قشلة: تركية، بمعنى: ثكنة، معسكر.

(٢) لفظ «راجه» لقبٌ من ألقاب سلاطين مجوس الهند وأمرائهم، وبنارس Benares بلد من بلاد الهند، وهو من الإقليم الثاني، طوله من جزائر الخالدات (قيط به) وعرضه من خط الاستواء (الوبه)، يعظِّمُهُ مجوس الهند. اهـ. والفاضل محمد أمير الله مختار نائب أميرمدينة بنارس Benares هو الذي زار الشيخ رحمه الله برفقته فندر Pfänder.

الأخبار»[1]، و[الصحيفي] الفاضل سراج الحق [بن فيض أحمد]؛ وكان أناسٌ آخرون غيرُهم أيضاً من المسلمين والمسيحيين ومجوس الهند، زهاء خمس مئة أو ست مئة، فقام القسيس فندر Pfänder أوّلاً، وقال رافعاً صوته:

أيُّها الحاضرون! آعْلموا أنّ هذه المباحثةَ تقرَّرتْ باستدعاء الفاضل (يعني: الفاضل النحرير رحمة الله) وقَبِلْتُها باستدعائه، وإن لم تَكُنْ عندي مفيدة إفادة يُعْتَدُّ بها، وأردْتُ أنْ أوضح دَلائل حَقِّيَّةِ الدين المسيحي بين أيدي المسلمين، وتكون هذه المباحثة في النسخ والتحريف وألوهية المسيح والتثليث ونبوّة محمد ﷺ وحَقّية القرآن، ويكون هذا العبد مجيباً في المسائل الأربع الأولى، ويكونُ الفاضِل معْتَرِضاً؛ وفي المسألَتَيْن الأخيرتين يكون الفاضل مُجيباً، وهذا العبد معترضاً.

ثُمّ جَلَس القِسِّيسُ، فاعْتَرَضَ الفاضِلُ النحرير المناظِرُ على العبارَتَيْن من الفصل الثاني من الباب الأول من «ميزان الحق» العبارة الأولى الصفحة ١٤ (من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ م في لسان أردو) هكذا:

«يَدَّعي القرآنُ والمفسِّرون في هذا الباب (أي: النسخ) أنَّه كما نُسِخَ التوراة بنزول الزَّبور، ونُسِخَ الزبورُ بظهور الإنجيل، فكذلك نُسِخَ الإنجيل بِسَبَبِ القرآن» انتهت.

والعبارة الثانية في الصفحة ٢٠ (من النسْخةِ المذْكورة) هكذا:

«لا أصْلَ لادِّعاءِ الشخْص المحمَّدِي بأنَّ الزَّبورَ ناسِخٌ للتوراة، والإنجيلَ ناسِخٌ لهما» انتهت.

وقال: إنَّكم نَسَبْتُم هذه الدعوة إلى القرآن والمفسِّرين، ولا يوجَدْ ذِكْرُها في موضِعٍ من القرآن ولا في تفسير من التفاسير، بل صَرَّحَ خلافَهُ في التفسير «فتح العزيز» (للمحدث عبد العزيز الدَّهْلَوي قُدِّسَ سرّه) ذيل تفسير الآية الحادية[2]

(١) اسم جريدة كانت تطبع باهتمام الكاتب المذكور. اهـ.

(٢) الصواب: الآية السابعة والثمانون، ونَصُّها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ =

والثمانين من سورة البقرة، أعني: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الكتاب. . .﴾ الآية؛ قَفَّيْنا مُوسَىٰ عليه السَّلام بِالرُّسل، مثل: يُوشَع وَإلْياس وَآليَسَع وشَموئيل وداود وسليمان وشِعيا وأرْميا ويونس وعُزَيْر وحَزْقِيل وزَكَرِيّا ويحيى وغيرهم عليهم السلام، وكانوا أربعة آلاف، وكانوا كلُّهم على شَرِيعَةِ مُوسى عليه السّلام، وكانَ المقصودُ من إرسالهم إجراءَ أحْكام تلك الشريعة التي كانت تَنْدَرِسُ بَسَبب تكاسُلِ بَنِي إسرائيل وتهاوُنِهم، وَتَتَغَيَّرُ وتتبَدَّلُ بسَبَبِ تحريفاتِ العلماء السوء منهم. انتهى.

وفي «التفسير الحسيني» ذيل تفسير الآية ١٦١[1] من سورة النساء: ﴿وآتَيْنَا دَاودَ زَبُوراً﴾ أعطينا داودَ كتاباً اسمه: زَبور، وكانَ مشْتَمِلاً على الحمد والثناء، وخالياً عن الأوامر، وكان شريعة داود عليه السلام هي شريعة التوراة بعينها. انتهى.

وهكذا في الكتب الأخرى الإسلامية[2].

قالَ القسِّيس: أَتَقولونَ: إنَّ الإنْجِيلَ منسوخٌ، أمْ لا؟

قالَ الفاضِلُ النحْرِير: نحنُ نَعْتَقِدُ نسْخَهُ بالمعْنى الَّذِي سَيُذْكَرُ، لكنَّ المطلوبَ

= بِٱلرُّسُلِ، وَآتَيْنَا عِيسَىٰ ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ، أَفَكُلَّما جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ، فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ و«فتح العزيز» تفسير بالفارسي لعبد العزيز الدهلوي الملقب بسراج الهند، المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ ـ ١٨٢٤ م.

(١) الصواب: الآية: ١٦٣، ونصُّها: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ، وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبوراً﴾.

(٢) قال الفاضل عبد الحكيم السِّيالِكُوتي في حاشِيَتِهِ على «شرح المواقف» في بيانِ لَفْظِ «الرسول»:
الكتابُ لا يَجِبُ أنْ يَكونَ ناسِخاً، لأنَّ داودَ عليه السلام كان صاحِبَ كتابٍ كلّه أدعية على ما قالوا. انتهى.
وقال ابن حجر المَكّي في شَرْحِهِ على «القصيدة الهَمْزِيَّة»: قال الإمام في تفسيره: إنَّ الرُّسلَ تبقى بعد موسى كلّهم على شريعَتِهِ، إلا شريعة عيسىٰ. اهـ.

منْكُم هَهُنا تصحيح النقل وإظهار أنّ ادِّعاءَكُم في المَوْضِعَيْن غلط، ﴿فإنَّ الزَّبُورَ ليس بنَاسِخٍ للتوراة، ولا بمَنْسُوخٍ من الإنجيل﴾.

قال القسيس: سمعتُ مِنْ بَعْضِ الذين وَقَع اتفاقُ البحْثِ معهم.

قال الفاضل النحرير: هَذَا بعيدٌ من إنصافِكُم أنَّ القَوْلَ الذي تسمعونَهُ من أحَدٍ من المسْلمين تنسبونَهُ إلى القرآن والتفاسير، وبالجملة، لا شكّ أنَّه (أي: ادِّعاء كون الزَّبور ناسخاً للتوراة ومنسوخاً من الإنجيل) غَلط.

قال القسيس: نعم!

قال الفاضل النحرير: هَلِ اطَّلَعْتُم على معنى النَّسْخِ المصْطَلح عليه فيما بينَ أهْلِ الإسلام ومحلّه أم لا؟

قال القسيس: بَيِّنُوا!

قال الفاضل النحرير: هذا النَّسْخُ عنْدَنا إنَّما يَرِدُ علىٰ الأوامِرِ والنَّواهي، في التفسير «معالم التنزيل» [للبغوي]: «النَّسْخُ إنَّمَا يعترضُ علىٰ الأوامر والنَّواهي دون الأخبار» ومحصّله أنَّهُ لا يعترضُ على القِصصِ والأخبار، بَلْ على الأوامر والنواهي فقط، فلا نَعْتَقِدُهُ في القِصَص والأخبار، وكذا لا نَعْتَقِدُهُ في الأمورِ العقْلِيَّةِ القطعِيّة، مثل: إنَّ اللّهَ مَوْجُودٌ؛ ولا في الأمورِ الحِسِّيَّةِ، مثل: ضوء النهار، وظلمةُ الليل؛ وفي الأوامر والنواهي أيضاً تَفْصِيلٌ، لأنَّـهُ لا بُدّ أنْ تتعلَّقَ بحُكْمٍ عمليّ يحْتَمِـلُ الوجودَ والعَـدَمَ، فالحُكْمُ الـواجِبُ مثْلُ الإيمـان باللّهِ، أو المُمْتَنِـعِ مثل الشـرْكِ والكفْرِ؛ ليس بمحَلِّ النسْخِ.

والحُكْمُ العمليّ المُحْتَمَلِ للوُجودِ والعَدَمِ قِسْمَان:

مُؤَبَّدٌ، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً﴾ [٢٤ سورة النور/ الآية: ٤] فهو لَيْسَ بمحلِّ النَّسْخِ أيْضاً.

وغير مؤبَّد، وهذا أيْضاً قسمان: مؤقَّتٌ، مثل قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُوا وَٱصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللهُ بِأَمْرِهِ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية: ١٠٩] وهذا أيضاً ليس بمحلِّ النَّسْخِ

قبل وقْتِهِ المعيَّنِ. وغَيْرُ مؤقَّت، ويسمىَّ: الحكم المُطْلَق، وهو محلُّ النَّسْخِ بمعنى أنَّ اللّهَ كانَ يَعْلَمُ أنَّ هذا الحكْمَ يكونُ باقِياً على المكلَّفين إلى الوقْتِ الفُلاني، ثم يُنْسَخُ، فإذَا جَاءَ الوقْتُ أرْسلَ حُكماً آخَرَ هو مخالف للحُكْمِ الأوَّل، ظهر منه انتهاء الحُكْم الأوّل، ولمَّا لم يَكُنِ الوقتُ مذْكوراً في الحُكْم الأول، فعند وُرودِ الثاني يتخيل لقُصُورِ عِلْمنا أنَّه تغيَّرَ للحُكْمِ الأوَّلِ، لكنَّهُ في الحقيقَةِ، وبالنسْبَةِ إلى الله بيان انتهائه، ونظيرُهُ بلا تشبيه أنْ يأْمُرَ الأميرُ الخادِمَ الذي يَعْلَمُ حالَهُ بخِـدْمَةٍ مِنَ الخِدَم، ويكون عزْمُهُ أنْ يأخُذَ من هذا الخادمِ هذه الخِدْمَة إلى سَنَةٍ مثلاً، فإذا مضت المدّة عَزَلَه من هذه الخدمة، فهذا بحسب الظاهر عند الخادم تغييرٌ، وأمَّا في الحقيقةِ، وبالنسْبَةِ إلى الأمير، ليس بتغيير؛ أو نظيرُه أنَّ حُكَّامَ الوقْتِ[1] يأمُرُون في مَوْسَمِ الحرِّ لأهلِ دِرْبار[2] أن يحضروا وقْتَ الصُّبح[3]، ويكونَ قصدُهم أنْ هذا الحكْمَ يبقى إلى انتهـاء المَوْسِمِ، وإنْ لم يصـرِّحوا في الـظاهِـرِ، فـإذا انْقَضَى الموسِمُ، وصَدَرَ عنهم حُكْمٌ آخَرُ خلافه، فهذا الحُكْمُ الثاني ليس مغيِّراً للأول في الحقيقة، بل مبيِّنٌ لانتهائِهِ؛ فالنَّسْخُ المصْطَلَحُ لأهْلِ الإسلامِ عبارَةٌ عن بَيانِ انْتِهَاءِ مـدَّةِ الحكْمِ العَمَلِيّ، الشَّرْعيّ المحْتَمَـل للوجود والعـدم المتخيّل دوامـه بحسب أوهامِنا.

قال القِسِّيس: أيُّ حُكْمٍ من أَحْكَامِ الإنجيل منسوخٌ عندكم بهذا المعنى؟

قال الفاضل: مثل حرْمَةِ الطلاق ونحوها.

قال القِسِّيس: أليسَ الإنجيلُ كلُّهُ منسوخاً بهذا المعنى عندكم؟

---

(١) يعني أمراء الإنكليز، لأنهم متسلِّطون على الهند. اهـ.

(٢) دربار: كلمة فارسية تستعمل عادة بمعنى: المجلس. فيكون المقصود: أهـل المجلس، أي: المراجعون وأصحاب الأعمال الحكومية.

(٣) هذه عادَتهم في الهند. اهـ. أي: لشدة الحرّ فإذا انتهى الموسم، أي: الصيف، عادوا إلى توقيت يناسب الشتاء.

قال الفاضل النحرير: لا! لأَنَّهُ وَقَعَ في الباب الثاني عشر من إنجيل مرقس Marc هكذا[1]: (اسْمَعْ يا إسرائيل: إنَّ الرَّبَّ إلهَنا رَبٌّ واحِدٌ، وأنْ تُحِبَّ الرَّبَّ إلهَكَ بِقَلْبِكَ كُلِّهِ، وَرُوحِكَ كُلِّهِ، وإِدْرَاكِكَ كُلِّهِ، وَقِوَاكَ كلِّها، هذا هو الحكم الأول، وَالثّاني مثله، وهو أَنْ تُحِبَّ جَارَكَ كَنَفْسِكَ وَلَيْسَ حُكْمٌ آخَرُ أَكْبَرَ مِنْ هَذَيْنِ) ونحن لا نَعْتَقِدُ نسْخَ هذَيْنِ الحكْمَيْنِ.

قال القِسّيس: لا يمكن نسخ الإنجيل قطْعاً، لأنَّ قولَ المسيح في الآية ٣٣ من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا Luc هكذا: (السَّماءُ والأَرْضُ تَزُولانِ وكَلَامِي لا يَزُولُ)[2].

قال الحكيم: هَذا القولُ ليس بعامٍّ، بل خاصٌّ بالخَبَرِ عن الحادثة التي أخبَرَ عنها المسيح عليه السلام قبل تلك الآية، ومعناه: لو زالَتِ السَّماءُ والأرض بالغَرَضِ، لكنَّ كلامي هذا لا يزولُ عن الحادِثَةِ التي أَخْبَرْتُ به عَنْها.

قال القِسّيس: إنَّ هذا القولِ ليس بخاصّ بل عام.

قال الحكيم: انْظُروا إلى عبارة تفسير دوالي و رچرد مينيت George D'Oyly & Richard Mant ذيل شرح الآية ٢٣٥ من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى Matthieu، وهذه الآية مطابقة لآية إنجيل لوقا Luc[3]، وترجمةُ تلك العبارة هكذا:

---

(١) رقم ٢٩ ـ ٣١؛ ونصّ الترجمْة اليسوعيـة:
«فأجاب يسوع: «الوصيَّةُ الأولى هِيَ: اسمع يا إسرائيل! إنَّ الرُّبَّ إلَهُنا هو الرُّبُّ الأحد. فأحبِبِ الرُّبَّ، إلَهَكَ بِكُلِّ قلبِكَ وكُلِّ نَفْسِكَ وكُلِّ ذِهنِكَ وَكُلِّ قُوَّتِك». والثانية هي: «أحبِبْ قريتكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ» ولا وصيّة أخرى أكبرُ من هاتين».

(٢) نص الترجمة اليسوعيـة، لوقا.٢١/٣٣:
«السَّماءُ والأرض تزولان وكلامي لن يَزُول».

(٣) وقد جَرَتْ عادَةُ المفسِّرين أنَّ اللّفْظَ الواحِدَ، أو الكلام الواحد إذا وَقَعَ في مواضع يفسِّرُونه في الموضع الأول ويتركونَ تفسيرَه في المواضع الباقِيَةِ اعتماداً على ما سبق. اهـ.

(قال القِسِّيس پيرس Pearce: مرادُهُ: تَقَعُ الأمور التي أخبرتُ عنها يقيناً. وقال دين استاين هوب Dean Stanhope: إنَّ السَّماءَ والأرْضَ، وإن كانَتَا غَير قابلَتَيْن للتبدُّلِ بالنسبة إلى الأشياء الأُخَر، لكنَّهُما لَيْستا بِمُحْكَمَتَيْن مثل إحكام إخباري بالأمور التي أخبرتُ عنها، فتلك كلها تزول، وإخباري بالأمور التي أخبرتُ عنها لا يزول، بل القول الذي قلتُهُ الآن لا يتجاوزُ شيءٌ منه عن مطْلَبِهِ). انتهت.

قال القِسِّيس: عبارَتُهما لا تنافي دعوانا، لأنَّ هَذَيْن المفسِّرَيْن لا يقولان: إنَّ إخباري عن الحوادث الأنسية لا يزول وغيره يزول.

قال الحكيم: لا علاقة لتحرير هذا الأمر بالآية المذكورة ليصرِّح به المفسِّران.

قال القِسِّيس: لا! وقولُ المسيح عام.

قال الحكيم: أوْرَدْنا لإثباتِ ادِّعائنا شاهدَيْن، وأنتم تصرُّون على دعوى العموم بلا شاهِد.

فَسَكَتَ القِسِّيس وما أجاب عن هذا، بل قالَ: إنّ بطرسَ Pierre قالَ في الآية ٢٣ من الباب الأول من الرسالة الأولى هكذا: (أَنْتُم مولُودونَ ثانيةً، لا عَنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بلْ مِمّا لا يَفْنَى بكَلِمَةِ اللّهِ الحيَّةِ الباقِيَةِ إلىٰ الأَبَدِ)(١) فَثَبَتَ مِنْ هذا القولِ أنَّ كلامَ الله يَبْقَى إلى الأَبَدِ ولا يُنْسَخُ.

قال الفاضِلُ المناظِرُ: وقَعَ في الآية ٨ من الباب الأربعين من كتاب أشعيا مثل كلام بطرس Pierre، وقد نَقَلْتُمُوه في «ميزان الحق» مع كلام بطرس Pierre، وهو هكذا: (يبسَ الحشيشُ، وسَقَطَ الزَّهْرُ، وكلمةُ رَبِّنا تدومُ إلى الأبَدِ)(٢) ففي هذه

---

(١) نصّ الترجمة اليسوعية، رسالة بطرس الأول ١/٢٣:
«فَإِنَّكُمْ وُلِدْتُم ولادةً ثانِيَةً، لا مِنْ زَرْعٍ فاسِدٍ، بَلْ مِنْ زَرْعٍ غَيْر فاسِدٍ، مِنْ كَلِمَةِ اللّهِ الحيّةِ الباقيةِ».

(٢) نص الترجمة اليسوعية، سفر أشعيا ٤٠/٨:
«العُشْبُ يَيْبَسُ وزَهْرُه يَذْوِي، وأَمَّا كلمةُ الله فَتَبْقَى لِلأَبَدِ».

القول أيضاً: (وَكَلِمَةُ رَبِّنا تدومُ إلى الأبد) فيلْزَمُ أنْ لا ينْسَخَ أَمرٌ أو نَهْيٌ من أحكام التوراةِ، وقد نُسِخَ مئاتٌ منها في الملة المسيحيّة.

قال القسّيس: نعم! التوراةُ منسوخٌ، لكن كلامنا ليس في التوراة.

قال الفاضل النحرير: إنَّ مقصودَنا أنَّ مقصودكُمْ لا يثبتُ من كلام بطرس Pierre، لأنّ أشعيا عليه السَّلام أيْضاً قال مثل قوله، وقد اعترفْتُم بنَسْخِ التوراة؛ (فالعُذْرُ الَّذِي يكونُ من جانبكم في كلام أشعيا فَهُو العذْرُ بعَيْنِهِ من جانِبنا في كلام بطرس).

قال القسيس: نقَلْتُ قولَ بطرس على طريق السَّند، ودليلُنا هو قول المسيح.

قال الفاضل: إنَّ هذا القولِ في حَقِّ الخَبرِ المذكور الذي مرَّ ذكْرُهُ (ولَيْسَ بعام ليكون مفيداً لكم)؛ على أنَّه وَقَعَ في الآية الثامنة عشر من الباب الخامس من إنجيل متَّىٰ قولُ المسيحِ عليه السلام في حقِّ التوراة هَكَذَا[١]: (فإنِّي الحَقَّ أقولُ لَكُمْ، إلى أنْ لا تزول السماءُ والأرضُ لا يزول حرفٌ واحدٌ أو نقطةٌ واحدةٌ من النَّاموسِ حتى يكْمُلَ الكلُّ) وقَدْ نَسَخَ أحكامَ التوراة[٢].

قال القسيس: ليسَ كلامُنا في التوراة.

قال الحكيمُ: لِمَ لا يكونُ كلامُكم في التوراة وعندنا التوراةُ والإنْجيلُ مستويان؟! وقد صرَّحْتُم في عنوان الفصل الثاني من الباب الأول من «ميزان الحق»: إنَّ الإنجيلَ وكُتُبَ العهْدِ العتيق لم تُنْسخْ في وقتٍ من الأوْقات! (فلا بُدَّ لَكُمْ مِنَ التأويل والاعتذارِ في الآية المَذْكُورَةِ أيضاً، وبمثل ذلك التأويل والاعتذار نُؤَوِّلُ ونعْتَذِر قول المسيح الذي تَمسَّكْتُم به).

---

(١) نصّ الترجمة اليسوعية، إنجيل متى ١٨/٥:
«الحَقَّ أقولُ لكم: لَنْ يَزولَ حَرْفٌ أو نقطة مِنَ الشريعة حتّى يتمَّ كُلُّ شيء».

(٢) العجبُ من القِسِّيس أنَّه تمسَّكَ بهذه الآية على عَدَمِ نسخ التوراة في «ميزان الحق»، وههُنا يفرُّ عنِ التمسُّكِ بها، فثَبَتَ أنَّ تمسُّكَهُ بها هناك غلطٌ أَلْبَتَّةَ. اهـ.

قال القسيس: نعم! كَتَبْتُ هناك، لكنَّ كلامي مَعَ الفاضِل في هذا الوقْتِ في الإنجيل فقط.

قالَ الحكيم: إنَّ الحَوَارِيِّين لمَّا نَسَخوا أحكامَ التوراة في زمانِهم ما بقي منْهُما إلا أربعة أحكام: حرمةُ قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنا، ولم يَبْقَ الآن حرمةُ هذه الأشياء غير الزنا، فوقَعَ النَّسْخُ في الإنجيل أيضاً.

قال القِسِّيس: إنَّ حرمَةَ هذه الأشياء مُخْتَلَفٌ فيها في علمائنا، قالَ البعضُ: إنَّها منسوخةٌ، وقال البعض: لا؛ ونحنُ نحرِّمُ قرابين الأوثان إلى الآن(١).

قال الفاضِلُ النحْرير: إنَّ مقدَّسَكُم بولس Paul قال في الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من الرسالة الرومية هكذا(٢): (إنِّي عَالمٌ ومُتَيَقِّنٌ في الرَّبِّ يَسوع، أنَّ لَيْسَ شَيءٌ نَجَساً بذاتِهِ إلاَّ مَنْ يحسبُ شَيْئاً نَجَساً، فَلَهُ هُوَ نَجِس). وقال في الآية الخامسة عشر من الباب الأوّل من رسالته إلى طيطوس هكذا(٣): (كُلُّ شَيْءٍ طاهِرٌ للطَّاهِرين، وأمَّا المُنَجَّسين والغير المؤْمِنِين، فلَيْسَ شَيْءٌ طاهِراً). ويُعْلَمُ مِنْ هذَيْنِ القَوْلَيْنِ حِلِّيَّةُ هذه الأشياء (بَلْ هُمَا نَصَّانِ فيها، فَكَيْفَ تكونُ حِلِّيَّتُها مخْتَلَفاً فيها؟ وكيف تحرِّمونَ قرابين الأوثان؟).

---

(١) هذا غَلَطٌ منْهُ، ولذلك رَجَعَ عنه، وقال في الصفحة السادسة من المباحَثَةِ التي طَبَعَها بعد التحريف التام سنة ١٨٥٥ م: إنَّ حُكْمَ الحرمَةِ كان مخصوصاً بزمان الحواريين. [اهـ. من الأصل].

(٢) نص الترجمة اليسوعية، رسالة بولس إلى أهل رومة ١٤/١٤:
«إنِّي عالم عِلْمَ اليقين، في الرَّبِّ يَسُوع، أن لا شيء نَجِسٌ في حَدِّ ذاته، ولكِنْ مَنْ عَدَّ شيئاً نجساً كان له نَجِساً».

(٣) نص الترجمة اليسوعية، أن رسالة بولس إلى طيطس ١/١٥:
«كُلُّ شيءٍ طاهِرٌ للأطهار، وأمَّا الأنجاسُ وغَيْرُ المؤمنين فما لهم من شيء طاهر».

فتحيَّرَ القِسِّيسُ وقال: أفتىٰ بَعْضُ العلماء[١] بِحِلِّيَّةِ هذه الأشياء نَظَراً إلى تلك الآيات.

قال الفاضل النّحرير: إنَّ قَوْلَ المسيح في حَقِّ الحَوَارِيِّين في الباب العاشر من إنجيل متى هكذا[٢]: (إلى طريقِ أُمَمٍ لا تمضُوا، وإلىٰ مَدِينَةٍ للسَّامريين لا تَدْخُلوا، بل اذْهَبُوا بالحَرِيِّ إلى خِرافِ بَيْتِ إسرائيل الضَّالّة). وفي الباب الخامس عشر من إنجيل متى وقع قوله في حَقِّ نفسه هكذا[٣]: (لم أُرْسَلْ إلاّ إلى خَرافِ بَيْتِ إسرائيل الضَّالَّة) فأقَرَّ بخُصوصِ نبوَّتِهِ إلى بني إسرائيل، وَوَقَعَ قولُهُم في خطابِهِم في الآية الخامسة عشر من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس Marc هكذا[٤]: (اذْهَبُوا إلى العالم أجْمَع، وأكرزوا بالإنْجيل للخليقَةِ). فالقَوْلُ الثاني ناسِخٌ للأوَّل.

قال القِسِّيس: إنَّ المسيحَ نفسَه نَسَخَ الحكم الأول.

قال الفاضِلُ النحرير: قد ثَبَتَ هذا القدر أنَّ النسْخَ في كلام المسيح عليه السلام جائِزٌ، وأنْ نَسَخَ هو بنفسه، (وَإذا ثَبَتَ قدرَتُهُ على النسْخِ فأبوه أقْدَرُ، لأنَّهُ أعظم منه على اعترافِهِ في الآية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا، قول عيسى عليه السلام هكذا[٥]: (إنَّ أبي أعظَمُ منّي) وأهْلُ الإسلامِ

---

(١) بلْ هُوَ مذْهَبُ جمهورِ علماء پروتستنت Protestant على ما صَرَّح بِهِ هذا القسيس في الصفحة السادسة من المباحثة المحرَّفَةِ المذكورة. اهـ.

(٢) نص الترجمة اليسوعية، إنجيل متى ١٠/٥:
«لا تسلكوا طريقاً إلى الوثنيين ولا تدخلوا مدينةً للسّامريّين، بل اذهبوا إلى الخراف الضّالة من بيت إسرائيل».

(٣) نص الترجمة اليسوعية، إنجيل متى ١٠/٢٤:
«لم أُرْسَلْ إلاّ إلى الخِرَافِ الضَّالَّةِ مِنْ بَيْتِ إسرائيل».

(٤) نص الترجمة اليسوعية، إنجيل مرقس ١٦/١٥:
«اذْهَبوا في العالَمِ كُلِّهِ، وأعْلِنوا البِشَارَةَ إلى الخَلْقِ أجمعين».

(٥) نص الترجمة اليسوعية، إنجيل يوحنا ١٤/٢٨:
«لأنَّ الآبَ أعْظَمُ مِنِّي».

يقولونَ: إنَّ أبَا المسيح الَّذي هو أعظمُ مِنْهُ بشهادَتِهِ نَسَخَ أحْكَامَ الإنجيل بالقُرْآنِ، ولا يقولون: إنَّ محمّداً ﷺ نَسَخَها بنَفْسِهِ، فلا بُدَّ أنْ لا يكون بَعْدَها في نسخ أحكام الإنجيل بالقرآن، وأن يكونَ تمسُّكُكُم بقَوْلِ المسيح أنَّ السَّماءَ والأرْض تزولان وكلامي لا يزول باطِلاً قطعاً، وأنْ يكونَ معناه كما قال المفسّر دوالي ورچرد مينيت (George D'Oyly & Richard Mant). وبقيتْ في قولِكم خدشةٌ أخرى أُبيِّنُ إنْ أَجَزْتُم.

قال القِسِّيس: بَيِّنوا.

قال الفاضل: إنَّكُمْ كَتَبْتُم في الفصل الثاني من الباب الأوّل من «ميزان الحق»: (إنَّ ادِّعاء نسخِ الإنجيل وكُتُبِ العهْدِ العتيقِ بِظُهُورِ القرآن باطلٌ من وجْهَيْنِ: الوجْهُ الأوَّلُ: يلزمُ مِنْ قبولِ النسخ أمران: الأوَّل: أنَّ اللّهَ أرادَ أنْ يفْعَلَ أمْراً حَسَناً بإعطاء التَّوْراةِ، لكنَّهُ لم يَتَيسَّرْ، فأعْطَى أفْضل منه، وهو الزَّبورُ، ولما لم يحصل منه مرامه أيضاً، نَسَخَهُ وأعْطَى الإنجيل، ولما صَارَ حالُهُ أيضاً مثل ما سَبَق ولم يحصل منه فائدة حَصَلَ مرامُه عاقِبَةَ الأمْر من القرآن؛ وإنْ جُوِّزَ هذا الأمر والعياذُ بالله تَبْطُلُ حِكْمَةُ اللّهِ وقدرَتُهُ، ويكون اللّهُ مثل السُّلطانِ الإنساني، ضعيفَ العَقْلِ، عديمَ الفَهْم، وهذا يمكن في الذات الإنسانية النـاقِصَةِ لا في ذاتِ اللّهِ الكاملة. والأمرُ الثاني: لو كَانَ القَوْلُ الأوَّلُ غير مُمْكِنٍ لزمَ من قانون النَّسْخِ هذا التصوُّر: إنَّ الله أرادَ عَمْداً، بالنَّظَرِ إلى مصلَحتِهِ وإرادَتِهِ، أنْ يعطي شيئاً نَاقِصاً غير مُوصِلٍ إلى المطلوب ويُبَيِّنه، لكنَّهُ كيف يمكن أن يتصوّر أحَدٌ مثلَ هذه التصوّرات الناقصة الباطلة في ذاتِ الله القديمة الكاملة الصفات؟!). انتهى. وهذان الأمران لا يلزمان على المُسْلِمِين نظراً إلى مَعْنَى النَّسْخِ المصْطَلَحِ عليه فيما بَيْنهم؛ نعم، يلزمُ على المسيحيين وعلى مقدَّسِكُم پولس Paul، لأنَّهُ قال في الآيَةِ الثامنة[1] عشر

(١) في الأصل: «الثانية».

من الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا[1]: (فإِنَّهُ يَصِيرُ إبطالُ الوَصيَّةِ السَّابقة - أي: التوراة - مِنْ أَجْلِ ضَعْفِها وَعَدَمِ نَفْعِهَا) ثم قال في الباب الثامن من الرسالة المذكورة هكذا[2]: (فإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلك الأَوَّلُ بلا عَيْبٍ لما طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثانٍ) ١٣[3] (فإِذا قَالَ جَدِيداً عَتقَ الأوَّلُ، وأمَا مَا عَتقَ فهو قَرِيبٌ مِنَ الاضْمِحْلاَلِ) فأطْلَقَ مقدَّسُكُم على التوراة أَنَّهُ ضعيفٌ، عديمُ النَّفْعِ، ومَعِيبٌ، وقريبٌ من الاضْمِحْلاَلِ.

فَسَكَتَ القِسِّيس بعد سماعه، ولم يجبْ بشيءٍ؛ ثم قالَ الفاضل النحرير: إنَّ هذه الصفحات المعدودة التي كَتَبْتُم في إثبات امْتِنَاع النسخ واجبَةُ الإخراج، لأَنَّها لا مناسَبَةَ لها بالمعْنَى المصْطَلحِ لأهل الإسلام.

قالَ القِسّيس فرنج French: قد قُلْنا في السابق - يعني في المباحثة[1]

---

(١) نصّ الترجمة اليسوعية، الرسالة إلى العبرانيين ١٨/٧:
«وهَكَذا نُسِخَتِ الوَصِيَّةُ السَّابِقَةُ لِضَعْفِها وقِلَّةِ فَائِدَتِها».

(٢) نص الترجمة اليسوعية، الرسالة إلى العبرانيين ٧/٨:
«فَلَوْ كانَ العَهْدُ الأَوَّلُ لا غُبارَ عَلَيْهِ، لَمَا كانَ هُنَاكَ دَاعٍ إلىٰ عَهْدٍ آخَرَ».

(٣) نص الترجمة اليسوعية، الرسالة إلى العبرانيين ١٣/٨:
«فإنَّهُ، إذْ يَقُولُ: «عَهْداً جَدِيداً»، فَقَدْ جَعَلَ العَهْدَ الأَوَّلَ قَدِيماً، وكُلُّ شَيْءٍ قَدُمَ وَشَاخَ يُصْبِحُ قَرِيباً مِنَ الفَنَاءِ».

(٤) قد وقعتْ أوَّلاً في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٠ من الهجرة، والكانون الثاني/يناير الفرنجي سنة ١٨٥٤ من الميلاد، مباحَثَةٌ بين الفاضل المناظر النحرير وبين الأسقف كئي Kay، وكان القسيس فرنج French شريكاً للأسقف كئي Kay، وكان الفاضِلُ النحرير غالِباً وهما مغلوبَيْن، وصارت تلك المباحثَةَ الأولى في الحقيقَةِ سَبَباً لهذه المباحَثَةِ الثانِيَةِ التي نَحْنُ في صَدَدِ بَيانِها ليتداركُوا ما فَاتَ عَنْهُم في الأولى، فَوَقَعَتْ هذه الثانية بعد ثلاثة أشهر من تلك الأولى، وطُبِعَتِ الأولى أيضاً بلسان أردو في البلد دَهْلي بأمْرِ فتح الملك فخر الدين ابن السلطان بهَادُرشاه سلطان دَهْلي، أنار اللهُ برهانهما، واشتهرتْ في أقطارِ الهند؛ فمرادُ القِسِّيس فرنج French بالمباحثة السابقة هذه المباحثة. اهـ. وقد أثبتُّ في المقدمة نص المناظرة الأولى نقلاً عن كتاب «المناظرة الكبرى»، وكتاب «أكبر مجاهد».

السابقة ـ أَنَّهُ نُسِخَ من التَّوْرَاةِ أحكامٌ كانَتْ أظلالاً للمسيح، وكان نَسْخُها مناسِباً، لأنَّ المسيحَ كَمَّلها؛ وأمَّا البشاراتُ الَّتي كانت في حَقِّ المسيح فهي غير منسوخةٍ[1].

ثم أَخَذَ الإنجيلَ، وقَرَأَ هذه الآيات من الباب العاشر من الرسالة العبرانية[2]: (لِأنَّ النَّاموسَ إذْ لَهُ ظِلُّ الخيراتِ العَتِيدَةِ لأنْفُسِ صورةِ الأشياء لا يقْدِرُ أَبداً بنَفْسِ الذَّبَائح كلّ سنة التي يُقَدِّمُونها على الدَّوام أنْ تكمِّلَ الذين يقدِّمون) ٢(وَإلا أَفَمَا زالَتْ تُقَدَّمُ مِنْ أجْلِ أنَّ الخادِمِين وَهُمْ مُطَهَّرُونَ مرَّةً لا يكونُ لَهُمْ أيْضاً ضميرُ خَطايا) ٣ (لَكِنْ فيهِما كُلَّ سَنَةٍ ذِكْرُ خَطَايا) ٤ (لأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ دَمَ ثِيران وتُيوس يَرْفَعُ خَطَايا) ٥ (لِذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إلى العالم يَقُولُ: ذَبيحَةً وَقُرْباناً لم تَرِدّ، ولكن هُيِّئَتْ لي جَسَداً) ٦ (بِمُحْرقات وذبائح للخطيئة لم تُسرّ).

وقال: إنَّ التوراة، وكذا كُتُبٌ أخرى، كانَتْ بهذا القولِ إشارةً إلى المسيح، وكملتْ بمجيئِهِ، وإنَّ اللّهَ ما كان راضِياً عن القرابين، ولا يوجد في الإنجيل إشارةٌ إلى أحدٍ ليصير الإنجيل منسوخاً بمجيئه.

---

(١) هذا باطلٌ ولغْوٌ من الكلام، لأنَّ البشارات خارجة عن المبْحَثِ عندنا بالمعْنى المتنازع فيه. اهـ.

(٢) نص الترجمة اليسوعية، الرسالة إلى العبرانيين ١٠/١ ـ ٦:
«ولَمَّا كانَتِ الشَّريعَةُ تَشْتَمِلُ على ظِلِّ الخيراتِ المُستَقْبَلَة، لا على تَجْسِيدِ الحَقائِق، فهي عاجِزَةٌ أَبَدَ الدُّهور، بِتِلْكَ الذَّبائِحِ الَّتي تُقَرَّبُ كُلَّ سَنَةٍ على مَرِّ الدُّهور، أَنْ تجعَلَ الَّذينَ يَتَقَرَّبونَ بها كامِلين. ولَولا ذٰلِك لَكُفَّ عن تَقْريبِها، لِأَنَّ الَّذينَ يَقومونَ بِشَعائِرِ العِبادة، إذا تَمَّت لَهُمُ الطَّهارَةُ مَرَّةً واحِدَة، لم يَبْقَ في ضَميرِهِم شيءٌ مِنَ الخَطيئَة، في حينِ أَنَّ تِلْكَ الذَّبائِحَ ذِكْرى لِلخَطَايا كُلَّ سَنَة، لِأَنَّ دَمَ الثِّيرانِ والتُّيوسِ لا يُمكِنُه أَنْ يُزيلَ الخَطايا. لِذَلِكَ قَالَ المسيحُ عِنْدَ دُخولِهِ العالَم:
«لم تَشأْ ذَبيحَةً ولا قُرْبَاناً
ولٰكِنَّكَ أَعدَدتَ لي جَسَداً
لم تَرتَضِ المُحرَقاتِ
ولا الذَّبائِحَ عن الخَطايا».

قال الحكيم: لو سُلِّمَ أنَّ أحكامَ التوراةِ كمُلَتْ بمجيء المسيح، فلا بُدَّ من إفرادِ النَّسْخِ في الأحكام التي نُسِخَتْ قَبْلَ المَسِيحِ.

قال القِسِّيس فرنج French: أيُّ حُكم هذا؟

قال الحكيم: حكم الذَّبْحِ مثلاً، لأنَّهُ مصرَّحٌ في الباب السابع عشر من سفر الأحبار[1] ونُسِخَ بالآية ١٥ و ٢٠ و ٢٢ من الباب الثاني عشر من الاسْتِثْناء[2]، وقد

---

(١) نص الترجمة اليسوعيـة، سفر الأحبار ١٧/١ - ١٦:

«وكلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلاً: «مُرْ هارونَ وبَنيه وسائِرَ بَني إسْرائيلَ وقُلْ لَهُمْ: هٰذا ما أَمَرَ الرَّبُّ به: أيُّ رَجُلٍ مِنْ بَيْتِ إسْرائيلَ ذَبَحَ ثَوْراً أو حَمَلاً أو عَنزَةً في المُخَيَّم أو خارجَ المُخَيَّم، ولم يأْتِ به إلى بَاب خَيْمَةِ المَوعِدِ لِيُقَرِّبَه قُرْباناً لِلرَّبِّ أمامَ مَسكنِـهِ، يُحسَبُ على ذٰلك الرَّجُلِ دَمٌ. إنَّهُ سَفَكَ دَماً: يُفصَلُ ذٰلك الرَّجُلُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِه، لِكَيْ يأتِيَ بَنو إسْرائيلَ بِذَبائِحِهم الَّتي يَذْبَحونها في الحَقْلِ ويُقَدِّموها لِلرَّبِّ إلى بابِ خَيمةِ المَوعِدِ إلى الكاهن، ويَذبَحوها ذَبَائِحَ سَلامِيَّةً لِلرَّبِّ. فَيَرُشُّ الكاهِنُ دَمَها على مَذْبَحِ الرَّبِّ عِندَ بابِ خَيمَةِ المَوعِد، ويُحرِقُ الشَّحْمَ رائِحَةَ رِضًى لِلرَّبِّ. ولا يَعودوا إلى ذَبْحِ ذَبائِحِهِمْ لِلتُّيوسِ الأَوثانِ الَّتي كانوا يَزْنونَ وَراءَها: إنَّه لَهم فَريضَةٌ أَبَدِيَّةٌ مَدى أَجْيالِهِم.

وقُلْ لَهم: أيُّ رَجُلٍ مِن بَيْتِ إسْرائيل ومِنَ النُّزَلاءِ المُقيمينَ في وَسْطِهم أَصْعَدَ مُحرَقَةً أو ذَبيحَةً، ولم يَأتِ بِها إلى بابِ خَيمةِ المَوعِدِ لِيُقَرِّبَها للرَّبّ، يُفصَلُ ذٰلِكَ الإنسانُ مِن شَعبِهِ.

وأيُّ رَجُلٍ مِن بَيتِ إسْرَائيل ومِنَ النُّزَلاءِ المُقيمينَ فيما بَينَهم أَكَلَ دَماً، أَنْقَلِبُ على آكِلِ الدَّمِ وأفصِلُه مِن وَسْطِ شَعْبِه. لأنَّ نَفْسَ الجَسَدِ هي في الدَّم، وأنا جَعَلْتُه لَكم على المَذبَحِ لِيُكَفَّرَ به عن نُفوسِكُم، لأنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عنِ النَّفْس. لِذٰلِك قُلتُ لِبَني إسْرائيل: لا يأكُلْ أَحَدٌ مِنكم دَماً، والنَّزيلُ المُقيمُ في وَسْطِكم لا يأكُلُ دَماً.

وأَيُّ رَجُلٍ مِن بَني إسْرائيلَ ومِنَ النُّزَلاءِ المُقيمينَ في وَسْطِكم صادَ صَيداً مِنَ الوَحْشِ أَوِ الطَّيرِ اللَّذَيْنِ يُؤكلان، فلْيُرِقْ دَمَهُ ويُغَطِّه بالتُّراب، لأنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ هي دَمُه في نَفْسِهِ، ولِذٰلك قُلتُ لِبَني إسْرائيل: لا تأكُلوا دَمَ أَيِّ جَسَدٍ كان، فإنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ هي دَمُه. فكُلُّ مَن أَكَلَه يُفصَل.

وأيُّ إنْسانٍ أَكَلَ جيفةً أو فَريسة، ابنَ البَلَدِ كَانَ أو نَزيلاً، فلْيَغسِلْ ثِيابَه ويَستَحِمَّ في الماء، ويَكونُ نَجِساً حتَّى المَساء، ثُمَّ يَطهُر. فإن لم يَغسِلْ ثِيابَه ولم يُحَمِّمْ بَدَنَـه، فقَد حَمَلَ وِزرَه».

(٢) نص الترجمة اليسوعيـة، تثنية الاشتراع ٢/١٥ و٢٠ و٢٢: =

أَقَرَّ هورن Horne في الصفحة ٦١٩ من المجلد الأول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م في ذيل شرح هذه الآيات بِمَنْسوخِيَّة هذا الحُكم، وصرَّح أنَّ هذا الحكم نُسِخَ في السنة الأربعين من هِجْرَتِهِم من مِصْر قبل دخول فلسطين.

وقرأ العبارة، فلما سَمِعَ القِسِّيس فرنج French هذه العبارة سَكَت(١).

قال الحَكِيمُ: كلامُنا إلى هذا الحين كانَ في إمْكانِ النَّسْخِ، وكانَ مقصودُنا في هذا الوقْتِ هذا القَدْرَ فقط: إنَّ كَوْنَ كلامِ اللّهِ منْسوخاً ليسَ بمُحالٍ كما يـدَّعِيه القُسُسُ عُموماً، وأنْتُم في «ميزان الحق» خصوصاً؛ فَثَبَتَ إمكانُهُ، ويثبت وقوعُـهُ بالفِعْل في الإنجيل بعد ثبوت نبوَّةِ خَيْرِ البَشَرِ ﷺ؛ وفَرْقٌ عَظِيمٌ بين إمكانِ النَّسْخِ وبين وقوعِهِ بالفعل.

قال القِسّيس فندر Pfänder: نحنُ نُفَرِّقُ أيْضاً بين إمكانِهِ ووقوعِهِ بالفعل، وتَمَّ الكلامُ في النَّسْخِ، فاشْرَعُوا في مبْحَثِ التحريف.

فجاءَ الكلامُ فيه:

* * *

تنبيه: ثَبَت عنْدَ الناظِرِ الخبيرِ من مبْحَثِ النَّسخ ثَلاَثَةُ أُمور: الأمرُ الأول: أَنَّ كَوْنَ كلامَ اللّهِ منسوخاً مُمْكِنٌ. والثاني: أنَّ النسْخَ وَقَعَ بالفِعْلِ في أحكام التَّوْراةِ على اعترافهم. والثالث: أنَّهُ وَقَعَ بالفِعْلِ في بَعْضِ أحْكام الإنجيل أيضاً عندهم.

= «لكِن مِن كُلِّ ما آشتَهَت نَفسُكَ تَذبَحُ وتأكُلُ لَحماً كَبركَةٍ أَعطاكَ الرَّبُّ إلٰهُكَ إيَّاها في مُدُنِكَ كُلِّها. النَّجِسُ والطَّاهِرُ يأكُلانِهِ، كما يُؤكَلُ الظَّبيُ والأَيِّل».
«وإذا وَسَّعَ الرَّبُّ إلٰهُكَ حُدودَكَ كما قالَ لَكَ، فقُلتَ: آكُلُ لَحماً، لِأَنَّ نَفْسَـكَ آشْتَهَت أَكلَ اللَّحْم، فمِنْ كُلِّ ما تَشتَهي نَفسُكَ تأكُلُ لَحْماً».
«كما يُؤكَلُ الظَّبيُ والأَيِّلُ تأكُلُه: النَّجِسُ والطَّاهِرُ يأكُلانِهِ على السَّواء».

(١) أقـول: وكَذَا سكـوتُهُ لازِمٌ في الأحكـام الإنجيلية التي نَسَخَهـا المسيح عليـه السـلام أو الحوارِيّون، ولا يجري عذره الأعرج فيها بوَجْهٍ من الوُجُوهِ. اهـ.

وظَهَرَ أَنَّ مَا قَال صاحِبُ «الميزان» في الفصل الثاني من الباب الأوَّلِ في إثبات امْتِناع النسخ تمْوِيهُ صِرْفٌ وكلامٌ لغْوٌ، وأنَّ تمسُّكَهُ وقْتَ المناظَرَةِ بقَـوْل المَسيح المنْدَرِجِ في الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا Luc كان لغْواً بلا شُبْهَةٍ، وباطِلاً محْضاً، والحمد لله.

* * *

مبحث التحريف

قال الفاضِلُ المناظِرُ النحرير، عامله الله بلطفه الخطير: الْتِماسُنا أوّلاً أنْ تُبَيِّنُوا أنَّ التحريفَ بأيِّ وجْهٍ يثْبُتُ عنْدَكم، ليثبت على ذلك الوجْهِ (ويتم عليكم)؟

فما أجابَ القِسِّيس بجوابٍ واضحٍ، ثم قال الفاضل النحرير: كيفَ اعتقادكم في كَوْنِ مجموع كُتُب العهدَيْن إلهامياً؟ أكلُّ فقْرةٍ وكلُّ لفظٍ من هذا المجموع من أوّلِ باب سفر الخليقة إلى آخر بابِ كتاب المشاهدات كلام الله أم لا؟

قال القِسِّيس: لا نقولُ في حَقِّ كلِّ لَفْظٍ لُفِظَ شَيئاً، لأنَّا نعْتَرِف بسَهْوِ الكاتِب.

قالَ الفاضِلُ: أتْرُكُ الألفاظَ التي وَقَعَ فيها سَهْوُ الكاتِب، وأسألُ عَنْ غَيْرها من الألفاظ والفقراتِ.

قالَ القِسِّيسُ: لا نقولُ في حَقِّ الألفاظ شيئاً[١].

قال الفاضِلُ النحرير: إنَّ يوسى بيس Eusèbe المؤرِّخ، قالَ في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه: (ذكر جستن Justin الشهير في مقابَلَةِ طريفون Triphon اليهودي عدَّة بشارات، وادَّعَى أنَّ اليهود أسْقَطُوها من الكتب المقدَّسة) انتهى. وقال واتسن Watson في الصفحة ٣٢ من المجلد الثالث هكذا: (إنِّي لا أشكُّ في هَذَا الأمرِ أنَّ العبارات التي ألْزَمَ فيها جستن Justin اليهود في مباحَثَةِ طريفون Triphon بأنَّهُم أسْقَطُوها، كانَتْ تلك العبـارات في عهد جستن Justin

(١) اعْتَسَفَ القسِّيـس في جوابِ تلك الأسئلة الثلاثة اعتسافاً بَيِّناً. اهـ.

وإرينيوس Irénée موجـودة في النسخة العبـرانية والتـرجمة السبعينيـة وأجزاء من الكتاب المقدّس وَإنْ لم توجَدْ الآن في نُسَخِهما، سِيَّما العبارة التي قال جستن Justin أنَّها كانت في كتاب إرْمِيَاء Armia. كَتَبَ سلبرجيس Salbergius في حاشية جستن Justin وكتب داكتر كريب Dr. Grabe في حاشية إرينيوس Irénée (أنَّه يعلم أنَّ بطرس Pierre لما كَتَبَ الآية السادسة من الباب الرابع من الرسالة الأولى(١) كانت هذه البشارة في خَيالِهِ) انتهى. وقال هورن Horne في الصفحة ٦٢ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م هكذا: (ادعى جستن Justin في كتابه في مقابلة طريفون Triphon اليهودي، أن عِزْرَا قال للناس: إنَّ طَعَامَ عيدِ الفصْح طعامُ رَبِّنا المنجِّي، فإن فهمْتُم الربَّ أفضل من هذه العلامة ـ يعني: الطعام ـ وآمنْتُم به، فلا تَكونُ هذه الأرض غير معمورة؛ وإنْ لَمْ تسمعوا وَعْظَه تكونوا سَبَبَ استهزاء للأقوام الأجنبية. قال وائي تيكر Whitaker: الغالِبُ أنَّ هذه العبارة كانَتْ ما بَيْنَ الآية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عِزْرا، وداكتر أي كـلارك Dr. Adam Clarke يصدّق جستنJustin) انتهى. فَـظَهَـرَ من هـذه العباراتِ أن جستنJustin الشهير ادَّعى أنّ اليهود أسقطوا عدة بشارات من الكتب المقدّسة بالتحريف، وأيَّد إرينيوس Irénée دعوى جستن Justin بعدما ذكر عبارة إرمياء، وصَدَقَ كـريب Grabe في حاشيـة كتاب أرينيـوس Irénée وكذا صـدق سلبرجيسر Salbergius في حاشية كتاب جستن Justin هذه الدعوى، وكذا صدقها وائي تيكر Whitaker وأي كلارك Adam Clarke وواتسن Watson أيضاً؛ والظنّ الغالب أنّ هذه العبارات كانت موجودة في النسخة العبرانية والترجمة السَّبْعِينيّة، فيلْزَمُ أَحَدُ الأمرَيْن: إمّا أنْ يكون جستن Justin صادِقاً في دعواه أو كاذباً، فإنْ كانَ صادِقاً ثَبَتَ ما قُلْنَا، وثَبَتَ تحريفُ اليهود، إنْ كـانَ كاذِبـاً، فوا أسفي! إنّ ذلـك أعظم

---

(١) نص الترجمة اليسوعية، رسالة بطرس الأولى ٤/ ٦:
«ولِذَلك أُبْلِغَتِ البِشَارَةُ إلى الأَمْوَاتِ أَيْضاً لِيَكونُوا أَحْياءً في الروح عِندَ اللّهِ، إذَا دِينوا في الجَسَدِ عِنْدَ النَّاسِ».

قدمائهم كـان كذّابـاً، اخْتَرَعَ من جـانبه عبـاراتٍ، وادّعَى أنَّها أجـزاءُ كلامِ الله! (وبالجمْلَةِ تحريفُ أحَدِ الفريقَيْن لازِم ألْبَتَّةَ).

قال القِسِّيس: إنّ جستن Justin كانَ رَجُلاً واحِداً[1]، وَسَهَا.

قال الفاضل النحرير: إنَّ جامِعي تفسير[2] هنري واسكات Henry & Scott صَرَّحُوا في المجلَّد الأول أنّ أكستائن Augustin كانَ يُلْزِمُ اليهودَ بالتَّحـريف في أعمار الأكابر، ويقول: إنَّهُم حَرَّفوا النسخة العبرانية؛ وكانَ جمهورُ القُدماء أيضاً يقولون مثل ما قال، وكانوا يقولون بالاتِّفَاق: إنَّ هذا التحريف وقع في سنة ١٣٠ مئة وثلاثين من الميلاد.

قال القِسِّيس: ماذا يكونُ بتحريرِ هنري واسكات Henry & Scott؟! لأنَّهُما مفسِّران، والمفسِّرُون غيرُهم مِئون.

قال الفاضل النحرير: إنَّ هذَيْن المفسرَيْن ما كَتَبا آراءهما فقط، بل بَيَّنا مذهبَ جمهورِ القُدَمَاء.

قال القِسِّيس: إنَّ المسيحَ شَهِدَ في حقِّ كُتُبِ العهد العتيق، وشهادَتُهُ أزيد قبولاً من شهادة غيره، وهي هذه الآية ٤٦ من الباب الخامس من إنجيل يوحنا Jean، هكذا[3]: (لو كُنْتم تصدِّقونَ مُوسى لكنتم تصدِّقونني، لأَنَّهُ كَتَبَ عني) والآية ٢٧ من الباب ٢٤ من إنجيل لوقا Luc[4]: (ثُمَّ ابْتَدَأَ من مُوسى وَمِنْ جميعِ الأنبياءِ يُفَسِّرُ لهما الأمورَ المختصَّةَ به في جميع الكُتُب) والآية ٣١ من الباب ١٦ من إنجيل

---

(١) هـذا ليس بشيءٍ، لأنَّ جستن Justin ليس منفـرداً، بـل شـاركـه سِتّـةَ آخـرون من أجلَّةِ علمائهم. اهـ.

(٢) كان لهنري Henry تفسير ولاسكات Scott تفسير آخر، فجمعهمـا ولخصهما جمـاعةٌ من علمائهم، وسَمُّوا هذا المجموع الملخّص تفسير هنري واسكات Henry & Scott. اهـ.

(٣) نص الترجمة اليسوعيـة، إنجيل يوحنا ٥/٤٦:
«لَو كُنْتُم تُؤْمِنونَ بموسى لآمَنْتُم بي، لأَنَّهُ في شَأْني كَتَبَ».

(٤) نص الترجمة اليسوعيـة، إنجيل لوقا ٢٤/٢٧:
«فَبَدَأَ مِنْ موسى وجميعِ الأنبياء يُفَسِّرُ لَهُما في جميع الكُتُبِ ما يختصُّ به».

لوقا Luc [١]: (فقالَ لَهُ: إنْ كَانُوا لا يَسْمَعُون من مُوسى والأنبياء، ولا إنْ قامَ واحِدٌ من الأمواتِ يُصَدِّقُون).

قال الحكيم: العَجَبُ كلُّ العجبِ أنَّكُم تستدلُّون بالكتاب الذي هو متنازَعٌ فيه إلى الآن، ونـدَّعي تحريفَـهُ؛ فما لم يحصـلِ الانفصـالُ في حق هـذا الكتـاب فالاستدلال به ليس[٢] بصوابٍ؛ على أنَّا لو قطعنا النَّظَرَ عن هذا القولِ يثبتُ من تلك الشهادة هذا القدر فقط، أنَّ هذه الكتبَ كانَتْ موجودةً في ذلك الزمان، وأمَّا تواتُرُ ألفاظِها فلا يثْبُتُ بها، وپيلي Paley الذي ذكَرْتُم في «حل الإشكال» كتابَهُ في كتُب الإسناد قد أقَرَّ (في الباب السادس من القسم الثالث من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠ م في البلـد لنـدن London)؛ أنَّـهُ يثبـتُ بشهـادَةِ المسيـح هـذا القـدر فقـط، أنَّ

(١) نص الترجمة اليسوعيـة، إنجيل لوقا ١٦/٣١:
«فَقَالَ له: إن لم يَسْتَمِعُوا إلى مُوسى والأنبياء، لا يقتنعوا ولو قام واحِدٌ مِنَ الأموات».

(٢) فإنَّه يجوزُ عندنا أنْ تكونَ هذه الأقوال الثلاثة أيضاً محرَّفة زيدَتْ في مقابَلَة الفرقة المانية [أ] والفرقة المارسيونية[ب] وغيرهما الذين كانوا ينكرون كُتُبَ العهْدِ العتيق أشدّ الإنكار، ومثل هذه التحريفات لأجْل إثبات الدعوى أوْ لردِّ اعتراض المخالفين كانَ من عادات أسلافِكم، كما أقرّ هورن Horne في المجلد الثاني من تفسيره المطبـوع سنة ١٨٢٢ م، ومن شـاءَ تحقيقَ هذا الأمر كما ينبغي، فليرجعْ إلى «إظهار الحق» و«إزالة الشكوك» وغيـرهما من مؤلفات الفاضل المناظر النحرير، ولو سلَّمْنا أنَّ هذه الأقوال أقوالُ عيسى عليه السلام، فلا منافاة لهما بادِّعاء جمهور القدماء المسيحية، لأنَّهم كانوا يدعون أنَّ اليهودَ حرَّفُوا النسخة العبرانية في سنة مئة وثلاثين من الميلاد، فكيف يبطلُ هذه الشهادة هذا التحريفَ الذي وقع بعد مئة سنة من هذه الشهادة تقريباً؟!. اهـ.

. . . .

(أ) الفرقة المانية أو المانوية: نسبة لماني Mani (٢١٦ ـ ٢٧٤ م؟) فارسي، دعا لعقيدة تتألف من مزيجٍ من العناصر المسيحية والبوذية والزرادشتية وغيرها. لها بصمات على عدد من البدع والهرطقات النصرانية المبكرة.

(ب) الفرقة المارسيونية Marcionisme: نسبة لمارسيون Marcion (٨٥ ـ ١٦٠ م)، هرطوقي من أتباع إغناطيوس، فصل عن كنيسة رومة عام ١٤٤ م، وأسس كنيسته المنسوبة له، التي انتشرت في حوض البحر المتوسط وبلاد الرافدين؛ وظلت مزدهرة حتى سنة ٤٠٠ م تقريباً. فكره فكر سلفي =

هذه الكتب كانت موجودةً في ذلك الزمان، ولا يثبتُ بها تصديقُ كُلِّ جملة جملة وكل لفظ لفظ منها.

قال القِسِّيسُ: لا نُسَلِّمُ لپيلي Paley في هذا الموضع.

قال الفاضل النحرير: إنْ لَمْ تُسَلِّموا لپيلي Paley في هذا الموضع لا نسلم قولكم في هذا الباب، وقولُنَا هو قولُ پيلي Paley.

قال الحكيم: قال يعقوب في الباب الخامس من رسالته[1] (قَدْ سَمِعْتُم صَبْرَ أيُّوب، وعَلِمْتُم مُقْصودَ الرّبِّ) ومع ذلك لا يُسَلِّم أحَدُ أنَّ كتابَ أيّوب Job إلهامي، بل وقع النزاعُ بين أهْلِ الكتاب سَلَفاً وخَلَفاً أن أيّوب Job اسْمٌ فَرَضي، أو كان مسمّاه أيضاً موجوداً في سالف الزمان، ورُبَّ مماني ديز[2] Maâ monide الّذي هو من أعظم علماء اليهود، وليكرك Leclerc وميكايليس Michaëlis وسملر Semler واستاك وغيرهم من العلماء المسيحية؛ قالوا: إنَّ أيّوب Job اسم فرضي، وكتابه قصة باطلة.

قال القسيس: عنْدنا أيوبJob كانَ شَخْصاً، وكتابُهُ إنْ دَخَلَ في شهادة المسيح فهو إلهامي أيضاً.

قال الحكيم: إنَّ بولسَ Paul كَتَبَ في الرّسالة الثانية إلى طيموثاؤس أنَّ ياناس ويمبراس خالفا موسى عليه السلام[3]، ولم يعلم أنه نقل عن أيِّ كتاب جَعْلي،

= محافظ على تعاليم بولس، وهذا الفكر هو الذي دعاه إلى الاعتراف فقط بإنجيل لوقا ورسائل بولس العشر.

(١) نص الترجمة اليسوعية، رسالة يعقوب ٥/١١:
«وقد سَمِعتُم بِصَبْر أيُّوب وعَرَفْتُم قصْدَ الرَّبِّ».

(٢) هو موسى بن ميمون، أبو عمران القرطبي (٥٢٩ ـ ٦٠١ هـ = ١١٣٥ ـ ١٢٠٤ م) طبيب وفيلسوف يهودي، من أعظم علماء اليهود.

(٣) نص الترجمة اليسوعية، الرسالة الثانية إلى طيموثاوس ٣/٨:
«وكما أن يَناس ويَمْبَرَس قاوَما موسى، فكذلِكَ هؤلاء أيضاً يقاومون الحقّ، هُمْ أناسٌ ذهنُهم فاسِدٌ غَيرُ صالحين للإيمان».

فالنقل[١] عن كتاب مّا لا يدلّ على أنَّ المنقولَ عنه إلهامي.

قال القسيس: ليس كلامنا في الكتب الجعلية[٢]، وأوْرَدْتُ قولَ المسيح لتصديق كُتُبِ العَهْدِ العتيق، فما لم يَثْبُتْ أنَّ الإنجيلَ محرَّفٌ تكون شهادةُ المسيح بهذا الأمر كافيةً ووافيةً.

قالَ الفاضِل النحرير: إنَّ كلامَنا على مجموع كُتُب العهدَيْنِ، فيبعدُ من إنصافِكُم أنْ تستدلّوا بجُزْءٍ من أجْزاءِ هذه الكتب على أهل الإسلام، وما لم تُثْبِتُوا بالأدلَّة الأخرى عَدم تحريف هذا المجموع لا يتمّ قول منها حجة علينا، على أنَّهُ لا يثْبُتُ مقصودُكم من شهادة المسيح (بوجْهَيْنِ، أمَّا أوّلاً، فلأنَّ حالَ هذه الشهادة كما حقَّق پيلي Paley، وأمّا ثانياً، فلأنها لا تنافي التحريف الذي وقع بعدها كما وقع في مدة أعمار الأكابر بعد مئة سنة على اعتراف جمهور القدماء المسيحية).

قال القسيس: أوْرَدْنا لِكُتبِ العهد العتيق شهادةَ المسيح، فعليكم إثبات تحريفِ الإنجيل[٣].

قال الحكيم: إنَّ قولَكُم هذا، وإنْ كانَ غير صواب ـ لما علمتَ فيما مضى ـ لكنّكُم إنْ كُنْتُم مشتاقِين لثُبوت تحريف الإنجيل، فاسْمَعوا.

وأخَذَ الإنجيل، وقرأ الآية السابعة عشر من الباب الأول من إنجيل متى Matthieu، وهي هكذا[٤]: (فَجميعُ الأجيالِ من إبراهيم إلى داود أربعة عشرة جيلاً،

---

(١) أي: نقل المسيح والحواريين. اهـ.

(٢) هذا تمويه محض. اهـ.

(٣) هذا اعتساف بَيِّنٌ وضعيف جدّاً لا يمس قولَ الفاضل النحرير، ومخالف لما ادَّعى هذا القِسِّيس أيضاً في مكتوبه التاسع وتقريره في مبدأ جلسة هذا اليوم من أنَّ منصبَ الفاضل في مسائل النسخ والتحريف والتثليث يكون منصب المعترض، ومنصبه منصب المجيب؛ فكيف يطلب من الفاضل النحرير إثبات التحريف؟!. اهـ.

(٤) نص الترجمة اليسوعية، متى ١/٧١:
«فمَجْموعُ الأجيالِ مِن إبراهيمَ إلى داود أربعةَ عشَرَ جيلاً، ومن داودَ إلى الجَلاءِ إلى بابِل أربعةَ عشَرَ جيلاً، ومن الجَلاءِ إلى بابِل إلى المسيحِ أربعة عشَرَ جيلاً».

ومن داودَ إلى سَبْي بابل أربعة عشر جيلاً، ومن سَبْي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً).

وقال: بَيِّنوا أنَّ الأجيال الأربعة عشر تتمّ على أيّ اسم في الطبقة الثانية؟

قال القِسِّيس: لا غَرَضَ لنا من هذا، بل لا بُدَّ أن تُبَيِّنوا أنّ هذه العبارة توجد في النسخ كلِّها هكذا أم لا.

قال الحكيم: توجَدُ في النُّسخِ المستعملة الآن، ولا نعْلَمُ أنَّها كانت موجودة في النسخ القديمة أم لا، لكنَّها غَلطٌ يقيناً.

قال القسيس: الغلط أمْرٌ والتحريفُ أمرٌ آخر.

قال الحكيمُ: إنْ كانَ الإنجيل كلُّه إلهامياً، ولا مجال للغلط في الإلهام، فلا شكّ أنَّهُ يكون لسبب التحريف فيما بعد؛ وإنْ لم يكُنْ إلهامياً يثْبُتُ مطلبٌ آخر، وهو أنَّ هذا الإنجيل ليس بكتابٍ إلهامي على رأيكم أيضاً.

قال القِسِّيس: إن التحريف لا يثبتُ إلَّا إذا ثَبتَ أنَّ عبارةً لا توجد في النسخ القديمة وتوجد في النسخ الجديدة.

فأحال الحكيم إلى الآية السابعة والثامنة[1] من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا Jean[2].

---

(١) وهما هكذا: «إنَ الَذِينَ يشْهَدُونَ في السَّماءِ هم ثلاثَةٌ: الآب والكلمة والروح القُدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة: الرُّوح والماء والدم، والثلاثةُ هُمْ في الواحد». ففي هاتَيْنِ الآيَتَيْن هذا القدر من العبارة: «في السَّماءِ هُمْ ثلاثَةٌ: الآب والكلمة والروح القُدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشْهَدُون في الأرض» إلحاقية محرفة عند جمهور علماء پروتستنت Protestant ومحقّقيهم؛ وكريسباخ Greisbach وشولز Sholtz متّفقان على كونها محرفة، وقال هورن Horne مع تعصُّبه: إنَّها إلحاقية واجبة الترك. وجامعو تفسير هنري واسكات Henry & Scott اختاروا قَوْلَ هورن Horne، وآدم كلارك Adam Clarke المفسر أيضاً مال إلى إلحاقيتها. اهـ.

(٢) نص الترجمة اليسوعية، رسالة القديس يوحنا الأولى ٥/٧ و٨: =

قال القسيس: إنَّ التحريفَ وَقَع ههنا، وكذا في موضع أو موضعَيْن آخرين.

ولما سمع إسمت حاكم صدر ديواني، أي: مشير الضبطية، وكان جالساً في جنب القسيس فرنج French، سأله باللسان الإنكليزي: ماذا هذا القول؟

قال القسيس فرنج French: إنَّ هؤلاء أخرجوا من كتب هورن Horne وغيره من المفسرين ستة أو سبعة مواضع فيها إقرار التحريف.

ثم التفت القسيس فرنج French إلى الحكيم، وقال في لسان أردو: إنَّ القسيس فندر Pfänder أيضاً يُسلِّمُ أنّ التحريفَ قد وَقَعَ في سبعة أو ثمانية مواضع.

فقال الفاضلُ قمرُ الإسلام إمامُ الجامع الكبير في أكبر آباد للكاتب خادم علي، مهتم «مطلع الأخبار»: اكتبوا أنّ القسيس أقرَّ بالتحريف في سبعة أو ثمانية مواضع، (واطْبَعُوا في جريدَتِكم).

قال القسيس بعد استماعِه: نعم! اكتُبوا.

ثم قال: ما لزم النقصان في الكتب المقدسة وإن وقع التحريف بهذا القدر، وقدِ اختلفَتِ العباراتُ يقيناً بسَهْوِ الكاتبين.

قال الحكيمَ: إنَّ اختلافات العبارة عند البعض مئة ألف وخمسون ألفاً، وعند البعض ثلاثون ألفاً، فمختاركم أيّ قولٍ من هذين القولين؟

قال القسيس فرنج French: التحقيقُ أنَّ هذه الاختلافات أربعون ألفاً.

وجعلَ القسيس فندر Pfänder يقول: إنَّه لا يلزم النقصان من هذا القدْر في الكتب المقدسة، فلينصف واحدٌ واثنان من أهل الإسلام، وكذا من المسيحيين.

والتفَتَ إلى المفتي الحافظ رياض الدين، وقال مراراً: أنصفوا أنتم!

فقال المفتي: إذا ثبت الجَعْلُ في مَوْضِعٍ من الوثيقة لا تبقى هذه الوثيقة

= «والَّذِينَ يَشْهَدُونَ ثلاثَةٌ: الرُّوحُ وَالماءُ والدَّمُ، وهؤلاء الثلاثةُ متَّفِقُون».

معتبرة، ولما ثَبَتَ بإقرارِكم الجَعْلُ والتحريف في سَبْعة أو ثمانية مواضع، فكيف يُعْتَمَدَ عليها؟! وهذا الأمر يعرفه الحكّام الذين هم حاضرون في هذه الجلسة معرفة جيِّدة.

وأشار إلى إسمت مشير الضبطية، فقال: اسألوه.

لكنّه ما قال في هذا الباب شيئاً، ثم قال المفتي: إذا كان اختلافُ العبارات مسلّماً عندكم، فإذا وجدت العبارتان مختلفتين، فهل تقدرون أن تعيّنوا إحداهما أن هذه كلام الله جزماً أم لا (تقدرون، بل كلتاهما مشكوكتان!).

قال القسيس: لا نقدِرُ أنْ نعيِّنَ إحداهما جزْماً.

قال المفتي: إنَّ دَعْوَى أهْلِ الإسلام هذه، أن هذا المجموعَ الموجودَ المستعْمَل الآن من كتب العهدَيْن ليس كله كلام الله جَزْماً، وقد ثَبَتَ بإقراركم هذا المعنى أيضاً.

قال القسيس: زادَ على الوقت الموعودِ نصفُ ساعة، فتكون المباحثة غداً.

قال الفاضل المناظر النحرير: أقْرَرْتُم بالتحريف في ثمانية مواضع، ونحن نثبته إن شاء الله في خمسين أو ستين موضعاً بإقرار العلماء المسيحية[1] فإنْ كانَتِ المباحَثَةُ مقصودَةً لكم فلا بُدَّ من مراعاةِ ثلاثة أشياء: الأول: نطلبُ منكم السَّنَدَ المتَّصِل لبعض الكتب، فلا بُدَّ من بيانِه. والثاني: لا بُدَّ من تسليم خمسين أو ستين موضعاً التي أقرَّ فيها العلماء المسيحية بالتحريف، أو لا بُدَّ من تأويلها، ولا نقولُ: إنَّهُ يلزمكم تسليم قَوْل هورن Horne طَوْعاً أو كرهاً، وأنتم أدونُ من هورن

---

(١) قد ذَكَرَ الفاضِلُ المناظر النحرير، عامله الله بلطفه الخطير؛ مئة وخمسة وستين موضعاً محرّفاً في كتابه «إزالة الشكوك»، وذكر مئة موضع في كتابه «إظهار الحق»، وله كتاب مستقل مسَمَّى بـ«الإعجاز العيسوي»، وفي إثبات التحريف؛ فَمَنْ شاء فليَرْجع إلى هذه الكتب ليظهر عليه الحال ظهوراً بيِّناً. اهـ.

Horne، بل نقول: لا بُدّ أوّلاً من استماع هذه المواضع ثم اختيار أحد الأمرين، أعني: التسليم أو التأويل، والثالث: ما لم تفرغوا من تسليم هذه المواضع الخمسين أو الستين أو تأويلها لا تستدلّوا بهذا المجموع[1] علينا.

قال القسيس: نقْبَلُ بشرطٍ، هو أنّي أسأَلُ غداً: إنَّ الإنجيل الذي كان في عَهْدِ نبيّكم أيّ إنجيل كان؟

قال الفاضل النحرير: هذا الشرطُ مقبولٌ، ونبيِّنُ غداً.

قال الحكيمُ: إنْ قبلتم نُبَيِّنُ[2] الساعة.

قال القسِّيس: الآن طالَتِ المدَّةُ، وأسمَعُ غداً.

ثم قامَ الفريقان، وتمَّت الجلسة الأولى.

---

(١) أي: بمجموع كتب العهدَيْن. اهـ.

(٢) في الأصل: قلتم يبين.

الجلسة الثانية

انعقدتْ هذه الجلسةُ يوم الثلاثاء الثاني عشر من رجب سنة ١٢٧٠ من الهجرة، والحادي عشر من أبريل/نيسان الفرنجي سنة ١٨٥٤ من الميلاد، وقتَ الصباح، في المكان المعهود؛ واجْتَمَعَ فيها الخواصّ والعوام أزيد من الجلسة الأولى، وكان من حضَّار تلك الجلسة إسمت حاكم صدر ديواني [رئيس الديوان] - أي: مشير الضبطية [حاكم وزارة العدل] - وريد Red حاكم صدر يورد - أي: مشير النظارة المالية [حاكم وزارة المال] - ووليم William حاكم المعسكر، والقسيس وليم كلين William Clean والقسيس هارلي Harly، وغيرهم من أمراء الإنكليز، والمفتي محمد رياض الدين، والفاضل أسد الله قاضي القضاة، والفاضل فيض أحمد سرشته دار صدر يورد - أي: باشكاتب النظارة المالية [أمين سر وزارة المال] -، والفاضل حضور أحمد، والفاضل أمير الله وكيل راجه بنارس Benares، والفاضل قمر الإسلام إمام الجامع الكبير في أكبر آباد، والفاضل أمجد علي وكيل الدولة الإنكليزية - أي: دعو به ناظري - و[الصحفي] الفاضل سراج الحق [بن فيض أحمد]، والكاتب خادم علي مهتم «مطلع الأخبار»، وغيرهم من رؤساء البلد من عوام المسلمين والمسيحيين والمشركين زهاء ألف رجل، وكانت الكتب الدينية أيضاً بين أيدي الفريقَيْن أزيد من الجلسة الأولى.

فقام القسيس فندر Pfander على آخر ست ساعات ونصف، وأخذ «ميزان الحق» بيده، وشرع في قراءة العبارات التي فيها عدة آيات من القرآن(١) من الفصل

---

(١) قال الشيخ رحمة الله الهندي في «إظهار الحق» مستدلاً أنه من لا يحسن الإعراب والعربية لا =

الأول من الباب الأول، لكنَّه لما كان يغلطُ في قراءة الآيات، قال قاضي القضاة: اكتفوا على الترجمة، لأنّ المعنى يتبدَّلُ بتبدُّل الألفاظ.

قال القسيس: اعفونا لأنَّ هذا من قصور لساننا.

والعبارة هذه[1]: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ، ٱللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [٤٢ سورة الشورى، الآية: ١٥] وأيضاً في سورة العنكبوت [الآية: ٤٦]: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ وأيضاً في سورة المائدة [الآية: ٥]: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ، وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾.

ثم قال: وهذا الأَمْرُ ظاهِرٌ على كلِّ فَرْدٍ من أمَّةِ محمد ﷺ، إنَّ الفِرَقَ الَّتي أُعْطُوا الكتابَ ولُقِّبُوا بأَهْلِ الكتاب المسيحيون واليهود كما ورد في حقِّهم في سورة البقرة [الآية: ١١٣] ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ وهذا الأَمْرُ أيضاً معلومٌ من القرآنِ

= يصلح لفهم معنى الآيات القرآنية وتفسيرها:
إن القسيس قام في الجلسة الثانية من المناظرة الّتي وقعت بيني وبينه، فأخذ «ميزان الحق» وشَرَعَ في قراءة بعض الآيات القرآنية التي نقلها في الفصل الأول من الباب الأول، وكانت هذه الآيات مكتوبة بالخط الحسن، ومعربة بالإعراب، فكان يغلط في الألفاظ فضلاً عن الإعراب، وثَقلَ هذا الأمر على المسلمين، فما صبر قاضي القضاة محمد أسد الله، فقال للقسيس النبيل: اكتفوا على الترجمة، وأتركوا الألفاظ، لأن المعاني تتبدّل بتبدّل الألفاظ.
فقال القسيس النبيل: سامحونا! إن هذا من قصور لساننا.
ثم يضيف الشيخ رحمة الله:
هذا حاله في معرفة اللسان بحسب التقدير. اهـ. بسام.

(١) تركت ترجمة الآيات لأنها كانت في لسان أردو وفارس، ولو ترجمت بالعربي فالحاصل هي الآيات بِعَيْنها. اهـ.

ومشخص أنَّ الكتبَ التي أُعْطِيها اليهودُ والمسيحيّون التوراة والإنجيل، وفي سورة آل عمران [الآيتان: ٣ و٤] ﴿وأَنْزَلَ ٱلتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيل * مِنْ قَبْلُ هُدَىً لِلنَّاسِ﴾.

ثم قال: في هذه الآيات ذِكْرُ الكتاب وأهل الكتاب، والمرادُ بأهْلِ الكتابِ اليهودُ والنصارى، فعُلِمَ أنَّ التوراةَ والإنجيل كانا موجودَيْن في عهد محمد ﷺ، وأنَّ المحمَّدِيين جعلوهما هاديي الدَّين بعد تسليمهما، وأنَّ التحريف لم يقع فيهما إلى زمان محمد ﷺ!.

قال الفاضل المناظر النحرير: يثْبُتُ من هذهِ الآيـات هذا القَـدْرُ فقط: إنَّ كلامَ اللّهِ نَزَلَ في الزمان السالِفِ، فليؤْمَنْ بِهِ[1]؛ وأنَّ التوراةِ والإِنْجيـلَ نَزلا في الزَّمان السالف (كما يُفْهَمُ من هذه الآيات) وكانا موجودَيْن في عهد محمد ﷺ، وإنْ كانا محرَّفَيْن كما تدل عليه الآيات الأخرى.

ولا يثْبُتُ من هذه الآياتِ بوجهٍ مّا أنْ يكونَ التحريفُ لم يقَعْ في هذه الكُتُبِ إلى زمان محمد ﷺ، كيفَ وقد شَنَّعَ اللّهُ على أهْلِ الكتاب في مواضِعَ من القرآن لأجْلِ تحريفِهِم؟! فكما نؤْمِنُ بحكم الآيات القرآنية أنّ كلامَ اللّهِ نَزَلَ في الزمان السالِفِ، فكذا نؤْمِنُ أنَّ التحريفَ قد وَقَعَ فيه، ولذا جاءَ في الحديث: «لا تُصَدِّقُوا أهْلَ الكِتَاب ولا تُكَذِّبوهُم» [البخاري، رقم: ٤٤٨٥]. (فالذي يوجد بين أيدي أهلِ الكتابِ، مثل التوراة والإنجيل؛ محرّف).

---

(١) ولا يلزَمُ من لفظ ﴿أنزل الله﴾ على صيغة المعروف، أو ﴿أُنزل﴾ و﴿أُوتي﴾ على صيغتي المجهول؛ أنْ يكون ذلك المنزَّلُ موجوداً وقت الإخبار أيضاً، فضلاً عن أنْ يكون موجوداً سالماً عن التحريف. قال الله تعالى في سورة البقرة [الآية: ١٣٦]: ﴿قُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُـوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَـا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. والمراد بما أُنزِلَ إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط صُحُفُ إبراهيم عليه السلام، ودخل في قوله: ﴿وما أُوتي النبيُّون﴾ صُحفَ آدم وشِيث وإدريس عليهم السلام أيضاً كما جاء ذِكْرُها في الروايات الصحيحة، وأَهْلُ الكتاب كافّةً يعْتَرِفون الآن أنَّ هذه الصحف كلها لم تكُنْ موجودة في زمان محمد ﷺ، بل ينكرون الآن نزولها على هؤلاء الأنبياء!. اهـ.

قال القسيس: لا تذكروا في هذا الوقت الحديثَ، بلِ اذْكُروا آيات القرآن فقط.

قال الفاضل: يثْبُتُ من الآيات أيضاً الأمْرَانِ المذكوران كما أقررتم بهما أيضاً في «ميزان الحق».

قال القسيس: يعلم من آياتِ سورة البَيِّنة أن التّحريفَ لم يقع قبل زمان محمد ﷺ، ثم قَرَأ من الفصل الثالث مِنَ الباب الأول هذه العبارة: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَة﴾ [٩٨ سورة البينة/ الآيات: ١ - ٤].

وقال: يُعْلَمُ من هذه الآيات أنَّ اليهودَ والمسيحيين حَرَّفوا كُتُبَهم بعد ظهور محمَّد ﷺ وشروع دعوته لا قبلهما.

ثم قال: إنَّ صاحِبَ «الاستفسارِ» الذي تعرفونه أنَّه الفاضل آل حسن بَيَّن هذه الآية في الصفحة ٤٤٨ هكذا: لم ينْعَزِلوا عن اعتقاد النبي المنتظر، أو لم يختلفوا ولم يتفرّقوا في اعتقاده إلا إذا جاءَ هذا النبي. فهذا المعنى يمكن أن يقال: إنَّ التبديل والتحريفَ لم يقعا في بِشاراتٍ هي آخر الزمان إلى ظهورهِ.

قال الفاضِلُ النحرير: إنَّ ترجمة هذه الآيات على ما اختاره جمهور المفسرين واختاره حضرة عبد القادر المحدث الدهلوي في ترجمته(١) هكذا: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَـاب﴾ أي: اليهود والنصـارى. ﴿والمُشْرِكِينَ﴾ أي: عـابدي الأصنام. ﴿مُنْفَكِّينَ﴾ عن أدْيانِهم ورُسُومِهم القبيحة وعقائِدِهم الفاسدة، مثل عدم اعتقاد نبوّة عيسى عليه السلام كما كان لليهود، أو اعتقاد التثليث كما كان للنصارى ونحوهما. ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتوا الْكِتَابَ﴾ في أديانهم ورسومهم القبيحـة وعقائـدهم

(١) تركتُ نفسَ ترجمة الألفاظ وأوردتُ الزائد عليها. اهـ.

الفاسدة، بأنَّ تَركَها البعضُ واختاروا الإسلام، وقام البعض عليها تعصُّباً وتعنُّتاً، ﴿إلَّا مِنْ بَعْدِمَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: رسول الله والقرآن.

وقالَ سَيِّدنا حضرة عبد القادر في الحاشية على آخر الآية الأولى: ضَلَّ جميعُ أهل الملل قبل محمد ﷺ، وكان كلُّ منهم مغروراً[1] على غَلَطِهِ، وما كان مُمكناً أنْ يحصل لهم الهداية بواسطة حكيمٍ أو وليٍّ أو سلطان عادل ما لم يأْتِ رسولٌ عظيمُ القدْرِ ومَعَهُ كتابٌ من الله ومَدَدُ قوِيٍّ، بحيث امتلأتِ الأقاليم بالإيمان في عدَّةِ سنين. انتهى.

فحاصِلُ هذه الآيات هذا القدْر فقط، أنَّ أهْلَ الكِتاب والمشْرِكين ما امْتَنَعُوا عن رُسومهم القبيحة ما لم يأتِهِم رسولٌ عظيمُ الشأن، ومَنْ خالَفَ بعد مجيئه فمخالفَتُهُ لأجْلِ التعصُّب الغير الحق والعناد، فاستْدِلالُكُم بهذه الآيات في هذه الصورة ليس بصحيحٍ، وجواب صاحب «الاستفسار» تنزيليٌّ كما تدل عليه عبارَتُه هذه: لو سُلِّم صحةُ هذا الاستدلال يثبت منه هذا القَدْر فقط... إلخ؛ ومقصودُ صاحِبِ «الاستفسار» أنَّ استدلالَكم أَوّلاً ليس بصحيحٍ، ولو سُلِّمَ صحتُهُ يثْبُتُ منه هذا القدر فقط: إنَّ بشاراتِ محمّدٍ ﷺ لم تحرَّف، لأنَّ التحريف لم يقَعْ في موضِعٍ من كُتُبِ العهْدَين، وصاحبُ «الاستفسارِ» يصِيحُ في كتابِهِ كلِّهِ بوقوع التحريف.

قال القسِّيس: بَيِّنوا الآن أنَّ الإنجيل الذي جاء ذكْرُهُ في القرآن أيّ إنجيل كان؟

قال الفاضِلُ: لم يثبتْ بروايةٍ ضعيفةٍ أو قَوِيَّةٍ تعيينهُ حتى يتبين أنَّه إنجيل متى Matthieu أو يوحنا Jeanأو شخص آخر، وما كُنَّا مأمورين بتلاوَتِهِ ليُعْلم حاله.

أشارَ القسِّيس إلى أمراء الإنكليز، وقال: هؤلاء الجالسون كلُّهم أهلُ الكتاب، فاسألوهم، أنَّه أيّ إنجيل كان؟

---

(١) كذا الأصل، ولعل الصواب: «معذوراً» فليحرّر.

قال الحكيم: إنَّ الثابِتَ بالقُرْآن هذا القدْر فقط: إنَّ الإنجيلَ نَزَلَ على عيسى عليه السلام، ولا يعلم أنَّهُ أيّ إنجيل كانَ، وكانَ الأناجيلُ الكثيرةُ مشتهرةً في ذلك الزمان، مثل إنجيل برناباه Barnabas وبَرْتُولُمَا Bartholomew وغيرهما، فالله أعلم أنَّ المراد أيّ إنجيل من هذه الأناجيل، وكان في ذلك الزمان فرقة ماني كيز [المانوية] الَّتي ما كانت تسلِّم مجموع هذا الإنجيل المشهور، وكان في ذلك الزمان فرقة (تسمى: كولي ري دينس)، كانت تقول: إن الآلهة ثلاثة: الأب والابن ومريم(١)؛ لعلّ هذا الأمر كان مكْتُوباً في نُسْخَتِهِم، لأنَّ القرآن كَذَّبَهُم، ولا يثبت من موضعٍ أنَّ كتابَ أعمال الحواريين ورسائلهم وكتاب المشاهدات داخلة في ذلك الإنجيل!

قال القِسِّيس فرنج French: أنتم لا تسلِّمون الكتب المنْدَرِجَة في هذا الإنجيل التي هي ليست قول عيسى عليه السلام، وقد سَلَّم مجلس لوديسية Concile de Loadicée هذه الكتب غير المشاهدات، وقرَّرها واجب التسليم، وكبار علمائنا الذين اعتبارُهم عندنا في الغاية، مثل كليمنس إسكندريانوس Clement of Alexendria وترتولين Tertullian وأُرجن Origéne وسائي پرن Cyprien وغيرهم، قَرَّروا كتابَ المشاهدات أيضاً واجب التسليم، لكن سَنَدَهُ المتَّصِل لا يوجد عندنا بسبب الفتن والخصومات والمحاربات التي كانت في الزمان(٢) السالف.

قال الحكيم: إن كليمنس Clement في أي زمان كان؟

---

(١) ولذلك قال البيضاوي في ذيل تفسير قَوْله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ [٤ سورة النساء/ الآية: ١٧١] أي: الآلهة ثلاثة: الله والمسيح ومريم؛ ويشهد عليه قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية: ١١٦]. اهـ.

(٢) أقول: الرسالة العبرانية، والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا، ورسالة يعقوب، ورسالة يهودا، ومشاهدات يوحنا، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا؛ إسنادها إلى الحواريين بلا حجة؛ ولا يوجد لواحدٍ منها سند متَّصل عندهم، وكانت مشكوكَةً إلى سنة ٣٦٣ م، وبعضُ الفقرات المذكورة مردودة إلى الآن عند جمهور المحقّقين، وقَدْ أقرَّ القِسِّيسان المناظِران بكَوْنِ هذه الفقرات محرّفة على رؤوس الأشهاد، ولا توجد في الترجمة السريانية؛ ورَدَّ جميعُ كنائِسِ العَرَبِ الرسالة الثانية لبطرس والرسالَتَيْن ليوحَنّا =

قال القسيس فرنج French: في آخر القرن الثاني.

قال الحكيم: إنَّ نَقْلَ كليمنس Clement فقرتَيْن من كتاب المشاهدات يثْبِتُ منه هذا القدر فقط، إنّ كليمنس Clement سَلَّم في آخر القرن الثاني أنَّ كتاب المشاهدات من تصنيف يوحَنّا Jean، لكن سَنَدَهُ لم يوجد قبل زمانه، مع أنَّ التواتُرَ اللَّفْظِيَّ لجميع الكتاب لا يثبت من فقرتين، وترتولين Tertullian وغيره كانوا بعد كليمنس Clément، لأن ترتولين Tertullian كان برسبتر كارتهيج Presbyter de Carthage [أسقط قرطاج = راعيها وكاهنها] في سنة ٢٠٠ م، وأُرجن Origène كان في وسط القرن الثالث، وشرع هو في إصلاح الترجمة السبعينية في سنة ٢٣١ م. وقال كيس Caïus برسبتر الروم Presbyter de Rome [أي: أسقف رومة] الذي كان في سنة ٢١٢ م: إنّه تصنيف سرن هتس Cérinthe المُلْحِد، وصرح ديونيسيش Dionysus: أخـرج بعض القدمـاء قال: إنَّـهُ من كلام سـرن هتس Cérinthe[١] المُلْحِد.

= ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا، وكذلك تردُّها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن، ولا تسلّمها؛ وقبول مجلس لوديسية Concile de Loadicée هذه الكتب غير كتاب المشاهدات ليس بحجة، لأنَّه كما سلَّمها فكذا سلَّم عشر آيات من الباب العاشر وستة أبواب بعد الباب العـاشر في كتـاب أستير. وقَبِـلَ هُو ومحفـل نائس[أ] Concile de Nicée كتـاب جودتهـه [يهوديت]، وأنْكَرَ هذان المحفلان ورَدَّا كتاب المشاهدات، فكما أنَّ رَدّ المحفلَيْن كتاب المشاهدات وقبولهما لكتاب جودتهه [يهوديت]، وقبول محفل لوديسية Concile de Laodicée للآيات والأبـواب الستة المـذكورة في كتـاب أستير ليست بحجـة عند علمـاء پروتستنت Protestant، فكذلك قبول محفل لـوديسية Concile de Laodicée هـذه الكتب من العهد الجديد ليس بمعتبر عندنا، فَمَنْ شاء أدلة هذا الأمر فليرجع إلى «إظهار الحق» و«إزالـة الشكوك» و«الإعجاز العيسوي» وغيرها من مصنفات الفاضل المناظر النحرير، فيجِدُ فيها كلاماً مستوفى إنْ شَاءَ اللّهُ تعالى. اهـ.

(١) ذكر يوسي بيس Eusèbe في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه: قال =

. . . .

(أ) وهو مجمع نيقية.

قال القسيس فرنج French: كيس Caïus عندنا ليس من العظام، وما ذَكَرَ ديونيسيش Dionysus اسْمَ بعض القدماء، ولا بأس بمخالفة واحد أو اثنين.

قال الحكيم: لا نذكر واحداً أو اثنين، بل نقدِرُ على إظهار أسماء مئين من المنكرين، مثل يوسي بيس Eusèbe وسرل Cyrille وكنيسة يروشالم [القدس] كلّها في عهده وغيرهم، وردّه علماء محفل لوديسيا Concile de Laodicée أيضاً، وبعض الكنائس كانوا يردون في عهد جيروم Jerôme أيضاً.

قال القسيس فندر Pfänder: هذا الكلام خارج عن البحث، وكلامنا الآن في الإنجيل الذي كان موجوداً في عهد محمد ﷺ.

والتفت إلى الفاضل المناظر النحرير، فقال الفاضل: أظهرنا مذهبَنا، فإن عَلِمْتُم أنَّ هذا ليس بمذْهَبِ أهْل الإسلام، فاذكروا دليلاً على هذا، وإلا فسلِّموه، ونحن نُقِرُّ أنَّ كلامَ اللّهِ نَزَلَ على عيسى عليه السلام، لكنَّا نُنْكِرُ أنَّه عبارة عن مجموع هذا العهد الجديد، وأنَّهُ لم يقع التغيّر والتبديل فيه، وكلام الحواريين عندنا ليس بإنجيل، بل الإنجيل هو الذي نَزَلَ على عيسى عليه السلام.

قال صاحب «تخجيل مَنْ حَرَّف الإنجيل» في الباب الثاني من كتابه في حقِّ هذه الأناجيل المشهورة: إنها ليست هي الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول، المنزَّلة من عند الله تعالى. انتهى كلامه بلفظه.

ثم قال في الباب المذكور: والإنجيل الحق إنما هو الذي نطق به المسيح. انتهى كلامه بلفظه.

ثم قالَ في الباب التاسع في «بيان فضائح النصارى»: وقد سَلَبَهُم فولس

= ديونيسيش Dionysus: أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات من الكتب المقدّسة، واجتهد في ردِّه، وقالَ: هذا كلُّه لا معنى له، وأعظم حجاب الجهالة وعدم العقل، ونسبته إلى يوحنا Jean الحواري غلط، ومصنّفهُ ليس حوارياً، ولا رجلاً صالحاً، ولا مسيحياً؛ بل نسبه سرن هتس Cérinthe الملحد إلى يوحنا Jean. اهـ.

[بولس] Paul هذا من الدين بِلَطِيف خداعِهِ، إذ رأى عقولَهُم قابلة لكُلِّ ما يُلقىٰ إليها، وقد طَمَسَ هذا الخبيث رسومَ التوراة. انتهى كلامه بلفظه.

وقال الإمام القرطبي في الباب الثالث من كتابه المسمى بكتاب «الإعلام بما عند النصارى من الفساد والأوهام»: إن الكتاب الذي بيَدِ النصارى الذي يسمونه بالإنجيل ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ: ﴿أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدَىً لِلنَّاسِ﴾ [٣ سورة آل عمران/ الآية: ٣]. انتهى كلامه بلفظه.

ومثلها صرَّحَ العلماءُ الآخرون سَلفاً وخلفاً، ولمَّا لم يثْبُتْ من روايةٍ مّا أنَّ أقوالَ المسيح مكتوبةٌ في الإنجيل الفلاني، لا نَقْدِرُ على تعيين هذا الأمر، وما نُقِلَ في هذه الأناجيل الأربعة مَنْزِلَتُهُ منزلة آحاد الأحاديث، ولم تُنقل[1] روايةٌ معتبـرةٌ عن مؤمِني القرْنِ الأول؛ ومن جملة أسبابه هذا السبب أيضاً: أن البابا كان في ذلك العهد متسلِّطاً تسلّطاً تامّاً، ولا تكون الإجازة العامة لقراءة الإنجيل في فرقَتِهِ، فقلّما رأى المسلمون نُسَخَ الإنجيل بهذا السَّبَبِ[2]، وكان أكثرُ المسيحيين في نـواحي العرب غالباً من هذا القسم أو من الفرقة النسطورية.

(١) قال الإمام القرطبي في الباب الثالث من كتابـه المذكـور: إنّ الإنجيل المـدَّعى لم يُنْقَلْ تواتراً، ولم يَقُمْ دليلٌ على عصْمَةِ ناقِليه، فإذاً يجوزُ الغلطُ والسهوُ على ناقِليه، فلا يحصل العملُ بشيءٍ منه، ولا غلبة ظن؛ فلا يُلتَفَتُ إليه، ولا يعوَّلُ في الاحتجاج عليه، وهذا كافٍ في ردِّه وبيان قبول تحريفه وعدم الثقة بمضمونه. انتهى كلامه بلفظه. اهـ.

(٢) ولسببِ كَوْنِ الإنجيل مشكوكاً لأجْلِ التحريف، قال المعلِّم ميخائيل مشاقـة[أ] من علماء پروتستنت Protestant في آخر الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه العربي المسمى: «أجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليديين» هكذا: ونحنُ عرفنا ما وقع في جيلِنـا المنثور الذي يخشون ـ أي: الباباويين ـ فيه بإطلاق باعهم بتحريف كلِّ ما يرغبون، إذ يعلمون أنَّ أعين حرَّاس الإنجيل تَرْقَبُهُم، وأمّا ما حصل في الأجيال المظْلِمةِ من الجيل السـابع إلى الجيل الخامس عشر، عندما كانَ البابات والأساقفة عبارة عن دولة بَرْبَرِيّة، وكثيرٌ منهم لا يعرفون القراءة والكتابة، وكان المسيحيّون المشارقة في ضنكٍ من استيلاء الأمم عليهم، =

. . . .

(أ) هو ميخائيل بن جرجس بن إبراهيم بن جرجس بن يوسف بتراكي مُشَاقة اللبناني مولداً، الدمشقي موطناً، الروم =

فغَضِبَ القسّيس فرنج French على هذا، وقال: نَسَبْتُم العيبَ العظيمَ إلى إنجيلنا والبابا لم يفعل فيه[1] فساداً ما.

= مشْتَغلين في وقاية أنفسهم من الدَّمار؛ فهذا الأمر لا نعرفه بالتّحْقيق، ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمنة لا نرى فيها إلا ما يوجبُ النَّوْحَ والبكاء على حالَةِ كنيسَةِ المسيح التي تَهَشَّمَتْ وتفتتْ من الرأسِ إلى القدم. انتهى كلامه بلفظه.

(١) أقول، على قول المعلم ميخائيل مشاقة: فَعَلَ الباباوات والأساقفة فيه من الجيل السابع إلى الخامس عشر فساداً يوجب نَوْحَ پروتستنت Protestant وبكاءهم على كنيسة المسيح، على أنَّ الفاضل المناظر ما ادَّعى في هذا الموضع أنّ البابا فَعَلَ فيه فساداً مّا، بل ادَّعىٰ أنَّه لا تكون الإجازة العامة لقراءة الإنجيل في فِرْقَتِهِ، ولا شبهة في صدْقِ هذا الادعاء على اعتراف علماء پروتستنت Protestant؛ قالَ المعلِّم المذكورُ في مقدِّمة كتابه المسطور في بيان حال مذهب تلك الفرقة البابوية هكذا: إنَّهُ لا يجوزُ للعوام مطالعتها ـ أي: الكتب المقدَّسة ـ بدون إذن الرؤساء، ومن تجاسَرَ على الخلافِ يعاقَبُ بالسّجن والضَّرْب وسلب المال، كما هو محدد في المجامع البابوية. اهـ كلامه بلفظه. وفي الرسالة الثالثة عشرة من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩ م في بيروت في الصفحة ٤١٧ و٤١٨: فلننظر الآن قانوناً مرتّباً من قِبَلِ المجمع التريدنيتني ومثبتاً من البابا بعد نهايَةِ المجمع، وهذا القانون يقول: إذا كان ظاهراً من التجربة أنَّهُ إذا كان الجميع يقرأون الكتب باللفظ الدارج، فالشر الناتج من ذلك أكثر من الخير، فلأجل هذا ليكن للأسقف أو القاضي في بيت التفتيش سلطان حسب تميّزه بمشورة القِسِّ أو معلم الاعتراف ليأذن في قراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظنُّ أنَّهم يستفيدون، ويجب أن يكون الكتاب مستخرجاً من معلم =

= الكاثوليكي طائفةً ابتداءً ثم الأنجيلي آخره (١٢١٤ ـ ١٣٠٥ هـ = ١٨٠٠ ـ ١٨٨٨ م) طبيب، ولد في قرية رشميّا بلبنان.
يقول: إنه في سنة ١٨٢١ م، إذ حَضَر المعلم يونس كين الأميركاني، وكان يتردّد كثيراً إلى بيتنا في دير القمر، وكنت أسمع بعض مخاطباته مع نصارى تلك البلدة، اهـ. وكانت هذه بداية لتحوله إلى المذهب الإنجيلي، فألف كتباً في الدعوة إليه وذمّ باقي المذاهب النصرانية، وبخاصة المذهب الكاثوليكي، ونَقَلُ الكاتب عنه إفحامٌ للمناظرين النصرانيين، لوحدة المذهب بين فندر Pfänder وفرنج French ومشاقة. ومن مؤلفاته بالإضافة لـ «أجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليديين»: «البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل الباباوية» ١٨٦٤ م، و«الدليل إلى طاعة الإنجيل» ١٨٤٩ م وكتبه طبعت في القرن التاسع عشر الميلادي في بيروت، وكَتَبَ أغلبها في دمشق حيث كان ساكناً متوطناً. وليعلم ان أكثر كتبه، بل جلّها، بل كلها لم تذكر في فهارس الكتب المطبوعة مثل كتاب سركيس وغيره. =

وشَـرَعَ القسيس فندر Pfänder في بيـانِ حالِ إحـراق أميرِ المؤمنين عثمـان رضي الله عنه بَعْضَ نُسَخِ القرآن، فقال الفاضِلُ: إنَّ هذا الكلامَ كانَ خـارجاً عن المبحث، لكنَّكُم لمّا شَرَعْتُم فيه، فاسْمَعُوا الجوابَ عنه.

قال القسيس: لمّا اعترضتم على الإنجيل عرضْتُ أيضاً، فارْجَعُوا الآن إلى أصل المطلب.

ولمّا كانَ أصْلُ المطلب أن القسيسَ بعد سؤال حال الإنجيل يراعىٰ ثلاثة أشياء كما تقرَّر في آخر الجلسة الأولى، قال الفاضل: كلامُنا من الأوّل وعلى ما تقرَّرَ أمْس على مجمـوعِ كُتِبِ العهدَيْن لا على الإنجيـل فقط، فنطلُبُ منْكم السَّنَـدَ المتَّصِلَ لبَعْضِ كُتُبِ هذا العهد المجموع.

قال القسيس: تكلَّموا على الإنجيل.

قال الفاضل: كلامُنا على المجموع، وتخصيصُ الإنجيل لغوٌ.

فسكت القسيسَ. والـظاهـر أنَّـهُ لم يسْتَحْسِن بيـانَ السَّنَـدِ المتَّصـل لهـذه الكتب(١)، وانجرَّ الكلامُ إلى الغَلَطِ والتحريف، ثُمَّ أخرجَ القسيس فرنج French طوماراً [صحيفة] طويلاً كان معه، وقرأ، وكان ملخّصه أنَّ علماءَنا وجدُوا اختلافاتِ العبارَة ثلاثين ألفاً أو أربعين ألفاً، لكنها ليست في نسخةٍ واحدةٍ، بل في نسـخ كثيـرةٍ، لو فـرَّقْناهـا على النسخ يكـون في مقابلة كـل نسخة منهـا أربع مئـة أو خمس مئة، وإنْ وَقَعَ بعضُ الأغلاط من تصرّفات المبْتَدعين، ووجدَ داكتر كريسباخ Greisbach فـي إنجيـل متـى Matthieu ثـلاث مئـة وسبعيـن سهـواً فـي الآيـات

= كاثوليكي، والإذن المعطى بخطِّ اليد، وإنْ كان أحدٌ بدون الإذن يتجاسَر أن يقرأ أو يأخذ هذا الكتاب، فلا نسمَحُ له بحلِّ خطيئتِهِ حتى يردّ الكتابَ إلى الحاكم. انتهى كلامه بلفظه، فغَضَبُ القسيس وقولُه ليسا في محالهما. اهـ.

(١) لا بَلْ ما كانَ عندَهُ سَنَدٌ متَّصِلٌ لِبَعْضِ هذه الكتب يقيناً، كما هو أقرَّ بنفسه في حق كتاب أيوب وكتاب راعوث وكتاب السلاطين [الملوك] وغيرها في الصفحة ٣٦ من «المبـاحثة» المحرّفة المطبوعة سنة ١٨٥٥م في مطبع إسكندرة. اهـ.

والألفاظ، منها سبعة عشر شديدة الثقل، واثنان وثلاثون أيضاً ثقيلة لكنها خفيفة بالنسبة إلى الأولى، والبواقي خفيفة، وصحَّحَ علماؤنا هذه الأغلاط في أكثر المواضع، لأنَّ هذا الأمرَ قريبُ القياس، إنّ الكتاب الذي تكون نسخُهُ كثيرةً فتصحيحه مُمْكِنٌ، والكتاب الذي تكون نسخَتُهُ واحدَةً فتصحيحه عسيرٌ، مثلاً نسخة ترنس ونسخة بتركيولس، يوجد لأحدهما عشرون ألف نسخة، فصحّحها علماؤنا، وللأخرى نسخة واحدة، فعدّوا تصحيحها متعسِّراً، وإذا كانت نُسَخُ الإنجيل موجودَةً بالكثرة فتصحيحه ليس بمُمْتَنِعٍ، ونحن الآن نُبَيِّنُ عدَّةَ وجوهٍ من قوانين التصحيح:

الأول: إنَّ العلماء المذكورين كانُوا إذا وجَدُوا عبارَتَيْن، إحداهما دقيقة والأخرى سلسة فصيحة، اختاروا الدقيقة، لأنَّ مقْتَضى الاحتياطِ والعقل والقياس أنَّ العبارة السلسة لعلّها تكون جعْلِيَّة.

والثاني: كانوا إذا وجدوا عبارَتَيْن، إحداهما مطابقة للقاعدة والأخرى مخالفة لها، اختاروا المخالفة، لأنَّ المطابقة تحتمل أنْ يكون عمل أحد من مَهرةِ القواعد[1]، وأدْرَجَها، وكَتَبَ العلماء المشارُ إليهم بعدما نبَّهوا على هذه الأغلاط أنَّه

(١) بَيّن القسيس من قواعِدِ التصحيح قاعدَتَيْن كانَتَا جيِّدتين عنده، ومقتضاهما أنّ إلهام روح القدس يكون بكلامٍ غير فصيحٍ، مخالفٍ للقواعد، فانظروا إلى أوهامِهِم، وإذا كان حال القاعدتين الجَيِّدَتَيْن هكذا، فواأسفي على القواعد الأخرى! فلا يكونُ المصحِّحُ على تلك القواعِدِ إلا مصحِّحاً خيالياً، وطبعت الترجمة العربية سنة ١٦٢٥ م بإذن البابا أرْبانوس الثامن، واجتمع على تصحيحِها الكثيرون من القسوس والرهبان والعلماء معلِّمي اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها، واجتهدوا اجتهاداً تاماً في التصحيح، لكنَّهُ لمّا بقي فيها النقصانات الكثيرة والأغلاط الغزيرة اعتذَرُوا بعُذْرٍ أشنع من الذنب، وقالوا هكذا: **«ثم إنّك في هذا النَّقْل تجدُ شيئاً من الكلامِ غير موافِق قانون اللغة، كالجنس المذكر بدل المؤنث، والعدد المفرد بدل الجمع، والجمع بدل المثنى، والرفع مكان الجر، والنصب في الاسم، والجزم في الفعل، وزيادة الحروف عوض الحركات، وما يشابه ذلك، فكانَ سبباً لهذا كله سذاجة كلام المسيحيية، فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصاً؛ ولكن ليس في اللسان العربي فقط، بل في اللاطيني واليوناني والعبراني. تغافلتِ الأنبياء والرسل والآباء الأوَّلون عن قياس الكلام لأنه لم يردْ روحُ القدس أنْ يُقيِّدَ اتِّساعَ الكلمة الإلهية بالحدود المضيقة** =

لا يوجد غَلَطٌ سِواها، وأنَّهُ لا يلزم في المقصودِ الأصلي نقصانٌ ما مِنْ هذا القَدر من الأغلاط، كما قال داكتر كني كات Dr. Kennicott: أنَّا لو أَخْرَجْنا بالفَرَضِ هذه العبارات المحرّفة كلّهـا لا يلزم نقصان في مسـألة معتبـرة من مسائـل الملة المسيحية، وكذا لو أدخلنا هذه العبارات المحرّفة لا يلزم منها زيادة في مسألة معتبرة من مسائل الملة.

فأرادَ الحكيمُ أنْ يجيبَ، فَمَنَعَهُ القسيس فندر Pfänder، وكلّما أرادَ الحكيم أنْ يجيبَ كانَ القسيس فندر Pfänder يمنعه ويقول: لا![1].

ثم التَفَتَ القسِّيس إلى الْفاضل المناظر، فقالَ المفتي رياض الدين: لا بُدَّ أنْ يُبَيَّنَ أولاً معنى التحـريف، ثم يُبـاحث عليـه لينكشف الحـال للحــاضـرين حق الانكشاف.

فأراد القسيس أن يقول شيئاً في هذا الباب، فقال المفتي: هذا ليس منصبكم، بل الذين يدَّعون التحريف عليهم البيان.

فالتفت الفاضل المناظر إلى القسِّيس، وقال: معنى التحـريف (المتنازع فيه) عندنا (وفي اصطلاحنا): التغيير (الواقع في كلام الله)، سواءٌ كانَ بسَبَبِ الزيادة أو النقصان أو تبديل بعض الألفاظ ببعض آخر، وسواء كان منشأ هذا التغيير الشرارة والخبث أو الإصلاح، باعتبار غلبَةِ الوهْم، ونَدَّعي أنَّ التحـريفَ وَقَعَ في الكُتُبِ المقدّسة باعتبار هذه الأمور كلّها، فإنْ أبَيْتُم فعلينا الإثبات.

قـال القسيس فندر Pfänder: نحن نعتَـرِفُ أيضاً بسهْـوِ الكتّـابِ في الكتب المقدسة.

= التي حَدّتها الفرائض النحوية، فقدَّم لنا الأسرار السماوية بغير فصاحـةٍ وبلاغـة». انتهى كلامُهم بألفاظهم. انظروا إلى عدم مبالاتِهم! تَقَعُ التحريفاتُ والأغلاطُ منهم وينسبون إلى روح القدس. اهـ.

(١) وأمثال هذه التحكّمات منه كانت على دأب الاعْتساف وخلاف الإنصاف. اهـ.

قال الفاضل المناظر: إنَّ سهْواً لِكاتب عندنا أنْ يريدَ شخصٌ كتابَةَ اللام فيكتب سهواً بدلها الميم، أو يريدَ أن يكتبَ الميم فيكتب سهْواً بدلها النون، فهل المرادُ بالسَّهْوِ عندكم أيضاً هذا السهو؟ أو هذه الأمور أيضاً داخلة فيه أنْ يُدْرِجَ أحدٌ عبارةَ الحاشية في المتن أو يزيدَ قصْداً من جانبه الجمل أو يسقطها؟!

اضطرب القسِّيس من سماعِ لفظ الجُمَل، لعلَّهُ فَهِمَ الجملةَ بمعنى مجموع الكتاب، وقال: لا تقولوا الجُمَل، بل قولوا: أنْ يريدَ آياتٍ أو يسقطها.

قال الفاضل: إنّ إطلاقَ الجُمْلَةِ عندنا يجيءُ على مثل: زيد قائم، لكنِّي أتركُ هذا اللَّفْظَ الآن، وأقولُ كما أَمَرْتُم: أو يزيد قصداً من جانبه الآيات أو يُسْقِطُ أو يُلْحِقُ شيئاً بطريقِ التَّفسير أو يبدل لفظاً بلفظٍ آخر.

قال القسِّيس: إنَّ هذه الأشياء كلّها داخلةٌ عنْدَنا في سَهْوِ الكاتب، سواءٌ كانَ وقوعُها قصداً أو سهواً أو جهلاً أو غلطاً، لكن مثل هذا السهو يوجد في الآيات في خمس أو ست، وفي الألفاظ في مواضع[1] كثيرة.

قال الفاضِلُ المناظِرُ: لمّا كانَ زيادةُ الآيات وإسقاطُها وتبديـلُ بعض الألفاظ ببعض، سواء كانت هذه الأشياء قصـداً أو سهواً؛ داخلةً في سهـو الكاتب (على اصطلاحكم)، ووقع مثلُ هذا السهو (المصطلح) في الكتب المقدّسة، وهذا هو التحريف عندنا؛ ما بقي بيننا وبينكم إلا النزاع اللَّفظي فقط، لأنَّ الأمْرَ الذي ندَّعِيهِ أنَّه تحريف تقولون: إنَّه سهو الكاتب! (فالاختلاف في التعبير والاسم لا في المعبَّر، عنه والمسمى)، ونظيرُه أنَّ رجلاً أعطىٰ أربعة مساكين دِرْهماً، وكان أحدُهم رومياً، والثاني حَبَشِياً، والثالث هندياً، والرابع عربياً، واتَّفقوا على أن يشتروا به شيئـاً، فالرومي ذكر اسم العِنَبِ في لسانه، وأنكر الحبشي وذكر هو أيضاً اسمه في لسانه، فأنكر الهندي وذكر هو اسمه في لسانه، فَأَنْكَرَ العربيُّ وقال: لا نشتري إلا عِنَباً! فتخاصَمُوا، وتشاتَمُوا لأجْلِ عَدَمِ فَهْمِ كُلٍّ مقصودَ الآخـرَ لِسَبَبِ اختلاف الاسم

---

(١) انظروا إلى جودَةِ اصطلاحه، إنّ التحريفَ القَصْدِيّ أيضاً عنده من أفرادِ سهو الكاتب. اهـ.

فقط؛ فكما كانَ بَيْنَ هؤلاء الأربعة نِزاعٌ لفظيٌّ، وكان مقصودُهم في الحقيقة واحداً؛ فكَذا حالُ سَهْوِ الكاتِبِ والتحريف، لأنَّ الشيءَ الَّذِي نسمِّيه تحريفاً تسمّونه سهوَ الكاتِب.

ثم قالَ الفاضِلُ النحرير بالصَّوْتِ الرَّفيعِ مخاطباً للناس[١]: إنَّ النزاعَ الذي بَيْنَنا وبَيْنَ القسِّيس كان نزاعاً لَفْظِياً فقط، لأنّ التحريفَ الذي كُنّا نَدَّعِيه قَبِلَهُ القسيسُ، لكنَّهُ سَمَّاه سَهْوَ الكاتب.

قال القسِّيس: لم يلزم نقصانٌ في المتن من مِثل هذا السّهْو.

فسأل قاضي القضاة محمد أسد الله متحيِّراً: المتن ماذا[٢]؟

قال القسيس فندر Pfander ساخطاً من هذا السؤال: بَيَّنْتُ مِراراً، وَإلى كم مرّة أُبَيِّن[٣]؟!.

ثم قال: إنَّه عبارة عن ألوهية المَسيح والتثليث[٤]، وكونه كفارة[٥] وشافعاً، وعن تعليماته.

قال الفاضل المناظر: ادَّعىٰ جامعو تفسير هنري واسكات Henry & Scott أيضاً مثل ادِّعائكم أيضاً بأنَّ المقصودَ الأصلي لم يَقَعْ فيه تفاوتٌ ما من هذه الأغلاط، لكنَّا لا نَفْهَمُه، لأنَّه إذا ثَبَتَ التحريفُ، فأَيُّ دليلٍ على أنَّه لم يَقَعْ فيه

---

(١) ليظهر الحال على الكُلِّ، ولا يَقَعُ أحدٌ في الغلط من إطلاق سهو الكاتب. اهـ.

(٢) أهو سَدُّ إسكندر الرومي لا يتطرَّق فيه الوهن بأمثال هذه المفاسد من يأجوج ومأجوج المحرّفين، أم هو وضوء بي بي تميزُ لا ينقض بشيء من نواقض الوضوء؟! كما نقل حكايتها بَهاءُ الدين العاملي في كتابه المسمى بـ«نان حاوا». اهـ.

(٣) هذا القول ليس بصحيح، لأنَّه ما تكلَّم بلفظ المتن قبلُ إلا في هذه المرة. اهـ.

(٤) هكذا ادَّعىٰ أيضاً هذا القسيس في الصحفة ٥٠ من «المباحثة» المحرّفة التي طبعها في أكبر آباد في مطبع إسكندره سنة ١٨٥٥ من الميلاد، وحاصل كلامه: إنّا لا نُنْكِرُ وقوعَ التحريف مُطْلَقاً، بل نُقِرُّهُ، ونقولُ: إنَّ المَطالِبَ المهمّة لم تتغيَّرْ بهذا التحريف. اهـ.

(٥) يشير إلى عقيدة الفداء.

تفاوتٌ مّا من هذه الأغلاط؟ لأنَّهُ إذا ثَبَت التحريفُ (بجميعِ أنْواعِهِ قَصْداً وسهواً وإصْلاحَاً وَهْمياً من المبتدعين ومن أهل الديانة كما ستعرف بعد اختتام المباحثة إن شاء الله تعالى)، فأيُّ دليلٍ على أنَّـه لم يَقَعْ في تسـع أو عشر آيـات فيها ذِكْـرُ التثليث؟! (لأن المحرِّفين الذين حـرَّفوا المـواضِعَ الغيـر المقصودة قصْـداً وسهْواً وإصلاحاً، كيف يرجى منهم عدم التحريف في المواضع المقصودة مع أنّها أهمّ بالتحريف من الأولى؟!).

قال القسِّيس: إن تحريفَ المتْنِ يثْبُتُ إذا وَجَدْتُم نسخةً عتيقةً لا يكون فيها ذكر ألوهية المسيح عليه السلام ويوجد في هذه النسخة المتداولة الآن، ولا يكون فيها ذكر كفّارة المسيح ويوجد في هذه.

قال الفاضل النحرير: كان على ذِمَّتِنا هذا القـدر فقط، أنْ تُثْبِتَ كونَ هـذه النسخة مشكوكـة، فَثَبَتَ (بحمدالله)، وصارَ الكتابُ كلُّه بهـذا الإثبات مشكـوكاً، لكنَّكم لما ادَّعَيْتُم سلامَةَ بعض المواضع عن التحريف مع اعتراف وقوعه في بعض آخر، فإثبات تلك السلامة على ذِمَّتِكُم لا على ذِمَّتِنا، وبقي أمْرٌ آخَر قابلٌ لأنْ يُسْأَلَ عنه، وهو هذا: أَتُسَلِّمون أنّ سَهْواً من هذه السهوات التي هي مسلَّمة عنْدَكُم، وهي تحريفات بعينها عندنا، يوجد في جميع النُّسَخ أم لا؟

قال القسيس: نعم! مثل هذا السهو يوجَدُ في جميع النُّسخ.

فاعترض عليه القسيس فرنج French، فقال القسيس فندر Pfander: غلطتُ، ورأيُ القسيس فرنج French أحسن.

قال قاضي القضاة: لا فائدة في الرجوع، لأنّ قولَكُم الأول صارَ معْتَبراً.

قال القسيس: لا! غلطْتُ أنا، ولا أقولُ جزماً، لعلَّ هذا السهو لا يكون في المتن العبري، ويكون في اليوناني، أو بالعكس.

قال الفاضل المناظر: إنْ أَظْهَرْنا بعضَ المقامات التي أقرَّ فيها مفسِّرُوكم أنَّها

كانت في سالف الزمان كذا، والآن لا توجد في المتن العبري الـذي هو معْتَبَرٌ عندكم، فماذا تقولون؟

قال القسِّيس: لا يلزمُ مِنْهَا نقصٌ في المتن.

قال الحكيم: لا شَكَّ أَنَّهُ يقَع الخَلَلُ في المقصود الأصلي إذَا كَانَتِ اختلافاتُ العبـاراتِ كثيرةً مثـلاً، ولو فـرضْنا أنَّ العبارات المختلفة تـوجَدُ في عـدَّةِ نُسَـخِ «گلستان»[1]، ولا يثبت ترجيح بعض تلك العبارات على بعض، فلا نقدر في هذه الصورة أن نقول جَـزماً: إنَّ عبـارةَ السَّعْدي هـذه، فكيف إذا اختلفتْ مئاتٌ من النُّسَخِ ولا يكون لإحداهما ترجيحٌ على الأخرى؟! فلا شَكّ في إمكان وُقوعِ التغيير في المقصودِ الأصلي، والإنجيل عندنا عبارة عن قولِ المسيح عليه السلام، وهو صارَ مشْتَبَهاً.

قال القسيس: أجيبوني بالاختصار، أتُسلِّمون المتْنَ أم لا؟ فإنْ سَلَّمتم تكون المباحثة في الأسبوع الآتي، لأنا لا نستدلُّ في المباحثة الباقية إلا بالأدلَّة النقلية من هذا الكتاب، ونعلَمُ أنَّ العقلَ محكومُ الكتاب، لا أنّ الكتابَ محكومُ العقل.

قال الفاضل: لَمَّا ثَبَتَ الزيادةُ والنقصانُ في هذه الكُتُبِ على اعترافكم أيضاً، وثَبَتَ التحريفُ فيها، صارَتْ مشتَبَهةً عندنا بهذا السَّبَبِ، ولا نعتَقِدُ أَلْبَتَّةَ أَنَّ الغَلَطَ لم يَقَعْ في المتْنِ، فلا يصحّ لَكُم أنْ تُورِدُوا دَليلاً من هذه الكُتُبِ علينا في المباحَثَةِ الآتية في مسْألَتَيّ التثليث والنبوة، لأنَّهُ لا يكون حُجَّةً علينا.

قـال القسيس فرنـج French: إنكم خرَّجْتُم هـذه التحريفـات والأغلاط من تفاسيرنا، فهؤلاء المفسِّرون معتبرون عنْدَكُم، وهم كما كَتَبُوا هذه المقامات كتبوا أيضاً أنَّه لا يوجدُ الفسادُ في غير هذه المواضع.

وقال القسيس فندر Pfander أيضاً: سَلْه؟!

---

(١) گلستان: كتاب ألفه سعدي الشيرازي المتوفى سنة ٦٩١ هـ = ١٢٩٢ م. و «گلستان» كلمة فارسية تعني «حديقة الأزهار».

قال الفاضل النحرير: نَقَلْنا أقوالَ هؤلاء العلماء إلزاماً، لا مِنْ حيثُ أنَّهُم معتبرون عنْدَنا، وإنَّ جميعَ أقوالهم قابلَةٌ للاعتبار والالتفات.

والتفت إلى القسيس فندر Pfander، وقال: بل نَقَلْتُم شيئاً عن البيضاوي و «الكشاف»؟!

قال القسيس: نعم.

قال الفاضل النحرير: إنَّ هذَيْنِ المفسِّرَيْن كما كَتَبا الأمورَ التي نقلتموها زاعِمِين أنّها مفيدَةٌ لمقصودِكم هكذا كتباهما وسائر المفسِّرين كافة أنَّ محمداً ﷺ رسول الله ومنكره كافِرٌ، والقرآنَ كلامٌ لِلَّهِ بلا شكّ، فهل تُسَلِّمون أقوالهم هذه أيضاً؟

قال القسيس: لا!.

قال الفاضل: فَكَذا لا نُسَلِّم القولَ الآخر لعلمائكم.

ثم قال القسّيس: أجيبوني بالاختصار، تُسَلِّمون المتنَ أم لا؟!

قال الحكيم: إنَّ هذا السؤال محتاجٌ إلى التفصيل، فمَهْما لم نَفْرَغْ عن إظهار قولٍ لا نجيب.

قال القسيس: أجيبوني بالاختصار بلا أو نعم!

قال الفاضل النحرير: لا (نُسَلِّم المتن)، لأنَّ المتْنَ الذي هو عبارة عن المقصود الأصلي عندكم صار مشْتَبهاً بسبب التحريف عندنا، وقد اعترفتم (في الجلسة الأولى في سبعة أو ثمانية مواضع، وفي الجلستين بأربعين ألف اختلاف العبارة هي عندنا على التحريف)، وكان منصبُّنا في هذا الباب هذا القدر فقط، أن نُثْبِتَ كَوْنَ هذا الكتاب مشكوكاً ومحرَّفاً، وقد ظَهَرَ بفضْلِ اللَّهِ؛ وإثْباتُ عدم التحريف في المتن، أي: المقصود الأصلي على ذِمَّتِكم، ونحن حاضرون إلى شهرَيْن للمباحثة بلا عُذْر إلا أنَّ هذا الكتاب لا يكون حجّةً علينا، والدليلُ المنقول عنه لا يكون كافياً لإلزامنا؛ نعم، إنْ كان عندكم دليل آخر في مسألتي التثليث والنبوة فأوردوه.

والتفت الفاضل فيض أحمد باشكاتب إلى القسيس فندر Pfänder، وقال: العجبُ أنْ يَقَع التحريفُ في الكتاب ولا يقع نقْصٌ مّا.

واختتمتِ المباحَثةُ (التقريرية) على هذا، وودَّع كلٌّ من الفريقَيْنِ الفريقَ الآخر، ثم وقَعَ التحريرُ على رجاء المباحثة التقريريّة، لكنها لم تقع.

* * *

والآن أنْقُلُ مكاتيب الفريقين أيضاً، وأتركُ عنوانَ المكاتِيب كما اعتذرتُ أولاً.

مكاتيب الفريقين بعد المباحثة التقريرية
المكتوب الأول [من القسيس]

أرسلتُ قبلُ إليكم كتابَ العَجِز لأجْل استكشاف نمرة [رقم] صفحة «حل الإشكال» التي كتبتُ فيها على قولِكم أنَّه لم تظهر عبادة الأصنام من نبي، وحَمَلتم على المعاني الأخرى، وما أخبرتموني عن نمرة [رقم] الصفحة، وهذا العبد يعلم أنَّه ما كَتَبَ غالباً مثله، فأرجو من لُطْفِكُم أن تخبروني في هذه المرة عن نمرة [رقم] الصفحة لِيُعْلم ماذا كتبتُ، وإن تأمَّلتُم في تحريرِها في هـذه المرة ظَنَنْتُ لعلَّكم أَرَدْتُم على خلافِ مرادي عـدم عبادة نبي الأصنـام من مفهوم عبـارتي التي هي مندرجة في الصفحة الستين من الحصّة الأخيرة من «حل الإشكال» من السطر الثاني إلى الثامن، وذكرتُ في جلسة اليوم بعض الآيات القرآنية التي فيها ذِكْرُ الإنجيل، وهي منْـدَرجةٌ في الصفحـة الثالثـة عشر من «ميـزان الحق»؛ وقلتُم: إنَّ المـراد بالإنجيل المذكور قول المسيح لا الحواريين؛ فيسألُ هذا العبدُ: هـل رأيْتُم هذا المعنى في تفسيرٍ من التفاسير أو هو تحقيقكم؟ فإنْ كانَ من تفسيرٍ فاكتبوا لي عبارَتَه بلَفْظِهِ، وإنْ كان من موضعٍ آخر فمنُّوا عليَّ بتحريرِهِ، وإن لم يكن هذا الأمر ههُنا ـ أي: في هذا البلد ـ لِسَبَبِ ضرورةِ عَزْم السَّفر، فإذا وصلْتُم مع الخير إلى دهلي فاكتبوا من هناك، وتذكَّرُوا العبْدَ إلى أنْ يحصل التلاقي مرةً أخرى بالأمور اللائقة لَهُ وبإعطاء الكتب الموعودة في المكتوب الأوّل(١).

فقط ١١ أبريل/نيسان الفرنجي سنة ١٨٥٤ م.

---

(١) من المكاتيب التي قَبْل المناظرة التقريرية. اهـ.

المكتوب الأول
من الفاضل النحرير

وصل كتابُكم الكريمُ لأجل استكشاف نمرة [رقم] صفحة «حل الإشكال» مشتملاً على أنِّي إنْ تأمَّلْتُ في تحريرها في هذه المرّة ظَنَنْتُم أنِّي أردتُ على خلاف مرادِكم من مفهوم عبارَتِكم الَّتي هي مندرجة في الصفحة الستين من الحصة الأخيرة من «حل الإشكال» من السطر الثاني إلى الثامن، ولِطَلَبِ السَّنَدِ علىٰ قولي في حق الإنجيل، وصارَ سبباً للتعجُّب، ويظهر منه ظهوراً بيِّناً؛ أنَّ مطمَحَ نَظركم إيذاء قلْبي، أحلتم ـ على طريقة التجاهل ـ إلى عبارةٍ اعترضْتُم فيها ـ على زعمكم ـ على حضرة خيرِ البشر ﷺ، وإلا كَيْفَ يُظنّ أنَّكُم نسيتم تحريرَكم، بحيث استنبطْتُم المعنى المذكور من الموْضِعِ الذي لا مناسبة له بهذا المعنى، أو أنَّ مطْمَحَ نظركم التعريضَ بِزَعْمِ وقوعِ الغَلَطِ في نَقْلي، فإنْ كانَ الأوَّلُ فبعيدٌ عن أخلاقكم، ولا أستحسنُ(١) أن أكْتُبَ شيئاً في جوابه. وإن كان الثاني ليس بمستحْسَنٍ أيضاً، وأيُّ مانِعٍ لي أنْ أعرضَ على أغلاطكم في مثل هذه الأمور؟! مثل ما كتبتم في الصفحة ١٠٣ من «حل الإشكال» في جواب «الاستفسار» هكذا: «كتب في الصفحة: ٤٢٤: إنَّ قوانين الصرف والنحو والمعاني والبيان وسائر الفنون لا تُرىٰ قبل عهد الإسلام عند أحدٍ من اليهود والمسيحيين» انتهى. وهذا النقلُ ليس مطابقاً للأصل، ولا يوجَدُ في هذا المقام من «الاستفسار» لفظُ سائر الفنون، بل فيه لفظ مفردات اللغة، فحرَّفْتُموه إلى سائر الفنون، ثم اعْتَرضْتُم عليه! وكان غرضُ صاحب

---

(١) يعني: لست بعاجز عن التحرير، لكنِّي لا أستحسنه، لكونِهِ طريقَةُ الجهلة. اهـ.

«الاستفسار» في هذا المقام مجرّد ذكْرِ الفنون التي تتعلَّق باللسان الأصلي للتوراة والإنجيل. ومثل ما كتبتم في الفصل الثاني من الباب الأول من «ميزان الحق»: «يدّعي القرآن والمفسِّرون في هذا الباب. . .» الخ، وهذا بُهتانٌ محضٌ لا أثر له في القرآنِ ولا في التفاسير، كما قلتُ في ابتداء الجلسةِ الأولىٰ أيضاً[1]. ومثل ما كتبتم في الفصل الثالث (من الباب الأوّل من «ميزان الحق»: في كتاب الفاني المسمّى بـ «دبستان»[2] يقولون: «إنَّ عثمان. . .» الخ. ووَقَعَ في هذا الكتاب في بيان مذهب الشيعة الاثنا عشرية هكذا: «بعضي إزيشان كويندكه عثمان. . .» الخ، فأسْقَطْتُم من هذه العبارة لفظ: «بعضي إزيشان» لتكون النسبة بحسب الظاهر إلى كل الفرقة، وأمثال هذه الأغلاط أغلاط أخرى لا أستحسِنُ أنْ أذكرَها في المكاتيب[3] وأوذيكُم في هذا الباب.

وما سألتم عن حال النمرة [الرقم]، فطالِعوا في الصفحة ١٠٥ من «حل الإشكال» من السطر الثاني إلى السابع، ولما وقع في «الاستفسار» في عدّة مواضع، مثل الصفحة المذكورة، أي: التي نقل عنها القسيس، والصفحة ٥٩٥، لفظ عبادة العجل، وعبادة الأصنام؛ وكان اعتراضُ صاحب «الاستفسار» نظراً إلى كلا الأمرين، حملت عبادة العجل في السطر السابع بمعنى عبادة مطلق الأوثان، وإلا لا يرتفع اعتراضه.

---

(١) كما علمتَ، ولمّا كانَ هذا غَلطاً محْضاً وبُهتاناً صِرْفاً، حَرَّفَ في تقريرِهِ في مكتوبِهِ الثالث وأسْقَطَه من النسخة التركية، لكنَّها توجَدُ في جميع النسخ المطبوعة قبل المناظَرَة، سواءٌ كانَتْ فارسية أو في لسان أردو. انتهى.

(٢) دبستان: ينسب هذا الكتاب عادة لميرزا محسن فاني الكشميري، أحد الشيعة الاثنا عشرية أُلِّفَ ما بين عامي ١٠٦٤ و ١٠٦٧ هـ، يصف مؤلفه فيه الأديان المختلفة مع الإشارة بصفة خاصة إلى الأحوال الدينية في الهند في القرن الحادي عشر الهجري = السابع عشر الميلادي، كتب باللغة الفارسية.

(٣) كتبَ الفاضل المناظِر النحريرُ على سبيل الأنموذج سبعة وثلاثين غلطاً من أغلاط القسيس في مقدِّمة كتابه المسمى بـ «إظهار الحق»، منها هذه الأغلاط الثلاثة أيضاً، ونبَّهَ على أغلاطه الأخر في مواضع أخرى من الكتاب المذكور، فمن شاء فليرجع. انتهى.

وما قلتُ في حَقِّ الإنجيل هو المكتوب في الكتب الإسلامية، وهو المفهوم من بعض الآيات القرآنية، وسيحصل لكم اطِّلاعٌ كاملٌ على تحقيقِ هذا الأمر من بعض الرسائل التي ستطبع(١).

وبقيَ لي شكايَةٌ، وهي أنّكم اخْتَرْتُم في هذه المباحثة، خلافَ دأبِ المناظرة، لأن شريككم القسيس فرنج French بقي مشْتَغِلاً بقـراءة طومـارِهِ [صحيفته] إلى مدَّةٍ، وسَمِعْنا بكمالِ الرِّضا، ولما أرادَ الحكيم محمد وزير خان شَرِيكي أن يجيبَ عَنْه مَنَعْتُمُوه، وكلَّما كان يريدُ الجوابَ كُنْتُم تمنعونه، حتى غَضِبَ، وقال: أَلَسْتُ شريك المناظرة؟! ومَنَعْتُم بَعْدَ هذا بلطائِف الحِيَل، فأيُّ أمرٍ من الإنصاف هذا؟! وهذا المنع، وإن لم يضر في حقِّنا، بل ظَهَرَ عجزُكُم عند الحاضرين كلِّهم، وظَهَرَ لَهُم أنَّ غرضَكُم ليس إلا أنْ لا يظهر للحاضِرين تحريفٌ آخرُ أزيد من الذي ظَهَرَ عَلَيْهِم بإقرارِكم، وكنتُ جعلتُ الحكيمَ مطمئِنَّ الخاطِر، لكنْ لَمّا اتَّضَحَ بإظهـار القسيس وليم كلين William Clean أنَّ هذه المباحَثَة تُطْبَع في اللسان الإنكليزي واردٌ، وحَصَلَ توهُّمٌ أنَّ تقريرَ القسيس فرنج French الذي مَنَعْتُم الحكيم عن جوابه لعلَّه يُطْبَعُ، فناسَبَ أنْ يرسَلَ جوابُ الحكيم إليكم ليطبع تحت التقرير المسطور لئلا يَخْتلج في قَلْبِ ناظِرِ المباحثة الذي لم يكن حاضراً في محْفلها أنَّ الجانِبَ الثاني لماذا أعْرَضَ عن الجواب التفصيلي لهذا التقرير، فَسَيُرْسَلُ هذا الجوابُ أيضاً بعد كتابي هذا، فالإنصاف أنْ يُطْبَعَ مع التقرير المذكور.

تذكّرُوني دائماً بإرسال المكاتيب والأمور اللائقة بي.

فقط ١٤ رجب سنة ١٢٧٠ من الهجرة، و١٣ أبريل/نيسـان الفرنجي سنـة ١٨٥٤ من الميلاد، يوم الخميس.

---

(١) وقد حَصَلَ لَهُ ذلك الاطلاع الموعود من المحاكمة المنضمَّة بالمباحثة الفارسية التي ضَبَطَها وزيرُ الدين بن شرف الدين غفر الله لهما، وسمّاهما بـ «المبحث الشريف في إثبات النَّسْخ والتّحريف» وطبعت سنة ١٢٧٠ هـ في دهلي في فخر المطابع، أعني مطبع ولي العهد مرزا فخرالدين بهادُر بن سراج الدين بهادُرشاه سلطان دهلي، أنارَ اللّهُ برهانهما. اهـ.

المكتوب الثاني
من القسيس

وصل كتابكم الكريم، وانكشفت الحالات.

وما كتَبْتُم من شكاية الحكيم محمد وزير خان فجوابُه: إنَّ ظنَّه إنْ كانَ أنَّه ما حَصَلَ لَهُ فرصة بيان المطالب وإظهارها في ذلك اليوم، فقولوا أن تَنْعَقِدَ جلسة المباحثة مرةً أخرى، وأنا والقسيس فرنج French راضيان كمال الرضا على هذا الأمر ليرتفع عذرُ الحكيم محمد وزير خان، وهو يذْكُرُ أدلَّةً تُثْبِتُ أنَّ الإنجيل ما بَقِي على أصْلِهِ، وَوَقعَ فرقٌ في تعليماته وأحكامِهِ، والإنجيل المستعمل الآن غير الإنجيل الذي كان في زمان محمد ﷺ؛ لأنِّي تمنَّيْتُ إثبات هذا الأمر من جناب الفاضل وما فَعَلَهُ، وإذا ثَبَتَ أنَّ الإنجيل ما بَقِيَ على أصْلِهِ ثَبَتَ أنَّ المباحثة تمَّت على ما كان مرامكم، وإلا يُرْجَىٰ أن يباحَثَ في المسائل الباقية بأنْ تُورِدُوا اعتراضاتٍ في أُلوهيَّةِ المسيح وتثليث ذات الله، وهذا العبْدُ يذكرُ أدلةً ينْكِرُ المسيحيُّون لأجْلِها رسالة رسول الإسلام وحَقِّيَّةِ القرآن، وإن لم يَكُنْ لكم فرصة الإقامة في أكبر آباد، فليجعلِ الحكيمُ فاضلاً من فضلاء هذا البَلَدِ شريكاً له، ويصل هذه المباحثة إلى الاخْتِتام فقط.

ورأيتُ نمرة [رقم] صفحة «حل الإشكال»، اطَّلعْتُ على ما كَتبْتُ، وكان سَبَبُ عدم تذكُّري هذا المقام أنَّكم نَقَلْتُم مطالِبَ الصفحة المذكورة بألفاظ أخْرَى.

واعْلَمُوا يَقيناً أنَّ إحالتي إلى الصفحة الستين ما كانَتْ لأجْلِ إيذائكم، بل لما وصلتُ وقتَ التَّبَع إلى هذه الصفحة ظَنَنْتُ أنَّكم أخذْتُم المقصود من هذه الصفحة.

فقط ١٤ أبريل/نيسان الفرنجي سنة ١٨٥٤ م).

المكتوب الثاني
من الفاضل النحرير

وصلَ كتابُكم الكريمُ، وانكشف ما فيه.

واستحسنْتُ استحساناً بليغاً أنَّ رضاكم ورضا القسيس فرنج French على أنْ تَنْعَقِدَ جلسةُ المباحثة مرةً أخرى، لتَرْتفع شكايةُ الحكيم محمد وزير خان، وإنْ شاءَ اللّهُ لا أرجعُ إلى شاهْ جَهان آباد (يعني: دهلي) إلى أنْ تختم المباحثة، وعندي أنَّ قبولَ شروط أربعةٍ في هذه المباحثة نافعٌ للجانِبَيْن، وأكْتُبُها راجياً لِقبولِها مِنْكم، فاقْبلوها وأخبروني عن يوم المباحثة. وإنْ كان في شرطٍ من هذه الشروط قبْحٌ مّا فنَبِّهوني عليه بالدليل.

الأول: أنْ تحصل الإجازة لِكُلٍّ من الفريقَيْن أنْ يكتُبَ كلٌّ منهما على الوَرَقِ أمراً يكون له مفيداً من الكلام والاعتراف اللَّذَيْن جَرَيا على لسان الفريق الثاني في الجلستين، وهذا الفريق يُثْبِتُ عليه شهادَتَهُ، وهكذا يُفْعَلُ في الجلسات الآتية، بأن كلّ فريق يقدِّم ورَقاً مكتوباً وقْتَ اخْتِتام الجلسة أو في غـدِها والآخـر يُثْبِتُ عليه شهادَتَه، وهذا الأمر أقربُ إلى حسن الضَّبْطِ وإن لم تكن إليه حاجة كثيرة، لأنَّ ما جـرىٰ على لسان الفـريقَيْن ويجري كـان على رؤوس الأشهاد ويكـون، وسمعه الكثيرون من الناس ويسمعون، وكَتَبَ بعضُ الأشخاص من السامِعِين من الجانبَيْن الأقوال المهمّة ويكتبون، فأُريدُ نظراً إلى حسْنِ الضَّبْطِ أنّ الأمْر الذي يكون نافِعاً من كلامنا قدِّموه مكتوباً لنُثْبتَ عليه شَهادَتَنا بلا عذر، وكلُّ أمْرٍ من كلامِكُم وكلام

القسِّيس فرنج French نفهَمُهُ مناسباً نقدِّمه مكتوباً، فأثْبتوا أنْتُم شهادَتَكم عليه، وهذا الأمر مثل ما ادَّعيتم في عنوان الفصل الثاني (من الباب الأول) من «ميزان الحق» ونسَبْتُم إلى القرآن والتفاسير وسلَّمْتم أنه غلط، هو مثل ما قبلتم من إمكانِ النَّسْخ الذي هو مصْطلح أهْلِ الإسلام، واعْتَرَفْتم بالنَّسْخ في التوراة بذلك المعنى، وجرى مراراً في المجمع العام على لسانِكم أنَّ التوراةَ منسوخَةٌ بهذا المعنى، وما كان عذرُكُم إلا أنَّ الإنجيل لا يُنْسَخُ لقَوْلِ المسيح الذي هو خاصٌّ عندنا وعام عندكم؛ ومثلُ ما اعترف القسيس فرنج French من جانِبكم في الجلسة الأولى أنَّ التحريف وَقَعَ في سبعة أو ثمانية مواضع من الكتب المقدّسة، وأظْهرتُم عليه رضاكم؛ ومثل ما اعترف في تلك الجلسة القسيس الممدوح على المذْهَبِ المختار بأرْبعين ألف أمر نعتبرها باختلاف العبارة وتعبِّرون عنها بسَهْو الكاتب؛ ومثل ما سَلَّمتم في الجلسة الثانية سَهْوَ الكاتب في الكتب المقدّسة، ثم فسَّرْتموه بعد الْتماسي هكذا: أنْ أدْرَجَ أحدٌ عبارةَ الحاشية في المتْنِ، أوْ زَادَ الآيات أو أسْقَطَها؛ ويكون هذا القسم من التصرُّف في خمسة أو ستة مواضع؛ أو بَدَّلَ بعضَ الألفاظ ببَعْضِها، وهذا في المواضع الكثيرة، أو زادَ لَفظاً على طريق التفسير؛ وسواء كان هذا الإدراج والزيادة والإسقاط والتبديل قصداً أو سهواً أو غلطاً أو جَهْلاً، فهذه الأشياء كلها داخلة عندنا في سَهْو الكاتب[1]، ومثلُ ما ذكرتُ أمرٌ أو أمران آخران أيضاً تطَّلِعون عليهما حين تقديم الوَرَق المكتوب.

والشرط الثاني: أنَّ كلامَنا من الأوّل على مجموعِ كُتُبِ العهدَيْن لا على العَهْدِ الجديد فقط، ولأجْلِ ذلك جرىٰ هذا القولُ في الجلستَيْنِ مرّات على لسانِنا، وتقرَّرتِ المباحَثَةُ في مكتوبات الفريقَيْن أيضاً في مُطْلَقِ النَّسْخِ والتحريف، لا في نَسْخِ العهْدِ الجديدِ وتَحْريفِهِ، فلا يظهرُ تخصيصٌ بالعهد الجديد في المسألتَيْن من جانبكم إلى اختتام المباحثة.

والشرط الثالث: أن لا يظهر لفظُ: «لا»، لا من جانبكم وقت الجواب، وإلّا

(١) كان إلى هٰهُنا كلام القسيس. اهـ.

تكون المباحثة على طريقة الحُكَّام لا على طريقة العلماء، ولا يظهر إن شاء الله من جانبنا أمرٌ يكونُ خلافَ الآداب والمناظرة؛ ولا بُدَّ للفريقَيْن أنْ يسمعَ كلٌّ منهما أوّلاً كلام المجيب أو السائل، ثم يتكلَّم بَعْدَ فراغه بلا أو نعم، وإن زادَتْ جلسة أو جلستان في هذه الصورة فلا حَرَج لأجل هذه الزيادة في حقِّ الفريقين.

الشرط الرابع: أنَّ المباحثَةَ في نبوّة محمد ﷺ وحَقِّيَّةِ القرآن تكونُ بعدَ مباحثة التثليث وألوهية المسيح، فلا تقولوا في تلك المباحثة في حَقِّ حضرة خير البشر ﷺ وحَقِّ القرآن المجيد ألفاظاً تثقُلُ على السَّامعين، وتكونُ كريهةً على محاورة لسان أردو، ولا نَمْنَعُكم من إنكارِهما، ولا عن إيراد المطاعن عليهما، بل أوْرِدوا مَا ظَهَر عليكم، وأنا أجيب بفضل الله عنها[1].

فأرْجو أنْ تَقْبَلوا هذه الشروط الأربعة.

وما طلبتُم من الحكيم محمد وزير خان (أن يذْكُرَ أدلةً تثبِتُ أنَّ الإنجيلَ ما بقي على أصْلِه، وَوَقَعَ فرقٌ في تعليماته وأحكامه، والإنجيلُ المستعمل الآن غير الإنجيل الذي[2] كان في زمان محمد ﷺ؛ صار سَبَبَ التعجُّبِ العظيم، لثلاثة وجوه:

الأول: إنَّ منْصبَّنا كان أن نثْبتَ مشكوكيّة ذلك المجموع (أي: مجموع كتب العهدَيْن) وقد ثَبَتَ بفَضْلِ اللّه، وقد ظَهَر منْكُم الاعترافُ في الجلسةِ الأولى على رؤوس الأشهاد بوقوع التحريف في سبعة أو ثمانية مواضع، وكذا الاعتراف في اليوم الثاني بكَوْنِ سَهْوِ الكاتب بالتفسير الذي ما بقي بيننا وبينكم إلا نزاعٌ لفظي، كما

---

(١) حاصِلُ الكلام: إنَّ المطلوب منه أن لا يكون إيراد المطاعن في الألفاظ السَّيِّئة والفحشية كما تكون في كلام الجهّال أو في كلام المغضوب المحجوج، لا المنع عن إيرادها في حقِّ النبي ﷺ والقرآن المجيد. اهـ.

(٢) بخلاف الأغلاط الثلاثة التي وَقَعَتْ في نقل القسِّيس، فإنها أغلاط يقيناً، وكونها أغلاطاً مسلَّمٌ عنده أيضاً، ولذلك لم يتكلَّمُ في واحدٍ منها بشيء، بل سَكَتَ مطلقاً. اهـ.

عَرفْتَ، ثم بعد ما اعْتَرَفْتُم بالتحريفات في المواضع الكثيرة ادَّعَيْتُم عَدَمَ تحريف المتن، الذي هو عبارة عن التعليمات الفاضلة والأحكام والتثليث وكون المسيح كفارة، فإثباته على ذِمَّتِكم لا على ذمَّتِنا.

والثاني: كان منصبُّنا على مضمون كتابكم المحررّ ٧ أبريل/نيسان أن نكونَ في مسألتي النسخ والتحريف والتثليث معْترِضين، وكان منصبُّكم أن تكونوا مجيبين، فإثباته لازم على ذِمَّتِكم بحُكْم منصْبِّكم، ونحن برآء الذِمَّة عن هذه الأمور.

والثالث: إنَّ الحكيمَ يريد جوابَ تقرير فرنج French، ولهذا يشكوكُم، وأية مناسبة لمطلوبكم من هذا؟! نعم! إذا فرغ هو عن الجواب يكون في الأمور الأخرى على ذِمَّة كُلِّ فريق على حُكْمِ مُنصبِّه.

فالحاصل أنَّ استدعاءَكُم هذا عذرٌ ضعيفٌ، وما اعتذرتم في الإحالة إلى الصفحة الستين استحسنت، والمظنون الغالب الآن أنْ يكون سَبَبها ما كَتَبْتُم لا إيذائي، وأحمدُ اللّهَ على أنَّه لا غلط في نَقْلي(١)، غيرَ أنِّي نقلْتُ مطالبكم بالألفاظ الأخرى.

فقط ١٧ رجب سنة ١٢٧٠ هـ، و١٦ أبريل/نيسان الفرنجي سنة ١٨٥٤ م.

---

(١) قد عرفْتَ في تقرير الجلسةِ الأولى أن التمسُّكَ بهذه الآية غَلَطٌ يقيناً. انتهى.

المكتوب الثالث
من القسيس

وصل كتابَكم الكريمُ، وانكشفت الحالات.

والجوابُ عنْه أوّلاً أن المباحَثَةَ تكونُ على قاعِدةٍ وترتيبٍ رَضِيَ بهما الطرفان من قَبْلُ، وثانياً أنَّ الشرط الأول الذي كَتَبْتُم في هذا المكتوب ما عدا الشروطِ السَّابقة لا إنكار لي ولا للقسيس فرنج French، وإنْ كانَ سَبَبَ التطويل.

وأمّا المباحثة في الجلستَيْن الماضِيَتَيْن، فتمَّت عندنا بهذا المضمون، يعني:

اعترافنا أنَّ النسخ وَقَعَ في التوراة في المسائل الفروعيّة لا في الأصول الإيمانية، ثم وَقَعَ بهذا المضمونِ أنَّ الفروعات اختتمَتْ بظُهورِ المسيح. وكانَ قولُنا في الإنجيل أنَّه ما نُسِخَ ولا يُنْسَخُ على حكْم قولِ المسيح في الإنجيل، يعني في الآية[1] ٣٣ من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا Luc[1].

ثم كانَ جوابُنا في ادِّعاء التحريف أنَّ التحريفَ والتبديلَ من سَهْوِ الكاتِبين وغيرِهِ وَقَعَ في النقط والحروف والألفاظ، وفي بعض الآيات أيضاً، وأنَّ علماءَنا خرَّجُوا مثل هذه الأغلاط من جميع النُّسخ القديمة ثلاثين ألْفاً، إلَّا أنها ما كانَتْ في

---

(١) نصها في الترجمة اليسوعية، لوقا ٢١/٣٣:
«السماء والأرض تزولان وكلامي لن يزول».

كل نسْخةٍ، بل خرَّجُوا هذه الأغلاط من جميع النُّسَخِ القديمة التي كانت في العَدَدِ زائدة على ست مئة وخمسين[1] (وفي البعض أغـلاط قليلةٌ، وفي البعض الآخر زائدة، لو قسمت هذه الأغلاط التي هي ثلاثون ألفاً على ست مئة وخمسين بحسابٍ مساوٍ يخرج في مقابلة كلٍّ نسخة ستة وأربعون غلطاً لا زائداً!).

وذُكِرَ هذا أيضاً: إنَّ مِنْ مقابلة هَذِهِ النسخ كلّها صُحِّح أكثرُ الأغلاط، وبقي الآن ألفاظٌ قليلةٌ وآياتٌ عديدةٌ مشْتَبِهة؛ ثم قدَّمْنا شهادةَ علمائنا الذين بَذَلوا أعمارَهم في مقابَلَةِ النُسَخ، وأثْبَتْنا أنَّهُ لم يَقَعْ بِسَهْو الكاتبين وغيرِهِ فرقٌ ما في أصْلِ مَتنِ الإنجيل، يعني: فِي المَطْلَبِ الأصل، بل هو على أصْلِهِ؛ جميع التعليمات وأحكام الإنجيل الآن هي التي كانَتْ من الأوَّلِ، وهذا الأمْرُ يُعْلَم، ما عدا شهادة علمائنا المذكورين، أيضاً من تطابُقِ الأناجيل المتداولة بالنسخ التي كان مروّجة قَبْل زمان محمد ﷺ.

ثم قُلْتُم بَعْد دَلائلنا هذه: يمكن وقوع تفاوتٍ ما في المضمون أيضاً، فَطَلَبْتُ منكم دليل هذا الأمر، وقلتُ: أخْرِجوا إنجيلاً كـان مشهوداً مـروَّجاً في الأوقـات الماضية، وأثبتُوا منْهُ أنَّ تعليماتِ ذلك الإنجيل وأحكامَهُ غير ما هو في الإنجيـل المُتَداول، وما أوْرَدْتُم دليلاً لإثبات مقصودكم، فقلتُ لأجْلِه: إنَّ ادِّعاءَكم ادِّعـاءٌ بحتٌ وظنٌ فقط، وتمّتِ الجلسةُ الثانية على هذا.

---

(٢) هذا الكلامُ لغوٌ بلا شبهة، لأنَّك قد عَرَفْتَ في آخر تقريرِ الجلسة الأولى أنَّ المفتي محمد رياض الدين قالَ لهذا القسِّيس: إذا كانَ اختلافُ العبارات مسلَّماً عنـدكم، فإذا أُخِذَتِ العبارتان المُخْتَلِفتان، فَهَل تقدِرُون أن تعيِّنوا أحدهما أنَّ هذه كلام الله جزماً؟! وقال هذا القسيس: لا! فإذا كانَتْ اختلافاتُ العبارة من هذا الجنْسِ، فأيُّ ضَرَرٍ لنا لو حصل الكُلُّ من ست مئة وخمسين نسخة؟! وأعجبُ منه ما قيل في الخطين القوسين [أي: وأعجب ما قيل في العبارة التالية في المتن أعلاه بعد رقم الحـاشية] لأنّ تقسيمَ هـذه الأغلاط على النُسَخِ هذيان وخَبْطٌ لا غير. اهـ.

فإنْ قدَّمْتُم حالات الجلستين بهذا المضمون بعد تحريرها أثْبتُ أنا والقسيس فرنج French الشهادة، وإلا فلا[1].

ولَمَّا بقيَ ادّعاؤكم في حَقِّ تبديل المضمون بلا بُرهان، قلتُ في جواب شكايَةِ الحَكيم محمد وزير خان: إنْ كانَتْ أدلَّةٌ لإثبات الادِّعاء المذكورِ رضِينا بـانْعِقَادِ الجلسة ليقدِّم هذه الدلائل، فإنِ استقرَّ رأيُكم على انعقادِ الجلسة مرةً أخرى يكون ابتداء المباحثة من هذا الأمر لا غير.

وثالثاً: ما كَتبتُ في «ميزان الحق» لي مبدأ الفصل الثاني أنَّ القرآن والمفسِّرين يدَّعونَ أنَّ الإنجيل نُسِخَ بظهور القرآن، وقُلْتُم: هذا غَلَطٌ[2]، فسَلَّمْتُ هذه الغَلَطَ بهذا الشرطِ، أنَّه مَا جَاء بيانٌ ما والإشارة إليه في آيَةٍ من القرآن ولا في التفاسير، وكنتُ قبلتُه من عموم ادِّعاء المحمَّدِيّين، وما كانَ مطلبٌ من مطالبي أيضاً متعلِّقاً به لأطلبَ منهم وجْهَـهُ، لأنِّي ما سمعتُ إنكـارَه من أحدٍ من المحمـديين غيـركم، والأعجب أنَّكم قُلْتُم أولاً: إنَّ هذا الأمْرَ خلافُ القرآن والتفاسير، ثم ادَّعَيْتُم وقلْتم: إن الإنجيلَ منسوخٌ؛ فَلِمَ تدَّعون ادِّعاء لا تجدونَهُ بِزَعْمكم في القرآن؟

ورابعاً: إنَّ شَرْطَكم الثاني يَقْبَلُ هذا العبد إذا أثْبتم أمراً من هذَيْن الأمـرين

---

(١) ما كَتَبَ الفاضلُ المناظر النحرير في مكتوبِـهِ إلا خمسة أمـور من الأمور التي قَبِلَهـا هذا القسيس وشريكه على رؤوس الأشهاد، وما طلب إثبات الشهادة إلا على أمثال هذه الأمور؛ وهذا القسيس ما قدر على إنكار الأمور المذكورة، غير أنَّهُ حَرَّفَ في تقريرِ الواحد منها في هـذا المكتوب، وسكت عن البـاقية، فكيف ينكـر إثبـات الشهـادة عليهـا؟! أيَّـةُ ديـانـةٍ هذه! . اهـ.

(٢) حَرَّف القسيس هذا التقرير كلّه حقّ التحريف، ووالله إنَّ أكثَرَ دعاويه وكلامَه في «ميـزان الحق» وغيرِهِ من جنس هذا، كما نَبَّهَ الفاضِلُ المناظِرُ النحريرُ في مقدِّمَةِ كتـابه المسمى بـ«إظهار الحق» على ستة وعشرين قولاً من أقوالِهِ في «ميـزان الحق»، وأحد عشـر قولاً أخرى في كتبه الأخرى، وسيندّد على هذا التحريف الشنيع أيضاً الفاضل النحرير في مكتوبِهِ الرابع، فانتظره. اهـ.

بالدَّليل، إمَّا أنَّ قَوْلَ المسيح ليس بمُعْتَبر، وأمَّا أنَّ الآيات التي أَحَلْتُ إليها، مثل الآية ٣٩ من الباب الخامس من إنجيل يوحنا Jean، ومن الآية الخامسة والعشرين إلى السابعة والعشرين، ومن الأربعة والأربعين إلى الخامسة والأربعين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل لوقا Luc؛ لا توجد في النسخ القديمة من الإنجيل، بل أُلْحِقَتْ في الأناجيل من بَعْدُ، وأَجَبْتُ بهذه الآيـات من اعتراضـاتِكم التي كنتم تريدون[1] أن تقدِّموها في حَقِّ كُتُبِ العَهْد العتيق، وما دام لم يثبتْ هذه المرحلة لا تكون المباحثة في كتب العهد العتيق معكم أو مع فاضل آخر محمَّدي لازمة، ولا أُبَاحِثُ، قَوْلُ المسيح أزيد اعتبـاراً من اعتراضـات هؤلاء وكافٍ ووافٍ لـدفْعِها، وليُعْلم أنَّ شهادَةَ المسيح دَليلٌ على صِحَّة التوراة وحَقِّيتِهِ، لأنَّ جميعَ الأمور التي تستقبحون أنتم والمحمّدِيّون الآخرون، فهذا فهْمُهم فقط، لا أنَّهُ يتطرَّق نقصٌ مَا منها في حَقِّيَّةِ التوراة وصحّتهِ.

وخامساً: شرطُكُم الثالث ليس محتاجاً إلى أن يتوجّه إليه أو يجاب عنه[2]؛ بقي الشرط الرابع، فالعجبُ أنَّكم تذكرونَهُ الآن وكنتم تعرفونَ من الأول أنَّا لا نَعْتَقِد القرآن حَقّاً، ولا محمداً ﷺ، فكَيْفَ نقولُ على محاورة المحمديين ولسانِ أردو: حضرة محمد ﷺ، أو محمد خير البشر ﷺ، والقرآن الشريف؟! نعم! لا نذمُّ ولا

---

(١) لعلّ إرادة الفاضل المناظِر انْكَشَفَتْ عليه بإلهام رُوح القدس، وإلا فهي من الأمور الباطنيّة، واكتفى في هذا المكتوب على هـذا القدر، وتـرقّى بعده في المبـاحثة التي طَبَعَهـا بعد التحريف التام، فنَقَلَ بعْضَ هذه الاعتراضات أيضاً، فلما شَنَّعَ عليه الفاضل المناظر النحرير على هذا، وقال: ما جَرَى على لساني هذه الاعتراضات في الجلستَيْن! اعْتَذَرَ القِسِّيسُ في جوابِهِ هكذا: نعم! ما ذكرْتُم هذه، لكن لا شُبْهة لي ولا للقسيس فرنج French أنَّها كانت في ضَميرِكم.
ومكاتيبُ الفريقَيْنِ في هذا الباب منقولَةٌ في الرسالة المنضمّة إلى المباحثة الفارسية المطبوعة في دهْلي، فانظروا إلى تحريفِهِ، ثم إقرارِهِ وعذرِهِ الذي هو أشنع من الذَنب!. اهـ.

(٢) لعلّ التعسُّفَ الذي ظَهَر مِنْهُ وقتَ المناظرة على رؤوس الأشهاد كان جائزاً عنده، فلذلك ما كان هذا الشرط الثالث محتاجاً إلى الجواب. اهـ.

نطعَنُ قصداً، غير أنْ نقولَ في كلِّ محلٍّ وموقِعٍ: إنّ القرآن ليس بحَقٍّ ومحمداً ﷺ ليس بنَبِيٍّ صادِقٍ؛ لكنّ هذه الأقوال لا نقولها لأجْل الإيذاء، بل لأنَّ الحقَّ في زعْمنا المسيحيين[1] هو هذَا.

فقط ١٨ أبريل/نيسان سنة ١٨٥٤ م.

وكتب هذا القسيس في حاشية هذا المكتوب على قوله: «وثلاثين ألفاً»[2]:

لَوْ جَرَى وقتَ المباحث على لساني أو لسانِ القسيس فرنج French «أربعين ألفاً» كان من طريق السَّهْو، لأنَّ الكِتاب الذي خَرَّج منه القسيس الموصوف حالَ سَهْوِ الكاتب كُتِبَ فيه: «ثلاثون ألفاً». انتهى.

ثم كَتَبَ على العبارة التي كانت بين الخطين القوسين هكذا: أخذت هذه الفقرة بين الحلقة [أي: ضمن قوسين]، لأنّها لم تذْكُرْ في المباحَثَة. انتهى[3].

---

(١) انظروا إلى إنصافه! إنَّه لو قال أحدٌ في حَقِّه: إنَّهُ مزوِّرٌ ومحرِّفٌ! يشكو ويزعل، مع أنَّ تحريفَه كالشمس على دائرة نصف النهار، ويفهم أنَّ هذا القول لأجْلِ إيذائه، ولا يعتقد أنَّ قائله مصيب يجب عليه إظهار ذلك القول على حسب اعتقاده، ولا يجوّز أن يطْلَق على محمد ﷺ لفْظَ «حضرة» أيضاً لأجل رضا المسلمين، ويرجو من المسلمين أن يذكروا مع اسمه الألفاظ التعظيمية، مثل: «جناب» وغيره. اهـ.

(٢) لا مجال للشكّ في هذا الأمر، لأنَّ القسيس فرنج French قال لفظ «أربعين ألفاً» وهذا القسيس ما تعرّض عليه، فكان راضياً بهذا اللفظ، لكنّ إقرارهما هذا لما صار ضحكة العوام والخواص ممَّنْ حَضَرَ الجلسةَ واشتهر عنْدَ كُلِّ كبيرٍ وصغير من أهل البَلَد أنَّ القسيسَيْن اعترفا بأربعين ألفاً من اختلافات العبارة التي لا يقدِرُ المسيحيّون فيها أنْ يميّزوا الصحيح عن الفاسِد؛ حَرَّفَ الكلام في المكتوب على ما هو عادَةُ فرقَتِهِ، ثم اعْتَذَر في الحاشِية على سبيل الشكّ. اهـ.

(٣) قد عَرَفْتَ في الحاشِيَة على تلك الفقرةِ من مكتوبه أنّ هذه الفقرة لغوٌ بلا شبهة، ولو أخذ في الحلقة [أي وضع بين قوسين]، قوله: «ثالثاً ما كتبت في «ميزان» الحق...» إلى قوله: «رابعاً» ثم اعتذر هناك بهذا القول لكان خيراً له، لعلّه نسي!. اهـ.

المكتوب الثالث
من الفاضل

وصل كتابكم الكريم، لكنَّهُ لمَّا لم يظهَـرْ منه المقصـودُ ظهوراً يقينـاً بسبب الإجمال في تسعة مواضع، احتيج بالضرورةِ إلى استيضاحِها مع استكشاف أمْرٍ آخر قبل أن يكتب الجواب التفصيلي، فوضِّحوها ولا تكتبوا مجملاً في هذه المرّة:

الموضع الأوّل: هذا: «إنَّ المباحثة تكون على قـاعدةٍ وتـرتيبٍ رَضِي بهما الطرفان من قَبْلُ» فماذا أَرَدْتُم بقولكم: رَضِي بهما الطرفان مِنْ قَبْلُ؟! أأَرَدْتُم الأمْرَ الذي تقرَّر بواسطة المكاتِيب أم شيئاً آخَرَ؟! فإنْ كانَ الأوّل، وهو الغالب، فَمِنْ جُمْلَةِ المسـائلِ التي تقـرَّرتِ المباحَثَـةُ فيها بـواسطة المكـاتيب النسخُ المـطْلَقُ والتحـريفُ المُطْلَق (أعمّ من أن يكـونا في العهـد العتيق أو الجديـد) لا النسخ والتحريف الواقعان في العهد الجديد فقط، ولذلك كان قَوْلُنا مِراراً في الجلستَيْن من أوَّلِهما إلى آخِرِهما: إنَّ كلامَنَا على مجموع العهدَيْن لا على العهد الجديد، فلم تخصِّصُون العهد الجديدَ؟! وَإنْ كانَ الثاني فمـا رَضِيَ به الـطرفان قَطّ إلى الآن؛ فلا بُدَّ من تصريحِ المراد.

الموضع الثاني: هذا: «اعْتَرَفْنا أنَّ النَّسْخَ وقعَ في التوراة في المسائل الفروعيّة فقط، لا في الأصول الإيمانية» ولمّا كان الكلامُ في الجلستَيْن متعلّقاً بنَسْخٍ هو مصـطلح أهل الإسـلام (في الأحكام الشـرعية لا مـا هو مصـطلح الإنكليـز في الانتـظامات الإنكليـزية)، ويجيءُ في الأوامـر والنواهي فقط، وإيَّـاه وضّحْتُ في

الجلسة الأولى في أثناء ذكْرِهِ جرى على لسانكم منسوخِيّة أحكام التوراة، وكتبتُ في مكتوبي السابق (أي: المكتوب الثاني بعد المباحثة التقريرية) مطابقاً له، فالغالِبُ أنَّ المراد بالنسْخِ في كلامكم هو هذا النسخ، وإن سمَّيْتُموه تكميلاً أيضاً، لكن صَرِّحوا بهذا الأمر (لئلا يبقى اشتباهٌ لأحَدٍ أنَّ مرادَكم به ما فَهِمْتُم غَلَطاً أولاً وكتبتم في «ميزان الحق»)، وأخبروا أيضاً أنَّ الأصول الإيمانية الَّتي لا يطرأ عليها النسخُ الذي كلامنا فيه، هل توجَدُ في التوراة غير الأحكام العشرة أم لا؟ فإنْ قلتم: توجد، ففصِّلُوها»[١].

(١) وأنَّى لهم ذلك؟! بل هذه الأحكام العشرة أيضاً لَيْسَت بسالمةٍ عن النَّسْخ المصْطَلح بين أهْلِ الإسلام، قال المعلِّم ميخائيل مشاقة من علماءِ پروتستنت Protestant في الفصل الثالث من القسم الثاني من كتابه المسمى بـ«أجوبة الإنجيليين على إبطال التقليد» عن المطبوع سنة ١٨٥٢ م في بيروت في الصفحة ٧١ و٧٢: «إنَّ الشريعَةَ الموسوية ثلاثة أقسام، وهي: الشريعة الأدبية، والشريعة الطَّقْسِيّة، والشريعة السياسية؛ فالشريعة الأدبية ينحصر ملخَّصها في وصايا الله العشر، ولا يُعْفىٰ أحدٌ من حفظها، وهي الناموس الذي أشار إليه السيِّد المسيح بقوله: ما جئت لأجْل الناموس بل لأكمل، وإنَّ السَّماءَ والأرض تزولان وحرف واحد من الناموس لا يتغيّر، حتى يكون كلّه؛ والدليلُ على ذلك هو أنّ السيد بعد قوله هذا أخَذَ يفسِّرَ لَهُمُ الوصايا ويكملها بقَوْلِهِ: قِيل للأوَّلين: لا تقتل، وأنا أقولُ لَكُم: كُلُّ مَنْ غضبَ على أخِيه فقد وجَبَتْ عليه الدينونة؛ وقيلَ للأوَّلين: لا تَزْنِ، وأنا أقول لكم: كُلُّ مَنْ نَظَر إلى ٱمْرأةٍ إلى أنْ يشْتَهيها فقد زَنَىٰ بها في قَلْبِهِ؛ وأنَّه قيل للأوَّلين: لا تحنث في يمينك، وأنا أقولُ لَكُمْ: لا تحلفوا ٱلْبَتَّةَ، وليكن كلامكم: نعم نعم أو لا لا؛ وأما الشريعتان الأخريان، فلم يَعلِّم بهمَا، بل حلّهما تبتته يُمنع الطلاق، وعدم إجازته رجم الزانية، مع أشياء كثيرة كَتَبَ الرسُلُ في حلِّها، كالختانة، وتميّز المطاعم، إلى غير ذلك من الأمور الطقسية والسياسية». انتهى كلامه بلفظه.

وعُلِمَ من كلامِهِ أمْران:

الأول: أنَّ المراد بالناموس في قول المسيح عليه السلام الأحكام العشرة فقط لا التوراة كله، وهي عبارة عن الشريعة الأدبية.

والثاني: إنَّ المسيح كمَّلَها أيضاً، وأبطل الشريعتين الباقيتين، أي: الطقسية والسياسية رأساً، فكلامه هذا يردّ أكثر هفوات «ميزان الحق» المندرجة في الفصل الثاني والثالث من الباب الأول. انتهى.

والموضع الثالث: هذا: «التحريف والتبديل من سَهْو الكاتبين وغيره وقَعَ في النقط والحروف والألفاظ، وفي بعض الآيات أيضاً» وفي هذه العبارة غالباً لفظ وغيره معطوفٌ على السَّهْوِ، ويكون مُرادُكم من هذا سهو الكاتبين وغير السَّهْو، أي: قصداً، كما قلتُم في الجلسة الثانية أيضاً، وكما اعترف بعض المحقِّقين من المسيحيين (أي: هورن Horne في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م) بالتحْرِيف القصْدي الصادِرِ عن المبْتَدِعين، بل بالتحْرِيف القصْدِي الصَّادِرِ عن المسيحيين المتَدَيِّنين أيضاً، (كما ستعرف في آخر هذه الترجمة في القول الثالث من أقوال الموافقين اعتراف هذا المحقق).

فإنْ كانَ مرادُكم هذا فوضِّحوه، ووضِّحوا أيضاً أنَّ المرادَ ببَعْضِ الآيات هي الآيات السَّبْعة أو الثمانية التي قَبِلْتُم تحريفها بالمعنى الذي ندَّعيه أو أزيد، فإنْ كانَتْ هي فوضِّحوها بأنّها الآيات الفلانية، ليحصل لنا العلمُ على مخْتارِكم، ونقدِّمُ بعد الفراغ من الشهادة في الجلسات الآتية الآيات الأخرى التي تكون غيرها، ونطَّلِع على حُسْنِها وقبْحِها؛ وإنْ كانَ هذا اللفظُ يَشْمُلُ خَمْسِين أو ستِّين أيضاً، فصَرِّحوا في هذه الصورة، وإنْ تعسَّرَ تفصيلُ الكُلِّ ففَصِّلوا تسعةً أو عشرةَ مواضع عظيمة.

الموضع الرابع: هذا: «إنَّ علماءَنا خرجوا مثْل هذه الأغلاط ثلاثين ألفاً...» إلخ، ماذا مرادُكم بهذا القول؟ أجميعُ المصحِّحين المشهورين الذين كانوا في صَدَدِ التَّصحيح في القرن الثامن عشر خرَّجوا الأغلاط بهذا القدْر بعد مقابَلَةِ النسخ، أو خرَّجَ بعضُ المصحّحين منْهُم في بَعْضِ الأوقات الأغلاطَ المذكورة؟ وكَذَا ماذا مرادُكُم بست مئة وخمسين نسخة؟ أمّا أنَّ النُسَخ التي قوبلَتْ إلى هذا الحين بهذا القدر، أو أنَّ النسخَ بهذا القَدْرِ قوبلَتْ في بعض الأوقات؟ وأنْ قابلوا النُسَخ الأخرى في وقت آخر أيضاً وأخْرَجوا الأغلاط الأخرى وكتبوا في الصورة الثانية أسماء المقابلين؟

الموضع الخامس: هذا: «بقي الآن ألفاظٌ قليلةٌ وآيَاتٌ عديدةٌ مشتَبِهَة» ولما

كانَ الكُلُّ ثلاثين ألفاً، فيصحّ إطلاق الأكثر على الزائِدِ من النصف، فإذن المرادُ بالألفاظ القليلةِ ماذا؟ أألوفٌ تكون أقلّ من خمسة عشر ألفاً، أو مئات، أو عشرة وعشرين؟ وكذا المراد بالآيات العديدة، ماذا؟ فإنْ كان المراد بالألفاظ القليلة والآيات العديدة عشرة وعشرين لفظاً وعشرة وعشرين آية ففصِّلوها، لكونها قليلة.

الموضع السادس: هذا: «جميعُ التعليمات وأحكام الإنجيل الآن. . .» إلخ، ماذا المراد منه؟[١] إمَّا أنّ فقرةً مِنْ حكْمٍ ما وتعليمٍ ما لَمْ تحرّف، وأمَّا أنَّ فقرةً أو فقرات، وإنْ حُرِّفَتْ لكن مضمونها لما كان مستَنْبطاً من موضع آخر لم يتغيّر المطلْب الأصلي في (زَعْمِكُم بهذا الاعتبار؟).

الموضع السابع: لا بُدّ من تفسير: «المتن»، أي: المطلب الأصلي كما هو اصطلاحكم، وإنْ لم نَسْمَع هذا الاصطلاح من غيركم؛ تفسيراً واضِحاً بأنّا نطلقه على[٢] هذا القَدْر.

الموضع الثامن: ماذا مُرادُكم بنُسَخ الإنجيل التي كانَت مروّجة قبل زمان محمد ﷺ؟ أنَّها كُتِبَتْ قبْلَ زمانِهِ ﷺ وكانت مستعملة بين المسيحيين وهي موجودة إلى هذا الحين، أم شيء آخر؟ فإنْ كانَ الأوَّل كما كَتَبْتَ في «ميزان الحق»، فنسألُكم في هذه الصورة أَاتَّفقَ جمهورُ علمائكم على أنَّ هذه النسخ كُتِبَتْ قبل زمان محمد ﷺ، أو هذا رأي البَعْض، أو رأيكم فقط؟ ثُمَّ هذا الأمْر، هل هو يقيني عنْدكم؟ فبيِّنوا دليلَهُ، لأنّ بَعْضَ كُتُبِ الإسناد، التي هي عندنا، تفحَّصْنا فيها، فما وجَدْنا فيها دليلاً يُعْتمدُ عليه؛ أو تقولونَ هذا باعْتبار ظَنِّكم الغالب؟

---

(١) لا يمكن للقسِّيس أن يختارَ الشقّ الأول، لأنَّك قد عرفْتَ في تقرير آخر الجلسة الأولى أنَّهُ أقرَّ على رؤوس الأشهاد، أنّ العبارةَ المنْدرِجَةَ في الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا Jean محرّفة، وهذه العبارة من أقوى العبارات المثْبِتَة للتثليث. اهـ.

(٢) فسَّرَهُ القسيس في الجلسة الثانية، لكنَّه لما كان منْكراً لأكثر تقرير الجلستَيْن، وحرَّفه في مكتوبه أيضاً؛ طَلَبَ منه الفاضل المناظر النحرير التفسيرَ ليحصِّلَ سنَدَه التحريري. اهـ.

الموضع التاسع: ثبوتُ تحريف المتن، أي: المطلب الأصلي، وكذا تحريف بعض الآيات التي تتمسّكون بها، منحصرٌ عندكم في أنْ توجد نسخةٌ عتيقةٌ لا توافق النُّسَخَ المستعملة في هذا المتن، وفي هذه الآيات؛ أو يمكن ثبوته بطريقٍ آخر أيضاً؟ فإن كانَ يمكن فصَرِّحوا بأنَّكم إن أَثْبَتُّم بهذا الطريق أيضاً نسلِّمهُ أيضاً.

الموضع العاشر: لفظ ويريوس ريدنك Various Reading الذي جَرَى على لسانكم في الجلسة الأولى، وتَرْجَمْتُم بسهو الكاتب تعريفه، (بحسب اصطلاحكم)، ماذا وَهَلْ يوجَدُ الفرقُ بينه وبين لفظ إرادته أم لا؟[1].

فأرجو من لُطْفِكم أن تنبّهُوني على هذه الأمور العشرة بعبارة واضحة، (لا يكون فيها إجمالٌ كما هو عادتكم)؛ لأكْتُبَ بعدَهُ الجوابَ التفصيليّ لكتابِكم الكريم، وأظهِرَ ما يكون منظوراً لي في أمر المباحثة.

فقط ٢٠ رجب سنة ١٢٧٠ هـ، و١٩ أبريل/ نيسان سنة ١٨٥٤ م، يوم الأربعاء.

الالتماس الثاني:

نبّهوني أيضاً عن عدد المصحّحين الذين قابَلوا النُسَخَ، وهم معتبرون عند المسيحيين؛ وعن أسمائهم وزمانِهم، وكم كانوا منهم مصحّحي العهد العتيق، وكم كانوا منهم مصحّحي العهد الجديد.

---

(١) وستعرف في آخر هذه الترجمة في بيان القول الثالِثِ من أقوال الموافِقِين، أنَّ بَيْنَهُما فرقاً، وأنَّ الفَرْقَ الحسن ما هو مختار ميكايلسMichaïlis. اهـ.

المكتوب الرابع
من القسيس

وصل كتابُكم الكريم، وانكشف مضمونه.

والجـوابُ أنَّ بيان أجـوبة سؤالاتكم يَحْتـاجُ إلى كتاب، فكيف يسـع[1] في المكتوب؟ وليس جواباً ضرورياً أيضاً، لأنَّ بعضَ سؤالاتِكم يتعلَّقُ بالمسائِل التي فُرِغَ[2] عن مباحثتها، والبعضُ منها بحيثُ إنْ شئتم تقدِّمونه في المباحثة الآتية، وكتبتُ بالتَّوْضيح أنَّ المباحثَـة كيف اخْتُتِمَت، وإلى أين وصلتْ في علمي وعلم القسيس فرنج French، وأنَّ الباقي منها أنْ تُثْبتوا ادِّعاءَكم أنَّ مضمـونَ الإنجيل تَبدَّل؛ وكَتَبْتُ أيضاً أنَّ جلسةَ المباحثة ـ إنِ انعقدَتْ ـ يكون ابتداؤها من هذا الأمر لا غير، وما كَتَبْتُم في جوابه شيئاً، بل قدَّمْتُم سؤالات، فقولوا: إنَّ ابتداءها من هذا الأمر مقبولاً عنْدَكم أيضاً تنْعَقدُ المباحثة مرَّةً أخرى وتقدِّمون أمراً يكون مُتعلِّقاً بهذه

---

(١) هذا عذْرٌ باردٌ، لأنَّ تحرير أجْوبَةِ هذه السؤالات كان محتاجاً إلى رسالةٍ صغيرةٍ، وكان هذا القسيس مـأموراً من جـانب كمبتي[أ] على أمثال هـذه الأمور، وكـان معاشـه ووظيفته على خدمتها، وما كان الفاضل المناظر النحرير يطلب منه هذه الرسالة في يومين أو ثلاثة أيام، فما كان له عذرٌ غير العجز. اهـ.

(٢) الضرورةُ في هذا البعض اشْتَدَّت لأجْل أنَّه حرف تقرير المناظرة في مكتوبِهِ، فخاف الفاضل المناظر النحرير أنه يحرِّفه أكثر منه إذا طبع الرسالة، فطلب سدّاً لباب كثرة التحريف. اهـ.

. . . .

(أ) كذا الأصل، ولعل الصواب: كمبني، أي: الشركة، فيكون المقصود شركة الهند الشرقية Est India Company، راعية أعمال التبشير في الهند.

المسألة، ونجيبُ بعد الاستماع والتأمُّلِ، ولا ضرورة في الجواب قبل المباحثة. وإنْ لم يَكُنْ مقبولاً تكون المباحَثَةُ موقوفةً، وكانَتِ الإشارة إلى هذا في المكتوب السابق.

فقط ٢١ أبريل/نيسان سنة ١٨٥٤ م.

المكتوب الرابع
من الفاضل النحرير

وصلَ كتابُكم الكريم، وحصل التعجُّب التامُّ!

فوا أسَفي أنَّكم تتفَوَّهُونَ مرةً بعد أخرى بعذْرٍ ضعيفٍ لأجل سدِّ باب المناظرة!

ولمَّا سلَّمْتم تحريفَ الآيات في هذا المجموع (أي: مجموع العهد الجديد) على رؤوس الأشهاد في ثمانية مواضع منها، الموضع الواحد الآية ٧ و٨ من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا Jean[١]، وفسَّرْتُم سَهْوَ الكاتب بتفسيرٍ؛ صارَ التحريفُ الذي كُنَّا ندَّعِيه فرداً منه، وصارَ بالنَّظَرِ إليه وقوعُ التحريف بالفعْل مسلَّماً عنْدَكم، فضلاً عن الإمكان؛ فكيفَ تكلِّفونَنا لتَسْلِيم سلامَة المقصودِ الأصل عن التحريف في هذا المجموع؟ فأيُّ شَرْطٍ من الإنصاف هذا؟! تأمَّلوا إذَا ثَبَتَ التحريف في الوثيقة في سبعة أو ثمانية مواضع، وقَبِلَهُ صاحبُ الوثيقةِ، ثم ادَّعى أنَّا وإنْ حَرَّفْنا في مواضِعَ عديدة لَكُنَّا ما حرَّفْنا المقصودَ الأصل! فَهَلْ يُسْمَعُ كلامُهُ؟! على أنَّ منْصَبَّنا، كما قُلْنا قبلَ هذا أيضاً؛ في مسائل النسخ والتحريف والتثليث؛ كان بِحُكْم مكتوبِكم (التاسع من مكاتيبكم قبل المناظرة التقريرية) منْصِبَ الاعتراض، وأنَّ منصَبّكُم كانَ منصبَ المجيب؟ فانْصِفوا! إنَّ إثباتَ سلامة المقصود

---

(١) نصّ الترجمة اليسوعيّة، رسالة القديس يوحنا الأول ٥/٧ و٨:
«والَّذِينَ يَشْهَدُون ثلاثَةٌ: الرُّوحُ والماءُ والدَّمُ، وَهؤلاءِ الثَّلاَثَةُ متَّفِقُون».

الأصل عن التحريف في ذِمَّتِكُم أَلْبَتَّةَ، ونحنُ أَثْبَتْنا مشكوكِيَّةَ هذا المجموع ومحرّفيّته، بحيثُ سَلّمْتُم أيضاً في ثمانية مواضِع في الآيات، فذِمَّتُنا فارغَةٌ يقيناً، وذِمَّتُكم مشغولةٌ، ويكفي لنا أنْ نَقولَ الآنَ: إنَّ هذا المجموعَ مشكوكٌ، وكيفَ لا يكونَ مشكوكاً وأنَّ العلماءَ المسيحيّة سلفاً وخَلَفاً شاكُّون في أكثر كُتُبِ هذا المجموع فضلاً عن الشَّكِّ في الفقرات؟! وكثيرٌ منْهُم اعْتَرَفوا أنَّ الرِّسالة الثانية لبطرس ورسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا، ليست من تصنيفات الحوارِيّين كما بُيِّنَ تفصيلُ أقوالِهِم في «العيسوي»[1] الذي سيصل[2] إليكم إنْ شاء الله تعالى، فلو كانَ سَندٌ متَّصِلٌ لهذا المجموع لما وَقَعَ هذا الاختلاف، ولما قالَ العلماءُ المعْتَبَرون مثله؛ وكذا لا يوجَدُ سَنَدٌ متَّصِلٌ لإنجيل متى Matthieu الذي هو أوّلُ الأناجيل، وكان في اللسان العبراني على ما اختاره القدماء، ولا يوجد الآن في الدنيا، والموجود الآن ترجمته اليونانية، ولا سند لها أيضاً، حتى لم يعلم إلى الآن على سبيل الجزْمِ اسْم المصنِّف وحاله، كما يعلم شرح هذه الأمور من أقوال بلرمن Bellarmin وكروتيس Grotius وكسابن Casauban ووالتن Walton وتاملائن Tomline وكيو Cawe وهمند Hammond ومل Mill وهارود Harwood وأوون Owen وأي كلارك Adam Clarke وسائي من Simon وتلي منت Tillemont وپري تيس Pritius وديوبن Du Pin وكلمت Calmet وميكائلس Michaïlis وإري نيس Irenée وأرجن Origène وسرل Cyrille وإيي فانيس Epiphane وكريز استم Chrysostôme وجيروم Jerôme وكري كري نازين زن Nazianze وإبدجسو Ebedjésu وتهيوفلكت Théophilacte ويوتهى ميس Euthymius وپي پيس ويوسي پيس Eusèbe واتهمايي سيس وأكستائن Augustin وإسي دور Isidore وغيرُهم من العلماء المتقدِّمين والمتأخِّرين الذين ذَكَرَهم لاردنر

(١) وكذا في «إزالة الشكوك» و«إظهار الحق» وغيرهما من مؤلّفات الفاضل المناظر النحرير. اهـ.

(٢) قد وصل إليه بعد ما طبع سنة ١٢٧١ هـ. اهـ.

Lardner وواتسن Watson وغيـرهمـا[١] في كتبهم، فكيف نسلِّمُ هـذا الإنجيـل كلام الله؟! ولمَّا كانَ حالُ تراجِمِ أَهْلِ الكتاب من البَدْءِ أسوء، فَوُقوعُ المفاسِدِ من مترْجِمِ هذا الإنجيل أَيْضاً مظنونٌ، ولعلّنا نجدُ غلطاً صريحاً في أكْثرِ المواضِـعِ لأجْلِ هذا السَّبب، وتوجد ستة أغلاطٍ صريحةٍ في الباب الأول!

وماذا أقولُ في حَقِّ عَدَمِ كَوْنِ السَّنَدِ المتَّصِل لِكُتُبِ العهْـدِ العَتيق؟! فهذه الكُتُبُ التي لا سَنَدَ لها، ولا يَعْلَمُ أسماءُ مصنِّفيها أيضاً؛ لا يُمْكِنُ أنْ تكون علينا حُجّة ألْبَتَّةَ.

ولمّا كانتِ المباحَثَةُ مشروطةً بشَرْطٍ واحدٍ عنْدَكم، كما كتبتم في المكتوبين، وكانَ هذا الشَّرْطُ عندنا خلاف دأْبِ المناظرة يقيناً، وقدْ رَدَدْناه في الجلسة الثانية، وقلْنا مراراً (في عَدَمِ تسليمه)؛ فَهِمْنا أنَّكم هَيّجْتُم حيلةً لتَعْطيل المباحثة بالعُذْرِ الضعيف، وعطَّلْتُموها، فنُعَطِّلُها أيضاً ألْبَتَّة.

وهذا المكتوبُ هو المكتوبُ الأخيرُ من جانِبنا، لا نكْتُـبُ بعدَهُ مكتوباً، فلا تَكْتُبوا أنتم أيضاً.

لكنَّكم إن طَبَعْتُمُ المباحَثَة فلا بُدَّ أن تلاحِظوا أمْرَين:

الأوَّلُ: أنْ تَكْتُبوا حالَ النَّسْخ المصطلح عليه (عند أهل الإسلام) كما وَضَّحْتُه بالتَّوضيحِ التام في الجلسة الأولى.

---

(١) وهؤلاء كلّهم معْتَبَرون عند أهل التثليث، وقال فاستس Festus الذي هو من أعظم علماء فرقة ماني كيز [المانوية] في القرن الرابع: إنَّ الإنجيل المنسوبَ إلى متى Matthieu ليس من تصنيفه. وقال پروفسر Braufessor [كذا] الجرمني: إن هذا الإنجيل كله كَاذِبٌ! وعند الفرقة المارسيونية Marcionite والفرقة الأبيونية Ebionite[أ] والفرقة يوني تيرين Vnitairien[ب] والفاضل وليمس William ونورتن Norton إلحاقِيان ومَرْدودان!. اهـ.

. . . .

(أ) الفرقة الإبيونية Ebionite، نسبة لأبيون Ebion، عاش في القرن الأول الميلادي، فقيه لغوي: إسكندري، له رسالة هاجم فيها اليهود، وغير ذلك من الأبحاث.

(ب) هم الذين يطلق عليهم الموحّدون، المناهضون لعقيدة التثليث؛ نشأت هذه الفرقة في القرن السادس عشر الميلادي في بولونيا وإيطاليا، وازدهرت هذه الفرقة في إنكلترة في القرن الثامن عشر الميلادي.

والثاني: أنْ تَطْبَعُوا مكتوباتكم ومكتوباتي كلَّها، سواءٌ كُتِبَتْ قبل المباحثة التقريريّة أو بعدها، ليعلَم الناظِرُ أنَّ الغالِبَ أيّ شخص، والمغلوب أيّ شخص؟ وأنّ أيّ شخص كان يقول على طريقة المناظرة، وأيَّ شخص كان يقول على خلافها[1]. (وما كتبتم): «أنّي كتبت في «ميزان الحق» في مبدأ الفصل الثاني، أنّ القرآنَ والمفسِّرين يدَّعون أنَّ الإنجيل نُسِخَ بظهور القرآن، وقلتم هذا غلط)، فحرَّفْتُم هنا تحريفاً قصْدِياً تحريركم. وتقريري[2] تحريركم - في الصفحة ١٤ - من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ م في لسان أردو[3] هكذا: «يدعي القرآن والمفسِّرون في هذا الباب أنَّهُ كما نُسِخَ التوراةُ بنزولِ الزَّبور، ونُسِخَ الزبورُ بظهُورِ الإنجيل، فكذلك نُسِخَ الإنجيل بَسَبَبِ القرآن» ثم في الصفحة ٢٠ من النسخة المذكورة، هكذا: «لا أصل لادِّعاء الشخص المحمَّدِي بأنَّ الزبورَ ناسِخٌ للتوراة، والإنجيل ناسِخٌ لهما». وكان تقريري هكذا: ما كَتَبْتُم في الموضِعَيْن غلطٌ محْضٌ، ما جاء ذكْرُهُ في موضِعٍ من القرآن المجيد، ولا يثبت في تفسيرٍ من التفاسير مجموع هذا الكلام، بَلْ يثبُتُ ضدُّه من التفاسير والْكُتُب الإسلامية، ثمَّ قرأتُ عبارَةَ التفسير العَزيزي والتفسير الحسيني[4]. والغَلَطُ الفاحِشُ في تحريركم (على ما قُلْتُ في الجلسَةِ

---

(١) انظروا إلى تأكيدِ الفاضِلِ المناظِر، والقسِّيسُ تَرَكَ الأمرَيْن رأساً في مباحثَتِهِ التي طَبَعَها بعد التحريف التام خوفاً من فضيحَتِهِ، وما كانَ لَهُ عذْرٌ في الأمْرين، أمّا الأول، فلأنَّا لو فرضنا أنَّ بيان النَّسْخ ما بقي له محفوظاً كان عليه أنْ يطلبَ تفصيلَهُ من الفاضِلِ المناظِر، على أنَّ المناظَرَةَ طُبِعَتْ في المطبَع الإسلامي قبل أن يطبَعَ القسِّيس، وكان هذا البيانُ فيها على أتمِّ تفصيلٍ. وأما الثاني، فظاهِرٌ لأنَّا نَقولُ: مكاتيبه كلُّها، ومكاتيبُ الفاضل المناظر أصولها كلها كانت موجودة عنده. اهـ.

(٢) انظروا إلى دِيانة القسِّيس كيف حَرَّف وما خاف لومَة لائم؟ ومثْلُهُ حرَّف في جميع تقرير المناظرَةِ التي طَبَعَها بعد التحريف التام. اهـ.

(٣) عبارَتهُ بلفظه في لسان أردو هكذا: «اس باب من قران أوردسكي مفسرين دعوى كرتى بين كه حيظ ح زبور كي أنى سي توريت أور إنجيل ظاهر هوبي سي زبور منسوخ هوبي أسيط ح إنجيل بهي قرآن كي ظاهر هوبي سي منسوخ هوكئي». اهـ.

(٤) في الأصل: «الحقني».

الأولى من المناظَرَةِ هذا الادعاء): «إنَّ الزبورَ ناسِخٌ للتوراة ومنسوخٌ من الإنجيل» وهذا بُهتانٌ صريحٌ، وما كَتَبْتُم من أنَّه لا بُدَّ من إثبات أَحَدِ الأَمْرين: إمَّا أنَّ قولَ المسيح ليس بمعتبر. . . إلخ، فعندنا إنْ ثَبَتَ قولُ المسيح فإنْكَارُهُ منْكَرٌ وقبيحٌ، إلا أنَّ ثبوتَهُ عسيرٌ، ولا تقدرون أنْ تُثْبِتوا بالدَّليل يقيناً، ولكنِّي أَقْطَعُ النَّظَرَ عن هذا، وأقولُ: أَوّلاً، إنَّ كلامَنا لمَّا كانَ على مجْموعِ الكُتُبِ من العهـد العَتِيق والعهْدِ الجديد، فما لَمْ تُثْبتوا عَدَمَ تحريف هذا المجْمُوع، ولم تذْكُرُوا السَّنَدَ المتَّصِلَ لَهُ؛ لا يلزم علَيْنا أنْ نلتفتَ إلى آيَةٍ مِنْهُ؛ وثانياً، لو سلَّمنا بالفَرَضِ والتَّقْدِير أنَّ تلك الأقوال أقوالُ المسيح، لا يَثْبُتُ منها مقصودُكم كما صرَّحَ به پيلي Paley ونُقِلَ قولُه في الجلسة الأولى؛ وثالثاً، لو سلَّمْنا بالفَرَضِ أنَّ مقصودَكُم يثْبُت بشهادة المسيحِ، فلا يثبت منها إلا هذا القدر؛ إنَّ بعْضَ كُتُبِ العهْدِ العتيق لم يحرَّف إلى زمانه، ولا يثبت بها عدم تحريفِ هذه الكتب بعد زمانه. في المجلَّد الأول من تفسير هنري واسكـات Henry & Scott أنَّ أكستـائن Augustin كـان يلزم اليهـودَ بتحـريف التواريخ، ويقولُ: إنَّهم فعلوا هذا الأمْرَ لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، ولعنادِ الدِّين المسيحي، وكان هذا الرأيُ عامّاً بَيْنَ القُدَمَاءِ المسيحيّة، وكانوا يقولون: إنَّ اليهودَ حَرَّفُوا في سنة ١٣٠ م تقريباً. انتهى ملخصاً.

فعلى رأي أكتسائن Augustin وجمهور القدماء وقع هذا التحريف في القَرْنِ الثاني، وهكذا يمكن وقوعُهُ في الموضِعِ الآخر أيضاً، فكيفَ يَثْبُتُ بشهادَةِ المسيح في زَعْمِكُم نفي هذا الأمر؟

ولما عَطَّلْتُمُ المباحَثَةَ بالعُذْرِ الضَّعيفِ، فلا حاجَةَ إلى أنْ أكتُبَ الأقوالَ الأُخَر المتعلِّقة بالمباحثة الآتية.

فقط ٢٤ رجب سنة ١٢٧٠ من الهجرة، و٢٣ أبريل/نيسان سنة ١٨٥٤ م، يوم الأحد.

مباحثہ کو دوسری دن تک سے چہاپای جیسے اکثر یا مین ایسی ہین جو اوس وقت کے طرفین

مین سے کسی نے نہین کہین اور بہتیری ایسی ہین جنکی جا اون مین تحریف کردائی تو اصلی یہہ رسالہ

سب صاحبونکی خدمتمین بہیجکر یہہ توقع رکہتا ہون کہ اگر یہہ مناظرہ جو نمبروار منسلک قلمبند

کیا ہے مطابق واقع نیکے ہو تو اپنی اپنی دستخط سے مزین فرمادین قولہ تعالی لا تکتموا الشہادۃ و

من یکتمہا فانہ آثم قلبہ [illegible]

این کیفیت مناظرہ کہ تحریر یافت البتہ صحیح در جا است کتبہ محمد امیر اللہ وکیل رائبارس

(محمد امیر اللہ) ہذہ المباحثہ وقع بحضوری (فیض احمد قادری) مہر مولوی فیض احمد صاحب

صدر بورڈ — کل ما فی ہذہ الرسالۃ حق وقع بحضوری [محمد سراج الحق] پسر مولوی فیض احمد صاحب

مین دوسری روز کی مباحثہ مین موجود تہا اوس روز کی جسقدر نقل کی گئی نہایت منضبط

اور بہت صحیح [امداد محمد] مہر قاضی القضاۃ صاحب — مین دونون جلسہ مباحثہ مین

شریک تہا سب تقریرین میری روبرو ہوئی اور بہت احتیاط سے ضبط کی گئی [محمد ریاض الدین]

مین دونون جلسہ مباحثہ مین شریک تہا سب تقریرین میری سامنے ہوئی حافظ خدا بخش

مین دوسری روز کی مباحثہ مین تہا اوس روز کی تقریر صحیح طور پر منضبط ہوئی ہے

[محمد امجد علی] سب تقریر منضبط ہی کچہ خلاف نہین — محمد قمر الاسلام امام

ہذا بیان واقعی وقع فی الحضور لاشبہ فیہ (امام الدین) ہذا التنمیق واسمعہ

وانا حاضر فی الجلستین (خادم علی) مہر منشی خادم علی صاحب مہتمم مطبع اخبار

مین دونون مباحثہ مین شریک تہا اور سب تقریر منضبط ہی ہے (محمد جعفر بخش قادری)

دوسری روز کی نصف جلسہ کی تقریر مینے سنی تہی ویسی ہی بعینہ تحریر مین ذرا فرق نہین

(محمد قمر الدین) مہتمم اسعد الاخبار اول مدرس کشمیری کالج — مین نے دونون

جلسونکی جو تقریر سنی وہی ان اوراق مین لکہی دیکہی راقم محمد عبد الشہید کولوی

بندہ دونون جلسون مین حاضر تہا سب تقریر لکہ دیکا راست اسمین مندرج ہے

صورة المضبطة التي كتبها السيد عبدالله في آخر رسالة المباحث التي هي في لسان أردو

[الترجمة العربية للمضبطة]

تمت هذه المباحثة والحمْدُ لِلّهِ، ولَمّا كانَ هذا العبدُ حاضِراً في الجلسَتَيْن، كتَبَ التّقريرَ الَّذِي سَمِعَهُ بأُذُنَيْهِ، لكن القسيس فندر Pfänder طَبَعَ[1] الجانِبَيْنِ في الوقت[2]، وأسْقَطَ كثيراً من الأقوال، مع علمه وفهمه بها[3]، وحَرَّف في جواب أكثر الأقوال[4]، فلذلك أرْسَلَ هذه الرسالة في خِدْمَةِ الذين كانوا شركاء الجلسة، راجياً منهم أنّ المناظرة إنْ كانت مطابِقَةً للواقِعِ فزَيِّنُوها بشهادَاتِكم، ولا تَكْتُمُوا الشهادة، ﴿ومَنْ يَكْتُمها فإنَّهُ آثِمٌ قَلْبَهُ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية: ٢٨٣].

صورة شهادة الحاضرين[5]

كيفيّة هذه المناظرة التي حُرِّرت في هذه الرسالة صحيحة ألْبَتّةَ، وصادِقَةٌ جزماً.

وكيل راجه بنارس
محمد أمير الله

هذه المباحثة وقعت بحضوري.

باشكاتب النظارة المالية
قادري فيض أحمد

---

(١) يعني حَرَّف تحريفاً بالأقسام الثلاثة القصْدِيَّةِ للتحريف. اهـ.

(٢) فهذا تحريف بالزيادة وبهتان. اهـ.

(٣) وهذا هو التحريف بالنقصانِ وخيانةٌ صدرا عنه قَصْداً لا غفلةً وجهالةً. اهـ.

(٤) وهذا تحريفٌ بالتَّبْدِيلِ وعدم ديانة، فلما صَدَرَ عن هذا القسِّيس المشهور الأقسامُ الثلاثة للتحريف القَصْدِي، تحقَّقَ عند المسلمين والمجوس الحاضِرين في جلسَتي المناظَرَة أنَّ التحريفَ عادَةُ حضراتِ هذه الفرقة العَلِيَّة، حتى ما قَصَّرَ كبيرُهُم في تحريف الأمْرِ الذي وَقَعَ بين أيْدِي مئين من الناس، واحتاج السيد عبدالله إلى تحرير المضبطة والاستشهاد من الحاضرين لئلا يغترّ أحدٌ من غير الحاضرين بالرّسالة المحرّفة .اهـ.

(٥) در كيفيت مناظره كه تحرير يافت البتة صحيح وبرجاست. اهـ.

كلّ ما في الرسالة حقٌّ وقع بحضرتي.

محمد سراج الحق ابن الفاضل فيض أحمد المزبور(١)

كنت موجوداً في جلسة اليوم الثاني، فالقدر الذي نقل عن تقرير هذا اليوم أشدّ ضبطاً وأصحّ.

محمد أسد الله

قاضي القضاة ببلدة أكبر آباد(٢)

كنتُ موجوداً في الجلستَيْن كلتَيْهِما، وهذا التقرير كلّه وَقَعَ بين يدَيّ، وضُبِطَ بالاحتياط التام.

محمد رياض الدين المفتي(٣)

كنتُ في جلسة اليوم الثاني، فضُبِطَ تقريرُ هذا اليوم بالصحة.

محمد أمجد علي

وكيل الدولة الإنكليزية أي دعويه ناظريه(٤)

كنتُ في الجلسَتَيْن؛ فالتقديرُ كلُّه صحيحٌ ومطابق للواقع.

السيد الحافظ مولى حسن(٥)

كنتُ في الجلستَيْن، وهذا التقرير كلُّه وقع بحضوري.

الحافظ خدابخش

هذا بيانٌ واقِعٍ وقَعَ في الحضور، لا شبهةً فيه.

إمام الدين(٦)

---

(١) بين دوسري روزكي مباحثه بين موجدتها أوس روزكي تقدير حيقدر نقل كي كئي نهاية منضبط هي أور نهاية صحيح .اهـ.

(٢) بين دونون جلسه مباحثه بين شريك تهاسب تقرير ميري روبروهوى أور بهت احتياط سي ضبط كي كئي .اهـ.

(٣) بين دوسري روزكي مباحثة بين تها أس روزكي تقرير صحيح طور منضبط هوى هى .اهـ.

(٤) بين دونون جلسونين تهاسب تقرير هيك أو رمطابق واقع هي .اهـ.

(٥) بين دونون جلسة مباحثة بين شريك تهاسب تقرير ميري سامهني هوي .اهـ.

(٦) بين دونون جلسة مباحثة عن شريك تهاسب تقرير مضبوط بي كجهه خلاف تهين .اهـ.

كنتُ حاضراً في جلستي المناظَرة، فالتقريرُ كلّه صحيحٌ لا ريب فيه.

محمد قمر الإسلام

إمام الجامع الكبير في أكبر آباد[١]

كنتُ شريكاً في المباحَثَتَيْن، والتقرير كله ضُبِطَ بالصَّحَّة.

قادري محمد جعفر نجش

هذا التنميق واقِعٌ وأنا حاضِرٌ في الجلْسَتَيْن.

خادم علي مهتم «مطلع الأخبار»[٢]

سمعتُ تقريرَ نصف الجلسة في اليوم الثاني، فحرِّرَ بِعَيْنِه كما كان، لا تفاوت فيه بمقدار ذرّة.

محمد قمر الدين مهتم «أسعد الأخبار»

والمدرس الأول[٣] في مشنيري كالج[٤]

التقرير الذي سمعتُهُ في الجلستَيْن، رأيته مكتوباً في هذه الأوراق.

محمد عبد الشهيد كولوي[٥]

[٦]هذا العبدُ كانَ حاضِراً في الجلسَتَيْن، والتقرير المنقولُ في هذه الرسالة وقَعَ بلا زيادة ونقصان.

السيد الحافظ فضل حسين

* * *

يقول رفاعي، المترجم، غفر الله له: إنَّ شهادَةَ الفاضل فيض أحمد باشكاتب النظارة المالية، ونجله الفاضل محمد سراج الحق، وكذا شهادة مرزا إمام الدين

---

(١) بين دونون مباحثة بين شريك تها أورسب تقرير منضبط حق يي .اهـ.

(٢) دوسري روزكي نصف جلسه كي تقرير مني سنى تهي ويسي هي بعينه تحرير بين أي هي ذرا فرق نهين اهـ.

(٣) أي: مكتب القسوس الواعظين، وهذا هو كاتِبُ القسّيس فندر Pfänder ومترجمُ كُتُبه في لسان أردو ومصحّحها .اهـ.

(٤) بنده دونون جلسونكي جو تقرير سني وهي أن أوراق بين لكهي ويكهي .اهـ.

(٥) هذا الفاضل كان من كول، وهي بلدة من بلاد الهند .اهـ.

(٦) بنده دونون جلسون بين حاضر تهاسب تقرير بي كم دكاست اسمين مندرج هي .اهـ.

بك، والكاتب خادم علي مهتم «مطلع الأخبار»، كانت في اللسان العربي؛ فنقلتُ شهاداتهم بعباراتهم، وكانت شهادة الفاضل أمير الله في اللسان الفارسي، والشهادات الباقية كانت في لسان أردو، فترجمتها بالعربية، ونقلتُ عباراتهم الأصلية بعَيْنها على الحاشية، ووضَعْتُ نسخةً واحدةً من رسالة أردو التي تَرْجَمْتها مع ترجمتي هذه في كتبخانة جامع بايزيدَ، فمن أرادَ تصحيحَ الترجمة أو رؤية الشهادات فليذهب إليها.

ولما طَبَعَ القسِّيس رسالة هذه المناظرة بعدما حَرّفها تحريفاً تاماً شنَّعَ عليه من كُلِّ قطرٍ من أقطار الهندِ، وكتب إليه الفاضل المناظِر مكاتيب زاجراً ولائماً عليه، وكذا كتبَ إلى القِسِّيس فرنج French مكتوباً واحداً يلومه على هذا التحريف، وكتباً إلى الفاضل المناظر في جواب مكاتيبه، فهذه المكاتيب كلّها جمعها الفاضِل أمين الدين الهندي وطَبَعَها وضمّها إلى آخر رسالة المناظرة التي طُبِعَتْ في دهلي، وهذه الرسالة توجد عند بَعْضِ أهل الهند في مكّة المعظَّمة شرَّفها الله تعالى، وطَلَبْتُها من مكّة، فإنْ وَصَلَتْ إليّ وساعَدَنِي الوقتُ أُتَرْجِمُ هذه المكاتيب أيضاً إنْ شاءَ الله، ليظهر الحالُ الباقي أيضاً عند المنْصِفِين.

وأَنْقُلُ هَهُنا بعضَ الفقرات التي كَتَبَ القسيس فرنج French معْتَذِراً في جواب الفاضِل المناظِر، وهي هذه:

الاختلاف الذي وَقَعَ[1] في بَيانِنا في عدد التحريفات، فسَبَبُه أنَّ العَددَ الكبير، ليس بمتَّفَقٍ عليه أَلْبَتّةَ بين المصحِّحين، وهذا قريبٌ من اليَقِين: إنَّ الآيات الأربعة أو الخمسة دَخَلَتْ في المَتْنِ[2] بالتحريف (سَهْوَاً أو قَصْداً). انتهى.

---

(١) أي: في بياني وبيان القسِّيس فندر Pfänder بَأن بَيَّنَّا وقت المباحثة عدداً زائداً، وكتبنا في الرسالة عدداً ناقصاً. اهـ.

(٢) أي: متن الإنجيل، ولما كانَ المتنُ في اصطلاحهم عبارة عن مقصودِ الإنجيل كما عَرَفْتَ، فوقَعَتْ هذه الآيات الأربعة أو الخمسة المحرّفة في المقصود الأصْلي من الإنجيل يقيناً. اهـ.

فجزَمَ هذا القسِّيسُ في هذا المكتوبِ على أنَّ أرْبَعِ آياتٍ أو خمس آيات محرّفة يقيناً، وهذه الآياتُ وقعَتْ في المقصودِ الأصْلي من الإنجيل؛ لا في المطالب الغير المقصودة، مثل تأثير الأرواح الخبيثة في الأجسام البشرية، وإبراء عيسى عليه السلام عنه، فإنَّ أمْثال هذا من الأوهام الباطِلَةِ عنْدَ عُقلاء أوروبة ومحقّقي فرقة پروتستنت Protestant وإنْ كانَ الجزءُ الكثيرُ من الإنجيل مَمْلوءاً مِن تلك الأوهام الباطِلَةِ عنْدَهُم.

قال محقّق فرقة پروتستنت Protestant پيلي Paley في كتاب الإسناد في الصفحة ٣٢٣ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ م هكذا: «الذين يقولون: إنَّ هذا الرأيَ الغلط ـ أي: تسلط الجن ـ كانَ عامّاً في ذلك الزمان، فوقع فيه مؤلِّفُو الأناجيل واليهود الَّذين كانوا في ذلك الزمان، فلا بُدَّ أنْ يُقْبَلَ هذا الأمرُ، ولا خوف منه في صِدْقِ الملة المسيحية، لأنَّ هذه المسألة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى عليه السلام، بل اختلطت بالأقوال المسيحية اتّفاقاً بسبب كَوْنِها رأياً عامّاً في تلك المملكة، وذلك الزمان». انتهى.

وهذا التحريف الذي صَدَرَ عن القسِّيس ليس عَيْباً عند فرْقتِهِ، بل هو مِنْ سنَّةِ الأسلاف، ومن المستحبّات الدينية، يصيحُ عليه المخالفون والموافقون سلفاً وخلفاً، أما المخالفون فأنْقُلُ عن أقوالِهِم ثلاثَةَ أقوالٍ على عدد التثليث:

القول الأوّل: نَقَل إكهارن Eichhorn الذي هو من العلماء المشهورين من أهل الجرمن [ألمانية] في كتابه: قول الفاضل المشْرِك سلسوس Celsus الذي كان في القرن الثاني من القرون المسيحية هكذا: «بَدَّلَ المسيحيّون أناجِيلَهُم ثلاث مرات، أو أربع مرات، بل أزيد من هذا، تبديلاً كأنَّ مضامينَها بُدِّلَت». انتهى.

القول الثاني: نقل لاردنر Lardner المفسّر في المجلد الثالث من تفسيرِهِ في ذيل بيان فرقة ماني كيز [المانوية] قول فاستس Faustus الذي كان من أعظم علماء تلك الفرقة في القرون المسيحية، هكذا: أنكر أنَّ الأشياء التي أدْخَلَها آباؤكم وأجْدَادُكم بالمَكْر في العَهْدِ الجديد، وعَيَّبُوا صورَتَهُ الحسنَة، وأفْضليَّته، لأنَّ هذا

الأمْرَ محقَّقٌ، إنَّ هذا العهْدَ الجديدَ ما صنَّفَهُ المسيحُ، ولا الحواريُّون؛ بل صنَّفَهُ رجُلٌ مجهولُ الاسْمِ، ونُسِبَ إلى الحواريِّين خوفاً أنْ لا يعْتَبِرَ النَّاسُ تحريرَهُ، ظانِّين أنَّه غير واقف من الحالات التي كَتَبها، وآذى المريدِين لعيسى إيذاءاً بليغاً بأنْ ألَّفَ الكُتُب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات. انتهى.

القول الثالث: أقوالُ ألوفٍ من العلماء والحكماءِ من أهل أوربة الَّذِينَ ظَهُروا في آخِرِ القَرْنِ السَّادِس عشر من القرون المسيحيّة، وسَمُّوا أنْفُسَهُم راشنلشت ويسميهم المتعصبون من علماء پروتستنت Protestant: ملاحدة، وزادَ عدَدُ متَّبعيهم يوماً فيوماً حتى امتلأت أقطار أوروبة بهم، وألَّفوا مئاتٍ من الكتب والرسائل، ويستهزئون على كُتُبِ العهدَيْن، ومِنْ دعاوِيهم في حَقِّها هذه الدعوى أيضاً أنَّها محرَّفة، فَمَنْ شاء فليرْجِع إلى كُتُبِهِم.

وقال پاركر Parker منهم مستهزأ في كتابه: «قالت ملة پروتستنت Protestant: إن المعجزات الأزَلِيّة والأبدية حَفِظَتِ العهْدَ العتيقَ والجديدَ من أنْ تَصِلَ إليْهما صدْمَةٌ خفيفةٌ، لكن هذه المسألة لا تقدِرُ أنْ تقومَ في مقابلة عسْكرِ اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفاً». انتهى كلامه.

* * *

وأمَّا الموافِقون أيضاً، فأنْقُلُ عن كلامهم ثلاثة أقوال أيضاً على عَدَدِ التثليث، ومن شاء الزائد فليرْجع إلى كتاب الفاضل المناظر النحرير المسمى بـ«إظهار الحق» فيجد فيه ثلاثين قولاً.

القول الأول: قال آدم كلارك Adam Clarke المفسِّر في المجلد السادس من تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١م، في ذيل تفسير الباب الأول من رسالة بولس إلى أهل غلاطية، هكذا: «إنَّ هذا الأمر محقَّقٌ، أنَّ الأناجيلِ الكثيرةَ الكاذِبة كانَتْ رائجةً في أوَّلِ القرون المسيحية، وكثْرَةُ هذه الأحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيَّجتْ لوقا Luc على تحرير الإنجيل، ويوجَدُ ذِكْرُ أكثرِ من سبعين من هذه الأناجيل

الكاذبة والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية، وكان فابري سيوس Fabricius جمع هذه الأناجيل وطَبَعَها في ثلاث مجلدات». انتهى.

القول الثاني: قال موشيم Mosheim [في الأصل: موشليم] المؤرِّخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ م: «كان بين متَّبِعي رأي أفلاطون Platon وفيساغورس Phythagore مقولة مشهورة، أنَّ الكَذِبَ والخِدَاعَ لأجْلِ أنْ يزدادَ الصدق وعبادة الله ليسا بحائزَيْن فقط، بل قابلان للتحْسِين، وتعلَّم أوّلاً منهم يهودُ مصْرَ هذه المقولة قبل المسيح، كما يظهر هذا جزماً من كثيرٍ من الكتب القديمة، ثمَّ أثَّرَ وباءُ هذا الغَلَط السُّوءِ في المسيحيين، كما يظهر هذا الأمْرُ من الكُتُبِ الكثيرة التي نُسِبَتْ إلى الكبارِ كَذِباً» انتهى.

فَظَهَرَ أنَّ مِثْلَ هذا التحريف كانَ من المسْتَحْسنات عند أسلاف اليهود والنصارى، فأيّ عَجَبٍ من الأخلاف؟!

القول الثالث: قال هورن Horne في الصفحة ٣٢٥ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٣ م: «الفرق الحَسَنُ بين إراتهErrata ـ يعني: غلط الكاتب، ـ وبين ويريوس ريدنك Various Reading يعني: اختلاف العبارة ـ ما قال ميكايلس Michaëlis: إنّهُ إذا وُجِدَ الاختلافُ بين العبارَتَيْن أو أكْثر فلا تكون الصادِقَة إلا واحدة، والباقِيَةُ إمَّا أنْ يكون تحريفاً قصْدِياً أو سهو الكاتب، لكن تميز الصحيحة عن غيرها عسيرٌ غالباً، فإنْ بَقِيَ شَكٌّ ما، فَيُطْلَقُ على الكُلِّ: اختلاف العبارة، وإذا عُلِمَ صراحةً أنَّ الكاتِبَ كَتَبَ هَهُنا كذِباً، فيقال: إنَّهُ غلط الكاتب. انتهى.

فظهر أنّ ويريوس ريدنك Various Reading أو اختلاف العبارة بحسب اصطلاحهم، عبارة عن العبارة المشكوكَةِ التي لا يجزم فيها أنّها صادقة أو كاذبة، ووُجِدَ في كُتُبِهِم المقدّسة ثلاثون ألفاً من هذه الاختلافات، ولذلك قال پاركر Parker مستَهْزئاً عليهم ما قال، كما عَرَفْتَ في القولِ الثالث من أقوال المخالِفِينَ،

فإذا علمْتَ معنى اختلاف العبارة بحسب اصطلاحهم، أقولُ: قالَ محقِّقُهُم المذكورُ في المجلّد الثاني المسطور لبيان وقوعِهِ في كتبهم المقدّسة هكذا: «لوقوعِهِ أسْباب أرْبَعَة:

السَّبب الأوّل: غفلَةُ الكاتِبِ وسهوُهُ، ويتصوّر على وجوهٍ:

الأوَّل: إنَّ الذي كانَ يُلْقِي العبارة على الكاتِب ألْقى ما ألْقَى، أو الكاتب لم يفهَمْ فكَتَبَ ما كَتَب.

والثاني: إنَّ الحروف العبرانية واليونانية كانَتْ متشابهَة، فكَتَبَ أحـدَها بـدل الآخر.

والثالث: إنَّ الكاتِبَ ظَنَّ الإعرابَ خطّاً، أو الخطَّ الذي كان يكتبُ عليه جزء الحرف، أو ما فَهِمَ أصْلَ المطْلَب فأصْلَحَ العبارة وغلِطَ.

الرّابع: إنَّ الكاتب انتَقَلَ من موضَعٍ إلى موضع، فلمّا تنبّه لم يَرْضَ بِمَحْوِ ما كَتَبَ، وكَتَبَ من المَوْضِعِ الذي كان تَرَكَهُ مرّةً أخرى، وأبقى ما كَتَبَهُ قبل أيضاً.

والخامس: إنَّ الكاتِبَ تَرَكَ شيئاً، فبعدما كَتَبَ شيئاً آخَرَ تَنَبَّهَ، وكَتَبَ العبارةَ المتروكَةَ بعْدَهُ، فانْتَقَلَتِ العبارَةُ من مَوْضِعٍ إلى موضِعٍ آخر.

والسادس: إنَّ نَظَرَ الكَاتِبِ أخْطَأَ وَوَقَعَ على سَطْرٍ آخَرَ، فسقطت عبارَةٌ ما.

والسابع: إنَّ الكاتِبَ غلطَ في فَهْمِ الألفاظ المخفّفة، فكَتَبَ على فهْمِهِ كامِلَةً، فَوَقَعَ الغَلَطُ.

والثامن: أنَّ جَهْلَ الكاتبين وغَفْلَتَهُم مَنشأٌ عظيمٌ لوقوع ويريوس ريدنك Va-rious Reading، بإنَّهُم فَهِمُوا عبارَة الحاشِيَةِ أو التفسير جزءَ المتن، فأدْخلُوها.

والسَّبَبُ الثاني: نقصان النسخة المنقول عنها، وهو أيضاً يتصوّر على وجوه:

الأوّل: إنمحاءُ إعراب الحروف.

والثاني: إنّ الإعرابَ الذي كان في صفحةٍ ظَهَرَ في جانبٍ آخَرَ منها في صفحة أخرى، وامْتَزَجَ بحروف الصفحة الأخرى، وفهم جزء منها.

والثالث: إن الفقرةَ المتروكَةَ كانت مكتوبةً على الحاشية بلا علامة، فلم يعلمِ الكاتِبُ الثاني أنَّ الفقرة تُكَتَبُ في أيّ موضع فغلط.

والسبب الثالث: التصحيح الخيالي والإصلاح، وهذا أيضاً وَقَعَ على وجوهٍ:

الأول: إنّ الكاتِبَ فَهِمَ العبارَةَ الصحيحَة في نفس الأمر ناقصة، أو غلطَ في فَهْم المطلب، أوْ تخيَّلَ أنّ العبارَةَ غَلَطٌ بحسب القاعِدَةِ، وما كانت غلطاً، أو كانَتْ غلطاً لكن هذا الغَلَطَ كان صادِراً عن المصنِّف في نفس الأمر.

والثاني: أنَّ بعض المحقِّقين اكْتَفُوا على إصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط، بل بدَّلُوا العبارَةَ الغيْر الفَصِيحة بالفَصِيحَةِ، أو أسْقَطُوا الفُضُولَ أو الألفاظ المُتَرادِفَة التي لم يظْهَرْ لهم فَرْقٌ فيها.

والثالث: وهو أكثر الوجوه وقوعاً، إنَّهم سَوّوا الفقرات المتقابلة، وهذا التصرّف وَقَعَ في الإنجيل خصوصاً، ولأجْلِ ذلك كَثُر الإلحاق في رسائل بولس Paul لتكون العبارات التي نَقَلَها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية.

والرابع: إنَّ بَعْضَ المحقِّقين جعل العَهْدَ الجديد مطابقاً للترجمة اللاتينية.

والسبب الرابع: التحريف القَصْدِيّ الذي صَدَرَ عن أحدٍ لأجْلِ مطْلَبِهِ، سواء كان المحرِّفُ من أهل الدِّيانة أو من المبتدعين، وما ألزم أحد في المبتدعين القدماء أزْيَدَ من مارسيون Marcion وما استحقّ الملامة أحدٌ أزيدَ منْهُ لسَبَبِ هذه الحرْكة، وهذا الأمر أيضاً محقَّقٌ أنَّ بَعْضَ التحريفات القصْدِيّة صدَرَتْ عَنِ الَّذِين كانوا من أهْلِ الدِّيَانَةِ والدِّين، وكانَتْ هذه التحريفات ترْجَح بعدَهُم لتُؤَيِّدَ بها مسألة مقبولة أو يُدْفَعَ بها الاعتراض الوارد عليها». انتهى كلامه ملخّصاً.

وأوْرَدَ هورن Horne أمثلةً كثيرةً في بيان أقسام كلِّ سَبَبٍ من الأسباب الأربعة،

ولمَّا كانَ في ذكْرِها طُولُ تركْتُها، لكنِّي أذْكُرُ الأمْثِلَة التي نَقَلَها لتحريف أهْلِ الدِّين والديانة من كتاب فاف، قال:

«مثلاً، تَرَكَ قَصْداً الآية الثالثة والأربعين من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا Luc، لأنَّ بَعْضَ أهلِ الدين ظَنُّوا أنَّ تقْوِيَةَ الملك للرَّبِ منافية لألوهِيَّتِهِ، وتَرَكَ قَصداً في الباب الأول من إنجيل متى Matthieu هذه الألفاظ: «قبل أن يجتمعا»(١) في الآية الثامنة عشر، وهذه الألفاظ «وابنها البكر»(٢) في الآية الخامسة والعشرين؛ لئلا يَقَعُ الشكُّ في الْبَكارة الدائميّة لمَرْيَم عليها السلام؛ وبدل لفظ «اثني عشر» بـ «أحد عشر»(٣) في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنتيوس لئلا يقَع إلزام الكَذِب على بولس Paul، لأنَّ يهودا الاصخريوطي كان قد ماتَ قبل؛ وتَرَكَ بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس Marc(٤)، وردَّ هذه الألفاظ بعض المرشدين لأنَّهم تخيلوا أنّها مؤيدة لفرقة إيرين [إيريناوس] Irénée، وزيدَ بعضُ الألفاظ في الآية الخامِسة والثلاثين من الباب الأول من إنجيل لوقاLuc في الترجمة السريانية والفارسية والعربية وإتهيوپك [الأثيوبية] وغيرها من التراجم، وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة يوتي كينس، لأنّها كانت منكِرَة أن عيسى عليه السَّلام فيه صفتان» انتهى كلامه.

---

(١) في النسخة اليسوعية، متى ١/١٨:
«قبل أن يتساكنا».

(٢) ونصّها في النسخة اليسوعية، متى ١/٢٥:
«على أنّه لم يعرفها حتى ولدت ابناً، فسماه: يسوع».

(٣) ونصها في النسخة اليسوعية الأولى إلى أهل قورنتس ١٥/٥:
«وأنه تراءى لصَخْرٍ فالاثني عشر. الأولىٰ إلى أهل قورنتس».

(٤) ونصّها في النسخة اليسوعية، مرقس ١٣/٣٢:
«وأمَّا ذلك اليوم أو تلك الساعة فما من أحد يعلمها، لا الملائكة في السماء، ولا الابن إلا الآب مرقس».

فبَيَّنَ هورن Horne جميعَ الصُّوَرِ المحتملة في التَّحْرِيفِ وأقرَّ بأنَّها وَقَعَتْ في كُتُبهم المقدَّسة، فما بَقِيَتْ دقيقةٌ من دقائِقِ التّحريفِ.

ولمَّا ثَبَتَ أنَّ الكَذِبَ والخداعَ كانَ بمنزلةِ المستحبّات الدينيّة بين الأسلاف من اليَهودِ والنَّصارى، وأنّ حضرات أسلافِ النَّصارى اخْتَرَعُوا أناجِيلَ كاذِبَة أزْيد من سَبْعِين، وأنَّ جَمِيعَ أنواعِ التحريفِ وَقَعَ في الكُتُبِ المسلَّمة عنْدَهم أيضاً، فلا شكاية لَنا من القِسِّيس المزبور في تحريفه تقرير المباحثَة، لأنَّهُ اقتَدَى بسُنَّةِ الأسْلافِ، وتحريفُهُ لَيْسَ بأشْنَع من تحريفِ الكُتُبِ المقدّسة، ومن اخْتراع الأناجيل الزائدة على السَّبْعِين، فأكفُّ لسانَ القلَمِ عن إظهارِ أمْثالِ هذا الأمر، وأقولُ متضرِّعاً وداعِياً: ﴿رَبَّنا لا تزغْ قُلوبَنا بعْدَ إذْ هَدَيْتَنا، وهَبْ لنا من لدُنْكَ رحمةً إنَّكَ أنْتَ الوهّاب﴾ [٣ سورة آل عمران/ الآية: ٨].

وصلّىٰ اللّٰهُ على خَيْرِ خَلْقِهِ محمد وآله وأصحابه أجمعين، وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لِلّٰهِ ربِّ العالمين.

فهـــرس

٢٠ / ١٣٩ / ٢ / ١٧